يا عمال العالم اتحدوا!

الاتحاد

الاربعاء ٣ نيسان ١٩٩٦ الصفحة ١٦

«جمعية حقوق المواطن» تطالب «معريف» باعادة العمال العرب المفصولين فورا

● حيفا – مكتب «الاتحاد» – طالبت «جمعية حقوق المواطن في اسرائيل»، أمس الثلاثاء، جريدة «معريف» باعادة العمال العرب الذين فصلتهم عن العمل في مطابعها فورا.

وجاء في رسالة «الجمعية» بانه «لا يوجد اي مبرر، حتى في اصعب الظروف الأمنية، للعمل التي قامت به «معريف»، خاصة من قبل مؤسسة ذات مسؤولية اجتماعية. كما يعتبر هذا العمل تمييزا صارخا على خلفية قومية، ويشكل خرقا لقوانين الاتفاقيات والاضرار ولتعليمات قانون تساوي الفرص في العمل».

ويذكر ان «معريف» فصلت ١٦ عاملا من الناصرة وام الفحم لكونهم يشكلون «خطرا امنيا» على حد ادعائها.

ارتفاع مدخولات الدولة من الضرائب

● حيفا – مكتب «الاتحاد» – بلغت مدخولات الدولة من الضرائب في شهر آذار الماضي (٨.٣) مليار شيكل، الأمر الذي يعني ارتفاعا فعليا بنسبة ٤٪ بالمقارنة مع شهر آذار من العام المنصرم.

كما بلغت هذه المدخولات منذ مطلع السنة ٢٣.٨ مليار شيكل.

وبلغت المدخولات من ضريبة الدخل في شهر آذار الماضي (٤.٤) مليار شيكل، في حين بلغت منذ مطلع العام (١٣) مليار شيكل. كما بلغت المدخولات من الضرائب الجمركية في آذار (٣.٧) مليار شيكل فيما بلغت منذ مطلع العام ١٠.٤ مليارات.

هذا وتم خلال شهر آذار الماضي استيراد ١٠.٤٠٠ سيارة وهو اقل من عدد السيارات التي استوردت في نفس الشهر من العام الماضي بنسبة ٦٪، بينما ارتفعت نسبة استيراد الاجهزة الكهربائية في آذار الماضي عنها في آذار من العام الماضي.

دعوة لاجتماع

دعما لقائمة الجبهة في انتخابات الكنيست رفاق الحزب الشيوعي في سخنين مدعوون الى الاجتماع الذي سيعقد يوم السبت ٩٦/٤/٦ الساعة ٧.٣٠ مساء في نادي اميل توما.

* موضوع الاجتماع:

الاستعداد لانتخابات الكنيست الـ ١٤

حضوركم ضروري وهام

باحترام
سكرتير الحزب

الحزب الشيوعي الاسرائيلي
الجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة
(منطقة عكا)

- اجتماعات انتخابية -

- الاربعاء ٤/٣ اجتماع انتخابي عام في الرامة في الساعة ٧.٣٠ مساء في نادي الصداقة بمشاركة سكرتير عام الحزب الرفيق محمد نفاع.
- الاربعاء ٤/٣ اجتماع كادر انتخابي في مجد الكروم الساعة ٨ مساء في نادي توفيق زياد الثقافي.
- الخميس ٤/٤ اجتماع للطاقم الانتخابي في كفرياسيف الساعة ٨ مساء في نادي الصداقة.
- الخميس ٤/٤ اجتماع للطاقم الانتخابي في ابوسنان الساعة ٧.٣٠ مساء في بيت د. نعيم موسى.
- الخميس ٤/٤ اجتماع سكرتاريا منطقة عكا الحزبية الساعة ٦.٣٠ مساء في مكتب المنطقة في عكا.

بعد ١٤ عاما

الكشف عن تفاصيل اخرى تتعلق بمخطط شارون لاجتياح لبنان

* تبادل الاتهامات بين بيني بيغن واريئيل شارون * بيغن: شارون زيف البند الاول من اعلان الحكومة عشية حرب لبنان، اذ حدد اهدافا واسعة للحرب * شارون: مسير الحرب كان حسب قرارات الحكومة * متسناع: شارون اراد من الخرائط الغامضة ان لا يفهم المستوى السياسي * كوهين يطالب باقامة لجنة تحقيق


● فيض من فيض، من الدمار الذي احدثته خطة شارون اثناء اجتياح لبنان قبل ١٤ عاما ●

● حيفا – مكتب «الاتحاد» – «اعلن النائب اريئيل شارون في محاضرة القاها في العام ١٩٨٧ بان هدف حرب لبنان منذ البداية كان وصول الجيش الاسرائيلي الى بيروت». هذا ما جاء في تصريح تقدم به النائب الليكودي بنيامين بيغن الى المحكمة المركزية في تل ابيب، التي تنظر في قضية التشهير التي كان رفعها شارون ضد صحيفة «هآرتس».

وسمحت المحكمة، امس الثلاثاء، بنشر هذه التصريحات التي تقدم بها محامو الدفاع.

ويذكر أن سبب الدعوى كان مقالا نشرته «هآرتس» للصحفي عوزي بنزيمان، جاء فيه ان مناحيم بيغن علم بان اريئيل شارون خدعه خلال حرب لبنان.

واضاف بيغن في تصريحه بان والده (مناحيم بيغن) قد صُعق بسماعه اقوال شارون وقال انه لا يوجد اساس لهذه الاقوال.

واوضح بنيامين بيغن «انه اجتهد كثيرا ليمتنع عن تقديم تصريحه هذا، الا انه خضع في النهاية لامر المحكمة واملى واجبه المدني» في القضية. وقد تضمن التصريح رسالة وجهها بيغن الى المحامي ميبي موزر جاء فيها انه اضطر الى تقديم هذا التصريح بعد فشل محاولات الوساطة التي قام بها النائب دان مريدور بين شارون و «هآرتس» حيث توصل الى تسوية الا ان شارون رفضها.

ورفض شارون اقوال بنيامين بيغن، في مؤتمر صحفي عقده، امس، في الكنيست، وقال ان بيغن اساء فهم اقواله في المحاضرة المذكورة. واضاف ان سير الحرب كان بحسب قرارات الحكومة وضرب مثلا ان مناحيم بيغن «رأى ان المعارك في صبرا وشتيلا يجب ان يخوضها المسيحيون».

ويشار الى ان العلاقة بين شارون وبنيامين بيغن بدأت بالتوتر بعد انتهاء حرب لبنان وقبل ايام قليلة من استقالة مناحيم بيغن من رئاسة الحكومة حيث اخذ بنيامين بيغن واريه نائور ودان مريدور على عاتقهم ادارة شؤون الحكومة حتى استقالة مناحيم بيغن.

وبعد استماع بنيامين بيغن لمحاضرة شارون في العام ١٩٨٧ نشر مقالا في جريدة «معاريف» جاء فيه: «لقد زيف السيد شارون مفهوم البند الاول من اعلان الحكومة عشية حرب لبنان. وقد حدد شارون من جديد وبدون اساس اهدافا واسعة للحرب لكي تتضمن المساحة من بيروت الى الجنوب». واضاف بيغن «وان من يقبل ادعاءات شارون هذه ويراها صحيحة فانه يجعل اقوال الحكومة عشية الحرب كذبا مقصودا على الجمهور».

ويخلص بيغن في مقاله الى «وان السيد شارون ليس اهلا للثقة».

وفي تصريح آخر لسكرتيرة مناحيم بيغن، يونا كليموفيتسي، نشر، امس، جاء ان «مناحيم بيغن قال لها انه على علم بامور كما انه علم بامور اخرى بعد حصولها». وتقول انها فهمت من هذا بان شارون يخدعه وقد قدم تقارير كاذبة خلال الحرب.

ويقول عمرام متسناع، الذي كان حينها في قيادة هيئة الاركان، في تصريح قدمه للمحكمة وانه في الليالي الاولى من الحرب سمع شارون يقول لضباط الجيش الا يعدوا خرائط مفصلة بشكل واضح، وعدم وضع الاشارات على الخرائط لانه لا يريد ان تعلم الحكومة بالموضوع».

وقد فسر متسناع ذلك وشارون اراد ان لا يفهم المستوى السياسي شيئا عن هذه الخرائط وكي لا يفهم مجريات الامور في الحرب».

ومن جهة اخرى، طالب النائب رعنان كوهين (من «العمل») باقامة لجنة تحقيق حكومية لفحص نشاط شارون ابان حرب لبنان.

لتبرير مواصلة الحصار على الفلسطينيين

الجنرال شاحك: ما زلنا نتلقى تحذيرات عن احتمال تنفيذ اعتداءات ارهابية

* حيفا – مكتب «الاتحاد» – «وما زالت قوات الامن تتلقى تحذيرات عن احتمال تنفيذ اعتداءات ارهابية». هذا ما قاله رئيس هيئة الاركان العامة، الجنرال امنون شاحك، امام لجنة الخارجية والامن البرلمانية، امس الثلاثاء.

وقال الجنرال شاحك «وان الاغلاق على المناطق الفلسطينية خصص لكي لا تصبح المعابر في قطاع غزة معابر للارهاب». واشار الى ان «الاغلاق على قطاع غزة محكم، ولكن لا يمكن احكامه على الضفة الغربية». وقال «وانه من الصعب ان يكون كذلك بسبب تعذر الفصل».

وقال رئيس هيئة الاركان العامة «ولا يوجد لدينا هدف لتجويع الفلسطينيين، ولكن هدفنا الحيلولة دون استخدام المعابر للارهاب».

وتطرق الجنرال شاحك، ايضا، الى الوضع في جنوب لبنان مشيرا الى ان «التفاهم مع «حزب الله» لا يمنع قوات الجيش من القيام بعمليات ضد الارهابيين».

وقال رئيس لجنة الخارجية والامن البرلمانية، ... الجيش ... المستوى السياسي، كما ... المعارضة في اللجنة ... الذي ... رئيس هيئة الاركان العامة».

جبهة الرامة الدمقراطية

تدعو الى اجتماع عام يعقد في تمام الساعة السابعة والنصف من مساء اليوم الاربعاء ٩٦/٤/٣ في نادي الصداقة في الرامة.

يتكلم في الاجتماع:

محمد نفاع – السكرتير العام للحزب الشيوعي الاسرائيلي وممثل عن جبهة الرامة الدمقراطية.

* لنرفع صوتنا ضد الحصار الاحتلالي التجويعي على اهلنا في المناطق الفلسطينية.

* من اجل انتصار الجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة في انتخابات الكنيست.

تعزية

تتقدم هيئة التدريس في مدرسة المتنبي – حيفا الى الزميل ابيل شاما باحر التعازي بوفاة الوالد المرحوم

ناصر شاما

له الرحمة ولكم من بعده طول البقاء.

اسرة المتنبي – حيفا

ملحق الاتحاد
الجمعة ٥ نيسان ١٩٩٦

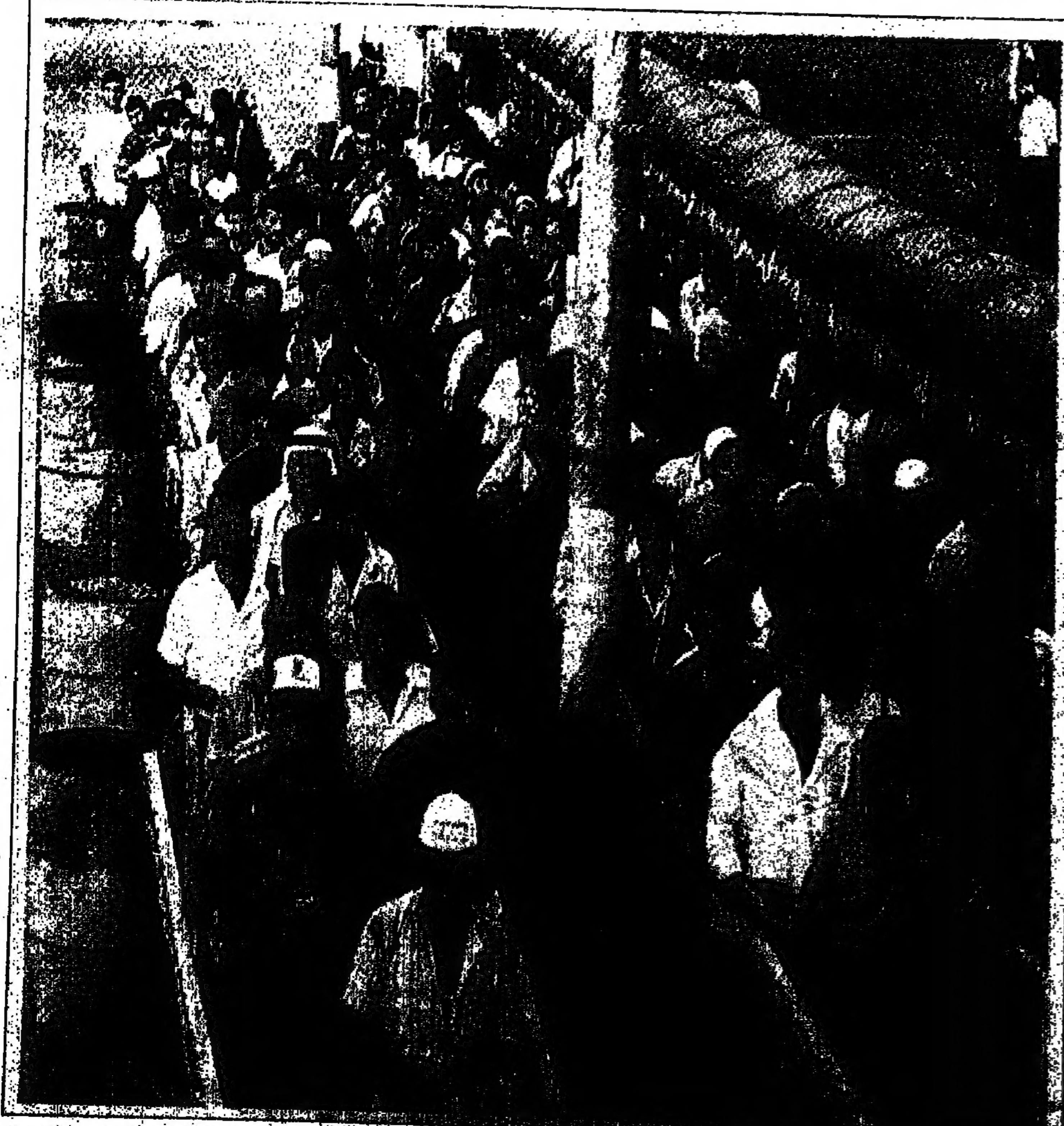
...كل شخص ان يجري ... السكري مرة في السنة!

... في يوغوسلافيا ... عبرة للبشرية!



عرس نصراوي في مطلع الخمسينات!

صور نادرة تنشر لاول مرة بعدسة «الدكتور النمساوي» ابن الناصرة



... بشع ... اصحاب العمل وتهادن الحكومة.. ... قطع ارزاق الفلسطينيين

هكذا منذ الأصل

... في «الكنيست» ... «الصهيونية» و«الوحدة العربية» «على شرف» انتخابات الكنيست!

اربعة وخمسون يوما ما زالت تفصلنا عن انتخابات الكنيست. المعركة الانتخابية في الشارع اليهودي انطلقت، مع انتهاء البرايمريز. اما في الشارع العربي فما زلنا عالقين في تركيب القوائم، وبشكل ادق – تركيب قوائم التحالف.

والتحالف، الهادف الى ادخال اكبر عدد من النواب العرب في الكنيست، مطلب جماهيري كما هو معروف. لذلك فلا بأس به، حتى لو طالت المفاوضات للوصول اليه. لكن، على الجميع ان يعرفوا، ان الوقت يمضي بسرعة. ولا يفيد ان تطول المفاوضات حتى الساعة الأخيرة لتقديم القوائم. خصوصا وان هناك امورا اخرى يجب الاهتمام بها، احتراما للناخبين. فالكثير من القوائم والحركات تكرس جهدها للتركيبة الاسمية، ولم تجد الوقت للتقدم الى الناخبين ببرنامج ما تخوض الانتخابات على اساسه. وهذا غير سليم.

فعلى الرغم من ان هناك ناخبين كثيرين يصوتون للقائمة لأن لهم قريبا مرشحا فيها، او لأن فيها من «يدفع»، الا ان من واجب الحركات السياسية الفاعلة ان تحترم عقل الناخبين وتسعى لتخليصهم من تلك العادات القبيحة والمتخلفة وتشجعهم على اختيار القائمة ليس فقط حسب الاشخاص المرشحين بل ايضا حسب برنامجها السياسي ومدى التزام المرشحين بالبرنامج تاريخيا وحاضرا ومستقبلا. فالناس عموما ليسوا اغناما وليسوا عميانا. وان كان بيننا اغنام وعميان، فعلى الحركات والاحزاب السياسية ان تحارب فيهم تلك الصفات، لا ان تشجعها.

□□□□

قلنا ان الهدف من التحالف اعطاء الصوت العربي اقصى ما يمكن من وزنه (نحن والقعيرين. لذلك لا نتوقع ان ينجح الناخبون العرب في ايصال ١١ عضو كنيست عربي، كما هو وزنهم الانتخابي، اذ يصوت الكثيرون للأحزاب الصهيونية.. من ميرتس وحتى حزب الترانسفير).

وعلى الطريق الى ذاك الهدف تطرح اجتهادات كثيرة في الشارع، بعضها خلاق وبعضها مفاجئ وبعضها مذهل. ومما لا شك فيه، ان القوة السياسية التي تثق بنفسها وبطريقها وبمستقبلها، لا تخشى سماع اي اقتراح ينتهي الاصغاء والجدية. فليس كل الاجتهادات ناجمة عن «منطلقات ذاتية» على طريقة «ومن بعدي الطوفان» ولا عن «بلبلة فكرية وسياسية» او «خبث» او «تكتكة». فهناك ايضا اجتهادات غير عادية، نابعة من منطلقات فكرية مخلصة. وعلينا ان نعترف ان هناك فراغا ما في الأفق، يبحث الكثير من المخلصين عن وسيلة ناجعة لملئه (ملأ.. يلأ..).

ضمن هذه الاجتهادات:

– تحالف بين الجبهة وبين الحركة الاسلامية والتحالف الوطني التقدمي.

انه امر غير عادي، بالنسبة لمسار الحياة السياسية في الوسط العربي خلال السنوات الماضية. ودافعه الاساسي يكمن في ازمتين نعيشهما، وتلبغي مجابهتهما:

– الازمة الأولى: ان سياسة حكومة بيرس – ميرتس تستهتر بالعرب، مواطنين وناخبين، لدرجة الاستفزاز. بيرس مطمئن الى ان العرب، مهما يفعل بهم ويشمسهم، لن يجرؤا على التصويت لمرشح الليكود لرئاسة الحكومة. ولذلك يكرس كل جهوده وسياسته لارضاء قوى الوسط اليمينية ولارضاء الاحزاب الدينية، بما في ذلك المفدال ذو المواقف السياسية اليمينية. فيواصل الحصار. ويعلن ان الحل النهائي مع الفلسطينيين سيطرح باستفتاء شعبي. ويؤجل الانسحاب من الخليل. ويواصل الغارات على لبنان. يحسبنا مثل اشقائنا امراء الخليج، الذين يستقبلونه بالاحضان ويرفعون اسهمه الانتخابية ويشجعونه على مواصلة سياسته، وذلك دون اية حسابات اخرى للمصلحة العامة.

بالمناسبة، هذه ليست مجرد اعتقاد لدى بيرس. فهنالك فكرة سائدة لدى اوساط سياسية واسعة في اسرائيل، تقول – ان العرب لا يسلكون الا اذا فرضت عليهم الأمور فرضا. وعلى الرغم من اننا معروفون كشعب عاطفي وحساس، يتعاملون معنا كأننا بلا احساس. بنيامين نتنياهو، مثلا، يقولها بصراحة: «انا افهم عقلية العرب. انهم يطرحون مطالب عالية جدا جدا. لكنهم ينتظرون ماذا سيكون الرد. فاذا وقفت امامهم حكومة تعرف الخطوط الحمراء، يلاشون انفسهم منها». («معريف» – ١٩٩٦/٤/٣). وكان يعلق بذلك على سياسة بيرس «الذي يتنازل للعرب من دون أن يطلبوا». ويقصد نتنياهو ان سياسته المتطرفة ممكن ان تكون مقبولة على العرب اذا اصر عليها.

وهكذا فكر موشيه ديان في حينه، عندما انتظر رنين هاتف الاستسلام من عبد الناصر بعد حرب ١٩٦٧.

بيرس، من جهته، يلعب لعبة السلام والاجواء الجديدة وفي الواقع يمارس سياسة نتنياهو. بيد انه لا ينتظر الهاتف، بل يبادر الى ما يريد.

هذا الأسلوب بات مملا. وذوو الكرامة بين العرب لم يعودوا يحتملونه فيفكرون بالتمرد عليه ومكافحته. ويبحثون، في هذا السبيل، عن كل جهة معارضة معارضة حقيقية، حتى لو كانت تفصل بيننا وبينها هوة كبيرة مثل الحركة الاسلامية ايديولوجيا او التجمع الوطني التقدمي ممارسة ونهجا.

– الازمة الثانية: نابعة من ميوعة العمل السياسي واستسهال الانتماء للأحزاب الصهيونية والاسهال في عدد القوائم والاحزاب والشخصيات الراكضة الى الكنيست. اجل: هناك نوع من الاسفاف والابتذال في العددية. فعندما طرح شعار الوحدة نبتت حركات تمزق من كل حدب وصوب، كل منها تنشق عن جسد ما لتدعو الى الوحدة. وابحثوا عن الفوارق بينها. فالحركة الاسلامية باتت ثلاث حركات، عمليا: واحدة بقيادة الشيخ عبد الله نمر درويش، واخرى بقيادة الشيخين رائد صلاح وكمال الخطيب، وثالثة بقيادة الشيخ عاطف الخطيب.

والحركة التقدمية اصبحت حركتين، واحدة ذهبت مع حركة ابناء البلد والثانية مع المستقلين. وابناء البلد قسمان، احدهما صامد في التحالف مع قسم من التقدمية ومع «ميثاق المساواة» والثاني يعتبر نفسه «ابناء البلد المخلصون» ويطالب بالبقاء خارج اللعبة الانتخابية. والمستقلون، لم يبق منهم سوى السيد محمد زيدان. والبقية الاساسية اصبحت «جبهة رفاق وطني»، ارادت تجميع العرب في قوة واحدة او قوتين، ولم تر نتيجة لجهودها بعد. وقام السيد احمد الطيبي وجمع زعلانين الاحزاب المختلفة والاسم هو حزبا آخر اسماه حزب التغيير.

فما الفرق في البرنامج بين الحركة الاسلامية بقيادة الشيخ درويش او

نظير مجلي

الحركة الاسلامية الثانية او الثالثة. وما الفرق في البرنامج بين ... التقدمية المتحالفة مع ابناء البلد وبين الحركة التقدمية المتحالفة ... السيد زيدان؟ وما الفرق بين ابناء البلد المتحالفين وبين ابناء ... المخلصين؟!

وما التغيير الذي جاء به السيد احمد الطيبي؟! هل تجدون ... بين حزبه وبين الحزب الدمقراطي العربي بزعامة النائب عبد ... دراوشة؟! لا فرق بالبرنامج ولا بنوعية القيادة ولا بأسلوبها. ... تجدهما متصارعين متنافرين. مثل الشحم والنار.

ازاء كل هذا الوضع، تجد من يريد ان يلخبط كل هذه الأوراق ... اصلا ويجعلها في اصطفاف جديد. ولكن ما هو هذا الجديد ... نتوصل اليه. قيل عن اليهود انه كلما اجتمع اثنان منهم، كانت ... ثلاثة آراء. اما نحن، العرب، فقد تطورنا اكثر. وصرنا كل ... بخمسة آراء.. فما بالك ونحن نقترب بسرعة من ساعة الصفر ... ستكون التحالفات واقعية الآن؟

لنأخذ الجبهة مثلا..

ان للجبهة وضعا مميزا عن القوى الأخرى كونها: اولا عربية ... هكذا كل عمرها، وليس بسبب التقليد بل بسبب النظرة الاستراتيجية ... والمدنية للعمل السياسي. ومعروف ... في سنوات ما قبل العام ١٩٦٥، ... عدد المصوتين لها (قائمة الحزب الشيوعي ... في حينه) من اليهود عاليا جدا ... من الاحيان كان يزيد عن عدد ... واليوم الصورة عكسية. فلبن ... الاصوات هو المقرر في هذا الوضع ... لذلك رأت ان يكون التحالف على ... قائمتين. الجبهة ومن ينظر للأمور ... وتحالف عربي واسع في الجهة المقابلة ...

ودعت الجبهة كل القوى، بلا ... للبحث في التحالف. وكان موقف ... الاسلامية واضحا: لا، وكما قال ... عبد الله نمر درويش، انه يحترم ... ويقدر دورها لكن طابعها هذا ... – العربي) لا يترك مكانا ... ولذلك يسعى هو لاقامة تحالف ... واسع يعمل بتعاون مع الجبهة.

اي، لسنا نحن الذين نعارض ... هناك سبب موضوعي لهذه المعارضة ...

وتجارب مع دعوتنا التحالف التقدمي، الذي ما زال يعاني ... كتابة هذه السطور – من «مشاكل تحالفية». فالخلافات لم تنته ... ذلك طرح علينا مطلبا بعيدا عن التواضع: «المكان الثاني ... الخامس». وركب قائمته بشكل لا يأخذ بالاعتبار تركيبة قائمة ... كما اقرها مجلس الجبهة القطري. وما زالت المفارضات مستمرة ... ومعروف ان اي اتفاق سيتم التوصل اليه، يجب ان يحصل على ... المجلس القطري.

وهناك مفارضات ايضا مع الطرف الثاني، التحالف الذي ... بقيادة السيد محمد زيدان. لكن هذا الطرف يضع الفضلية للتحالف ... السيد احمد الطيبي، الذي يضع الفضلية للتحالف مع الحركة الاسلامية ... التي تضع الفضلية للتحالف مع السيد دراوشة. والأخير لعبها ... واقعي، حين ذهب الى الشيخ عبد الله نمر درويش ووضع نفسه ... يديه قائلا: «نقبل بالتركيبة التي ترتأيها. تريد وضعي على ... القائمة، اقبل. تريد اعطائي المكان الثاني او الثالث، لك مطلق ... والشيخ درويش لا يتنازل عن الطيبي، ودراوشة والطيبي لا ... والخ..

ويظل الصراع الاساسي على الكراسي..

الاسلامية (درويش) تريد لنفسها الكرسي الأول، والجميع ... يحقها فيه. ودراوشة يطلب الكرسيين الثاني والثالث، لكنه ... الثالث لصالح الطيبي. والآن، هناك خلاف بين الثاني لدى ... (الشيخ عاطف الخطيب) والثاني لدى دراوشة (النائب طلب الصانع) ... منهما يحتل الكرسي الرابع ومن الخامس. والتحالف الدمقراطي ... الحالة لا يبقى له مكان.

وهكذا..

لا تؤاخذونا يا اخوتنا.

من كل قلوبنا كنا نريده تحالفا قويا. الجبهة ومن معها من جهة ... جميعا في تحالف ثان. ويرتبطان بفائض اصوات. هكذا نحفظ ... العرب. لكن الأمر يبدو صعبا. للأسف.

وللأسف اكثر، فاذا تحقق، فسيكون ذلك بعد مخاض عسير ... الكثير من الهزائل. للأسف!

العمال الاجانب.. قنبلة موقوتة في اسرائيل.. ...جة لتجويع الفلسطينيين.. وسلاح فوق رقاب العمال المحليين!

■ في اسرائيل حوالي ٢٠٠ الف عامل إجنبي، نصفهم يعملون بشكل غير قانوني، لكن ... تغض الطرف وتعجز عن المقاومة. سياستها «الامنية» والاقتصادية، هي السبب.

■ جشع اصحاب العمل وتهادن الحكومة تسببا في الوضع الجديد. وكان ذلك على ... العمال الفلسطينيين من الضفة والقطاع، وقد يكون في المستقبل ايضا على حساب ... الاسرائيليين، وبالاساس العمال العرب.

■ اصحاب العمل بقّوا الحصوة وكشفوا الحقيقة: استقدام العمال الاجانب يوفر لهم ربحا ... شركات القوى العاملة تحقق ارباحا خيالية. فعلى كل الف عامل تربح في السنة ٦ ... دولار.

■ اسرائيل ليست محصنة من اخطار انتشار «ظاهرة العمال الاجانب» كما هو الحال في ... هناك جرى تغيير دمغرافي وانفجرت ازمة اجتماعية – عنصرية، ادت الى احراق ... اجانب وهم احياء في بيوتهم.. والى انتشار القتل والتخريب.

■ من يزر «معسكرات» العمال الاجانب في تل ابيب (المحطة المركزية القديمة)، يقشعر ... البؤس والحياة اللاانسانية. قالوا لنا: «من يعترض يطردونه خارج البلاد».

● تقرير: جهاد عقل ●

ظاهرة تشغيل العمال الاجانب في اسرائيل، ليست حديثة العهد، لكن نطاقها زاد في السنوات الثلاث الاخيرة وبالتحديد منذ العام ١٩٩٣. وبعد توقيع اتفاقية السلام مع الشعب الفلسطيني، وقعت بعض العمليات داخل اسرائيل، كانت بمثابة الوصفة المطلوبة للحكومة الاسرائيلية «للتخلص» من الايدي العاملة الفلسطينية بشكل منهجي، واستبدالها بأيد عاملة اجنبية، من مختلف الدول.

وجذور سياسة «الحصار الامني» هذه تعود بشكل مكثف الى فترة حرب الخليج، عندما تم فرض حصار تجويعي لمدة طويلة على الضفة والقطاع، هذا بالاضافة الى فترة الانتفاضة، والتي جذّرت قناعات لدى ارباب الاقتصاد الاسرائيلي، بأن هناك ضرورة لاستبدال الايدي العاملة الفلسطينية والرخيصة، بأيد عاملة اخرى تكون ارخص منها او موازية لها بالتكاليف.

ومع كل اعلان لسياسة الحصار القمعي هذه على العمال الفلسطينيين خاصة والشعب الفلسطيني عامة، كانت ترتفع اصوات ارباب العمل في اسرائيل وعدد كبير منهم من اصحاب الماضي الامني، صارخة: «لا يمكن الاستمرار بالاعتماد على المخربين في سوق العمل الاسرائيلي وتعريض حياتنا للخطر»، معتمدين على بعض الحالات النادرة جدا، والتي حدث فيها شجار ما بين عامل فلسطيني وصاحب عمل اسرائيلي قام بهضم حق هذا العامل، او عدم دفع اجره.

وتمكن ممثلو ارباب العمل من تهييج المجتمع الاسرائيلي، والاجهزة الحكومية، من «الاخطار الامنية» ومن الخطر الاقتصادي لعدم توفر الايدي العاملة، وبرز هذا الامر بالاساس في فرعي الزراعة والبناء.. وفي احد التصريحات لمدير عام اتحاد المقاولين، عاموس بارعام (جنرال متقاعد)، الهادفة للضغط على الحكومة قال: «سنوصي للمقاولين بانتهاج الحذر للدخول الى ورشات بناء جديدة، بسبب النقص في العمال»، واضح ان في هذا التصريح تهديدا للحكومة وللوزارات المعنية، وكأنه يقول: اذا لم توافقوا فورا على طلبنا باستقدام (٣٠) الف عامل اجنبي جديد، سنقوم بخلق ازمة حادة في البناء، وعدم تسليم الشقق في موعدها، مما يعني ارتفاع الاسعار وازدياد الضغط الجماهيري من اصحاب الشقق على الحكومة؟!!

اتفاق «اوسلو» = انهاء العمل للفلسطينيين

كل هذه التحركات ازدادت بشكل كبير بعد توقيع اتفاقية «اوسلو»، والاتفاق الاقتصادي، مع السلطة الوطنية الفلسطينية. ووجدنا ان الحصار الامني او الطوق الامني، اصبح مسلسل عذاب متواصلا يفرض على الشعب الفلسطيني وعماله، ولحد انه بالكاد يمر شهر واحد بدون فرض حصار او طوق على المناطق الفلسطينية. ومن ابرز الفترات التي فرض فيها الحصار كانت في شهر شباط ٩٤ ونيسان ٩٤ وتشرين الاول ٩٤ وكانون الثاني ١٩٩٥ وشباط ١٩٩٥ وهكذا دواليك حتى الحصار الاخير والمفروض منذ اواسط شهر شباط ٩٦ وحتى يومنا هذا.

وبذلك فان اتفاق «اوسلو» للسلام، والاتفاقيات الاقتصادية التابعة له والتي نصت على تشغيل مئة الف عامل فلسطيني في المرحلة

الانتقالية، خرقت بشكل فظ. وبدلا من ان تكون نعمة للجماهير العمالية اصبحت لعنة متواصلة تقطع فيها مصدر ارزاق عشرات الوف العمال الفلسطينيين. طبعا كل هذه الاطواق الامنية كانت تفرض بتفسيرات «امنية» مختلفة وفي مقدمتها عمليات تفجير في المراكز المدنية وغير المدنية في اسرائيل، واختطاف جنود، واطلاق النار على المستوطنين، وفي حالات اخرى لمجرد تلقي معلومات عن احتمال وقوع حدث امني.

كل ذلك ادى الى تخفيض عدد العمال الفلسطينيين داخل اسرائيل من حوالي ١٢٠ الفا عشية حرب الخليج، الى حوالي ٢٥ الفا عشية فرض الحصار الاخير. وبذلك تم تفريغ سوق العمل الاسرائيلي من الايدي العاملة الفلسطينية، خاصة في الاعمال اليدوية مثل البناء والزراعة. وبالمقابل لم يجر استيعاب ايد عاملة محلية – اسرائيلية – بدلا من هذه الايدي، مما ادى الى خلق ازمة في هذا المجال. ووضع المجتمع الفلسطيني بالمقابل امام تحديات غير متوقعة، لعدم وجود اماكن عمل، وعدم تكامل الاقتصاد الفلسطيني واستقلاليته في ظل المرحلة الراهنة، الامر الذي ادى الى مظاهر مجاعة وفاقة اقتصادية معيشية صعبة جدا.

«الحل» = استقدام عمال اجانب

كل ما ذكر اعلاه من جهة، وعملية الحصول على ايد عاملة رخيصة من جهة اخرى ادى الى تكثيف عملية استقدام عمال اجانب من دول مختلفة، ووجدت اسرائيل نفسها في وضع يشبه الى حد ما الوضع في غرب اوروبا وخاصة في المانيا والدول الاسكندنافية وفرنسا، في سنوات السبعين، حيث تم استقدام قوى عاملة رخيصة، للعمل في الاعمال اليدوية الشاقة، وكان مصدر هذه الايدي العاملة من الدول الفقيرة مثل تركيا (المانيا) وشمال افريقيا (فرنسا).

وفي هذه الدول كان الشعار في تلك الحقبة الزمنية، بأن استقدام العمال هو لفترة زمنية محدودة، وبشكل مؤقت. لكن المؤقت اصبح دائما. ونتج عن هذا الوضع اشكاليات اجتماعية وسياسية صعبة. وتحول هؤلاء العمال الى مستعبدين في الاعمال الشاقة، وبأجور بائسة وبالمقابل بدأت تظهر مشاكل اخرى مثل ظواهر العنصرية، والكراهية لكل ما هو اجنبي. وتفاقمت الامور لدرجة احراق عمال وهم نائمون في مساكنهم البائسة. ورد فعل مماثل، قتل، ارهاب، تخريب.. الخ..

وفي اسرائيل ادى جشع ارباب العمل وتواطؤ الحكومة معهم، الى التعجيل في استقدام العمال الاجانب من رومانيا اولا، ثم تركيا، وتايلاند والفلبين والصين ودول افريقيا، وخلال فترة قصيرة وصل عدد العمال الاجانب في اسرائيل الى حوالي مئة الف عامل رسميا، استقدم منهم حوالي ٦٠ الفا في فرع البناء و ٢٠ الفا في الزراعة و ٢٠ الفا في فروع اقتصادية اخرى. لكن جميع الابحاث تؤكد ان هناك حوالي مئة الف عامل اخر يعملون بشكل غير رسمي، وسط إغفال مقصود من الاجهزة الحكومية وتحت وطأة ضغوط ارباب العمل واصحاب الرساميل.

ووفقا لاخر احصاء رسمي بالنسبة للعمال الاجانب للعام ١٩٩٥ (حتى منتصف العام) كانت التوزيعة للقوى العاملة الاجنبية كالتالي ٦٨٪ من رومانيا، ٢٠٪ من تايلاند و ٥٪ من الفلبين والباقون من دول مختلفة.

شركات القوى العاملة وتجارة الرقيق الحديثة

وفقا لشروط استقدام العمال الاجانب يتم استصدار تصريح من قبل صاحب العمل (المقاول) من وزارة العمل، يحول الى شركة القوى العاملة، والتي تقوم بدورها باستقدام العمال الاجانب من دولهم، لتشغيلهم في ورشات العمل المختلفة، وبأجور بخسة بالقياس مع الاجور المدفوعة في البلاد.

ورغم ان القانون يتحدث عن عدم دفع اجر اقل من اجر الحد الادنى والذي يجب الا يقل عن ٣,٥ دولارات تقريبا لساعة العمل الا انه في كثير من الحالات الاجر المدفوع فعليا هو ٢,٥ دولار يخصم منها عن الاكل ايضا.

ومن الفحص الذي اجريناه هذا الاسبوع حول «تجارة الرقيق» هذه، والعبودية الحديثة، وارباح شركات «القوى العاملة» من هذه العمليات، والعائدات على اصحاب العمل من مقاولين ومزارعين وما شابه ذلك، أصبنا بالذهول من ضخامة الارباح التي يجنيها اصحاب هذه الشركات والمقاولون والزارعون، جراء استخدام العمال الاجانب.

ولتوضيح الصورة بالارقام، نأخذ شركة يعمل بواسطتها ٥٠٠ عامل اجنبي، في البناء او الزراعة: تحصل الشركة على ستة دولارات لساعة العمل الواحدة وتدفع منها ٢,٥ – ٣ دولارات للساعة، وهذا يعني ان صاحب هذه الشركة للقوى العاملة يربح سنويا مبلغا يزيد عن ثلاثة ملايين دولار جراء استعباد هؤلاء العمال. وفي حالة قيام شركة بتشغيل ٢٠٠٠ عامل، وهناك شركات كهذه، يكون دخلها السنوي ١٢ مليون دولار، وكل الف عامل اضافي يعني ستة ملايين دولار اخرى، وبذلك يكون دخل شركات «القوى العاملة» من عمال فرع البناء الرسميين حوالي (٣٦٠) مليون دولار في السنة. وهذا بحد ذاته رقم باهظ يشير الى استعباد واستغلال فظيع في دولة تدّعي غير ذلك. وهذا يعني بأن «تجارة الرقيق» في اسرائيل تكاد تكون امرا واقعا.

ونجد ان صاحب التصريح، وفي هذه الحالة يكون صاحب شركة البناء (المقاول) او المزارع وغيره يحصل على «عمولة رأس» بقيمة ٢٥ دولارا للعامل، مقابل تحويل التصريح للوكيل، وهذا يعني دخول حوالي ٢,٥ مليون دولار لصناديق ارباب العمل، تكلفتها الاقتصادية هي تقديم طلب لوزارة العمل وللجنة المختصة بالمصادقة على الطلب لا غير، اي ان هذا المبلغ هو ربح صاف لارباب العمل.

ووجدنا مؤخرا وخلال فرض الحصار المتواصل على العمال الفلسطينيين بأن ارباب العمل بقّوا الحصوة، وقالوها بصراحة، بأن السبب الذي يدفعهم الى استقدام عمال اجانب ليس السبب الامني فحسب، بل الاقتصادي. فتكاليف تشغيل العمال الفلسطينيين هي اعلى، والسبب في ذلك ان العمال الفلسطينيين الذين كانوا يعملون مؤخرا، يتم احضارهم فقط بواسطة مكاتب الاستخدام الحكومية وهذا يلزم اصحاب العمل بدفع اجور وشروط اجتماعية وفقا للقانون. مما يعني رفع تكاليف الاجور اكثر من المبلغ الذي يدفعونه عن العامل الاجنبي والذي يعود عليهم بالفائدة المادية ايضا كما ذكرنا اعلاه.

رسوم ضمان

تقوم شركة «القوى العاملة» بخصم مبلغ يتراوح ما بين ٥٠٠ و ٦٠٠ دولار من كل عامل يتم رصدها في حسابها. وتعود بالدخل المادي على هذه الشركة رغم ان الاموال هي من اجر العمال، وذلك لضمان عدم «هروب» العمال من مكان العمل واختفائهم. وجاء هذا القرار لدى ارباب العمل، بعد الضجة الاعلامية التي حدثت بخصوص احتجاز جوازات سفر العمل، رغم ان هذه الظاهرة ما زالت قائمة لدى البعض لضمان استمرار عمل العمال وكسب الاموال جراء ذلك.

وتشير معطيات الشرطة ووزارة الداخلية الى ان هناك اكثر من عشرة الاف عامل يعتبرون «هاربين»، وهذا يعني ان اتحاد المقاولين «يخسر» مقابل ذلك حوالي مليون شيكل كانت مضمونة لصندوقهم.

شروط حياة لا انسانية

«ونحن نعيش في هذا المخيم وسط الرمال! كل ما نعرفه هنا ورشة العمل المحاذية، ورقعة السماء فوقنا. ممنوع الخروج من المخيم، وجواز سفرنا محجوز» هذا ما قاله هنا العمال الاتراك والصينيون الذين التقيناهم في مطلع الاسبوع، في رمال منطقة «ريشون لتسيون» حيث يعملون هناك لدى احدى شركات البناء، ويحصلون على اجورهم من شركة قوى عاملة مكاتبها في كريات غات جنوبي البلاد.

عندما دخلنا المخيم، شاهدنا العلم التركي مرفوعا على احد جوانبه. والتقينا اول ما التقينا عمالا من الصين. لكل مجموعة من العمال (الصينيين ١٣٠ عاملا والاتراك ١٨٠ عاملا) يوجد مسؤول. كان الجو مشوبا بالشكوك من قبل العمال ولاحظنا ان هناك «مطبخين» على الرمال واحد للاتراك واخر للصينيين. واماكن السكن هي «كونترات» من الحديد التي تستعمل لنقل البضائع في السفن، وهي حارة في الصيف وباردة في الشتاء. لجميع العمال هناك «كونتيرين» واحد يستعمل حمامات فيه ستة دوشات.

وقال اثنان من المسؤولين، واحد تركي واخر صيني، ويتكلمان اللغة الانجليزية وبعض الكلمات العبرية، بأن اجر العامل لا يتعدى ٤٠٠ دولار (غير مهني) و ٥٠٠ دولار للعامل المهني، يخصم منها مبلغ ٢٠٠ شيكل اشتراكا في الاكل، وقسم منها ٢٠٠ – ٣٠٠ دولار يحول للاهل والباقي مصروف جيب. ورغم ان شروط تشغيل العمال تلزم صاحب العمل باحضار طبيب لفحص ومعالجة العمال الا ان ذلك غير قائم.

وقال احد العمال: «نعمل اكثر من ٢٤٠ ساعة في الشهر ومعظم الايام نعمل بحدود العشر ساعات، بأعمال شاقة وبدون استراحة». وعندما نظرنا في قسائم اجورهم وجدنا ان ساعة العمل تساوي ٢,٥ دولار وفي بعض الحالات ٣ دولارات. وحدثنا العمال ايضا عن زملاء لهم تم تسفيرهم قسرا لانهم طالبوا بأجور اعلى وحاولوا مساعدة زملاء لهم بواسطة تنظيمهم.

صاحب الشركة رفض اقوال العمال والقى بالمسؤولية على عاتق صاحب شركة القوى العاملة قائلا: «انا ادفع اجرا عاليا، لكن العمال لا يتبعون لي، وكل سؤال حول هذا الموضوع يجب توجيهه الى صاحب شركة القوى العاملة».

اما صاحب شركة القوى العاملة، فرفض الحديث معنا واكتفى بنفي ادعاءات العمال.

وزارة العمل ماذا تفعل؟

في وزارة العمل هناك مشكلة جدية.



● العمال الفلسطينيون هم الضحية الاولى ●

القوى العاملة في قسم المراقبة غير كافية. ورغم ان الوزارة [illegible] بزيادة عدد المراقبين والا ان عدد العمال الاجانب ارتفع بشكل [illegible] السيطرة عليه»، كما صرح المسؤول عن ملف العمال الاجانب [illegible] سيلع. واضاف «ونحن نقوم ببذل قصارى جهودنا في تنفيذ [illegible] لكن بالعدد الموجود لدينا بامكاننا الوصول للاماكن التي [illegible] شكاوى بخصوصها».

من فحصنا الميداني يظهر ان اقوال السيد سيلع صادقة [illegible] مراقبي وزارة العمل لا يصلون الى جميع ورشات العمل او [illegible] السكن ولا يسيطرون على جميع ظواهر انتهاك القانون. لكن [illegible] يقول: كل مقاول نجده مخالفا للقانون نقوم بالغاء تصريح [illegible] العمال الموجود لديه ونفرض عليه غرامة مالية عالية».

المحطة المركزية في تل ابيب بلدة الاجانب

كل مَن تتاح له فرصة دخول منطقة المحطة المركزية القديمة [illegible] ابيب ومحيطها يشعر انه موجود في بلدة اجنبية تختلط فيها [illegible] الرومانية والتركية والصينية وغيرها من اللغات، حيث يتركز [illegible] كبير من العمال الاجانب ويعيشون في ظروف صعبة جدا من [illegible] الاكتظاظ السكاني والغذاء، ومشكلة المشاكل المشروب الروحي [illegible] يستحوذ على جلسات هؤلاء العمال، مما يعني وجود ظواهر [illegible] اجتماعية واخلاقية سوف تتزايد مع تزايد عدد العمال الاجانب [illegible] من يعتقد بأن دولة اسرائيل ستواجه مشكلة والمهاجرين [illegible] بمفهومها الصهيوني طبعا، بل بمفهوم اخر تماما سيكون له ابعاد [illegible] على تركيب دولة اسرائيل الديمغرافي.

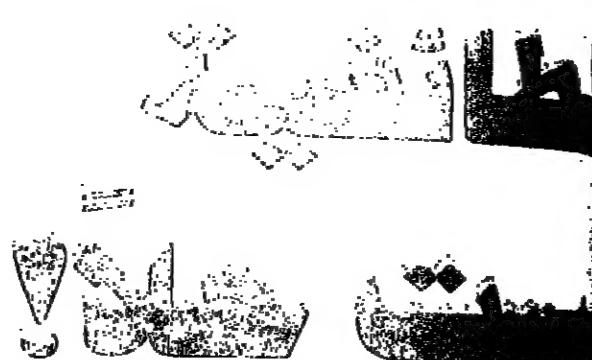
اين العمل المنظم؟

جميع العمال الاجانب يعملون بشكل غير منظم، [illegible] عمل على عكس الوضع في دول اوروبا، وحتى الان [illegible] الهستدروت اقامت قسما للعمال الاجانب، الا ان موضوع تنظيم [illegible] العمال وتشغيلهم وفقا لاتفاقيات العمل ما زال في اطار [illegible]

وللحقيقة نقول ان هناك اتفاقية عمل تم توقيعها مؤخرا [illegible] شركات القوى العاملة، والتي تشغل حوالي ٣٠٠ عامل [illegible] مفاوضات مع اتحاد المقاولين للتوصل الى اتفاقية اجور [illegible] العمال، لكن لم يحدث تقدم في هذا السياق حتى الان [illegible] الهستدروت قامت ببحث الموضوع هذا الاسبوع، ولم [illegible] ظاهرة سلبت اماكن العمل من العمال الاسرائيليين وفي مقدمتهم [illegible] العرب والى تحويل العمال الاجانب لسلاح ضد العمال [illegible] اجورهم والمساس بحقوقهم، الا ان سياسة الهستدروت [illegible] حتى الان غير حازمة. وقد حان الوقت لتحديد الاهداف [illegible] لهذا التسيب الخطير في علاقات العمل.

[illegible] ننشره في حلقتين، هذه اولاهما:

[illegible] الطائفية [illegible] حدثت اصلا؟!



[illegible] الاقتتال الطائفي في لبنان، كلفه ١٦ سنة من الحروب التي دمرت بنيته [illegible] ١٧٠ الفا من ابنائه وهجرت ٧٥٠ الفا داخله وتركت ١٠٠ الف معاق. [illegible] ما زالت هناك قوى كثيرة ومسيطرة، فيه وفي مواقع اخرى من عالمنا، لدى [illegible] الغرب، في اسرائيل وفي اوروبا وغيرها.. تعمل على اساس طائفي. فما [illegible] التي حدثت اصلا؟

● بقلم: د. ڤيوليت داغر ●

في الازمنة المعاصرة، وبعد قرابة قرنين على قيام الثورة الفرنسية والتغيرات التي رافقت قيام الدول – الامم في الغرب، اصبح الجواب عند عامة الناس عن السؤال: من انت؟ يورد الى الذهن فورا تعبير «ما هي جنسيتك». فالثورة الفرنسية كحدث تاريخي، خلقت واحدا من اكبر الشروخ في تاريخ الانتماء القبلي والديني لحساب المواطنة والجنسية. وقد أصّل اعلان حقوق الانسان والمواطن هذا المبدأ، واكد الدستور الفرنسي (١٧٧٣) على هذا التحول باعتباره العمر والعمل والزمان والمكان والعضامن والزواج مراجع اساسية للمواطنة في غياب اية اشارة ضمنية او علنية للدين: «كل اجنبي عمره ٢١ عاما، مقيم في فرنسا منذ عام، ويعيش من عمله او لديه املاك او متزوج من فرنسية او تبنى طفلا او اطعم مسنا، وكل اجنبي ترى الادارة التنفيذية انه يستحق الانسانية، تقبل ممارسته لحقوق المواطن الفرنسي».

لقد تفاوتت درجة الفصل بين الانتماء القومي من جهة والانتماء الديني والطائفي من جهة ثانية حسب البلدان، ورغم وجود الديمقراطية الشكلية الدستورية الملكية في المملكة المتحدة، لم تستطع الاخيرة ايجاد حل لايرلندا الشمالية التي تلعب فيها قضية التواجد البروتستنتي والكاثوليكي واختلاف موقف الغالبية من الجماعتين نحو الاستقلال عن المملكة المتحدة او البقاء في كنفها دور العنصر المؤجج لصراع لم ينته ايضا في اوروبا. وتحت كنف رابطة الشيوعيين اليوغسلاف، قررت الحكومة الفدرالية اليوغسلافية اعطاء من يريد من المسلمين في البوسنة والهرسك في عام ١٩٦٨ الجنسية المسلمة تمييزا عن الديانة الاسلامية دون ان يكون لهذه الجنسية ارض.

وبذلك اصبح هناك «المسلمون» جنسية يوغسلافية دون ارض محددة بها. وكان من الصعب تمييز المسلمين على اساس لغوي او اثني (لكونهم صربا وكرواتا والبانا ومكدونا الخ)، فقد زرع هذا اللغط جذور ازمة كانت من مسببات الحرب الاهلية في البوسنة.

اما في اسيا، وحيث تم تقسيم شبه الجزيرة الهندية على اساس ديني، فان مشكلة الانتماء القومي لم تكن منذ نشأة «باكستان» يوما بمعزل عن الانتماء الديني، الامر الذي جعل هذا البلد يدفع الثمن في المؤسسات وفي شكل النظام السياسي والقضائي باسم الهوية وعلى حساب مطالب المناضلين الباكستانيين من اجل حقوق الانسان. كذلك، فان قيام دولة اسرائيل على اسس تداخل القومي – الصهيوني في الديني – اليهودي يجعل مفهوم الجنسية اسير نظرة تفاضلية لدين على غيره والمعتقد على باقي المعتقدات، فيما يشوه مفهوم المواطنة التي تساوي بين السكان بغض النظر عن الانتماء الطائفي.

ان اول الدساتير العربية، التي استمدت مادتها من المشرع الفرنسي والانجليزي، تجنبت اعطاء اللون الطائفي للمواطن، وان لم تمتنع في معظم الاحوال من فرض هذا اللون على دين رئيس الدولة او مذهب هذه الدولة، ومن اعتبار قضايا الاحوال الشخصية مذهبية لا مدنية. ورغم ان المطرب الكبير محمد عبد الوهاب اعلن عروبته ومصريته، وان فيروز قد غنت للشام وبغداد والقدس ومكة ايضا، رافضة التقسيم القطري والطائفي، الا ان المشرع كان اقل نقاوة من الفنان، وترك باستمرار هوة بين تجاوز الطائفية، كشكل عتيق من اشكال التضامن والانتماء، وبين الاحتراق في موقدها مع كل ما يترتب على ذلك من هشاشة في بنية المجتمع المدني والتماسك الاهلي، يتم استغلاله في ظروف الازمات وباشكال بشعة.

وان كانت المشكلة الطائفية مطروحة في العربية السعودية والعراق وسوريا واسرائيل ومصر وايران بشكل او بآخر، وبضيقة او باخرى، فان المثل اللبناني بمثابة الجسم المكثف الحاوي على معظم الاطروحات والآفات الطائفية. وبوصفه كذلك، فهو المثل المثالي لهذا البحث سواء من الناحية الاجتماعية التاريخية، او في استعراض الخطاب والايديولوجيات الطائفية.



● قذائف من كل الانواع فرقت ابناء الشعب الواحد ●

التاريخ والحاضر:

تكاد اولى الفرق المسيحية التي عرفها لبنان تنقرض اليوم داخله، في حين لم تعد اكبر طائفة مسيحية فيه (المارونية) الطائفة الاكبر في البلاد.

جاء الموارنة من سهل الغاب في سوريا مرتع نشاط ومار مارون، قبل استقرار اتباعه في جبل لبنان هربا من الكنيسة لقرنين قبل وصول الاسلام. وقد تمتع الموارنة بعلاقات متميزة مع الدولة الاسلامية منذ استلام معاوية ولاية الشام واعتماده والامويين على مستشارين من الموارنة الذين ناهضوا البيزنطيين. ولم تلبث الخلافات داخل الاسلام ان تركت اولى بصمات الفرق الاسلامية في سهل البقاع، والتي اكتملت بانتشار مذهب الموحدين (الدروز) اثر سقوط الدولة الفاطمية في مصر، واستقطابه للاغلبية المسلمة في جبل لبنان في حقبة تراجع الامبراطورية العباسية.

وحتى وصول قوات ابراهيم باشا في مطلع القرن التاسع عشر، ورغم الانشطة التي عرفتها الكنيسة المارونية وشيوخ العقل من الموحدين وشيوخ جبل عامل من الشيعة، فقد بقيت التحالفات والصراعات العائلية اقوى وابرز من الطائفية. كون جبل لبنان كان بشكل او اخر مرتعا لكل الفرق والملل المتمردة على السلطة المركزية المجاورة، وبوصفه كذلك، الملجأ للمعارضات التي تتصادم مع حكامها وتغير وبشكل جماعي احيانا دينها ومذهبها مع تغير تحالفها وخصومها. لذا، ليس من الغريب ان نجد اسماء العديد من العائلات في

(البقية ص١٤)

الدكتور النصراوي...
...ي
...ن رد الجميل اليه!

⊛ تقرير: آمال شحادة ⊛

...ـبيب الالماني الذي خـدم اهل الناصـرة ...لة ٢١ عاما واصبح بفضلهم احد اكبر ...ـية الفلسطينيـة، يحصل على مـواطنة ...اصـرة. وابنتـه تحـضـر الى المدينة

...ن يذهب الى القرى التي يسمع ان الحرب ...ا، لكي يقدم العلاج الطبي. لم يقبض ...قراء. وكان يرفض الحصول على هدايا ...القادمين من القرى قـائلا: «الا يـكفي ...عناء السـفـر حـتى تصلوا اليّ..». ...انه عندمـا غـادر البـلاد لم يكن يملك ...السفر. فباع من اثاث بيته!

...ارشيف صـور غني جـدا، لمشـاهد ...ها بعدسته، وقام بتحميض الافلام ...ـه. وابنتـه منحت بعـضـا منهـا لـ

...مدة قصيرة من عمر الانسان، لكن بامكان المرء ان ...ا اثرا ناصعا، خصوصا اذا كان المرء قد استغلها ليقدم ...نفسه وتطوير ذاته بل خدمة للاخرين.

...ة انقضت منذ ٣٨ عاما، لكنها كانت كافية لان تحفظ ...الطبيب الانسان، ان تحفظ تلك الخدمات الانسانية ...الناصرة والمنطقة.. بل لنقل خدمة للقضية الفلسطينية ...التي قضاها ابناء هذا الشعب تحت الاحتلال البريطاني ...سرائيلي.

...ولد د. ليونارد كونتسر المعروف بـ «الدكتـور ...لى كل فلسطيني احتـاج الى عـلاجه. انتقـل حيـاة ...ادر واصل خدمته للقضية الفلسطينية بكتابة المقالات ...ات الثقافية الاخرى.

...ي»، الذي توفي قبل عدة اشهر في مسقط رأسه في ...سة والثمانين من عمره، ترك خلفه سيرة عظيمة لم ...ة ومنطقتها، وارشيفا زخما من الصور للاشخاص ...ذ العام ٣٨ وحتى ١٩٥٨.

في هذه الايام وصلت ابنته، د. ايفا كونتسر، الى الناصرة.. لزيارة اترابها وطلاب صفها واصدقاء عائلة والديها، الذين عرفتهم خلال ١٢ عاما الاولى من عمرها التي عاشتها في المدينة. وكانت هذه مناسبة لنعود ونذكر ذلك الانسان، الذي كما قالت عنه ابنته «عاش دائما الى جانب الضعيف والمحتاج.. هكذا كنت احب ان ينقش على قبر والدي»، تقول.

من خلال زيارة الابنة الى الناصرة، حاولنا التعرف على حياة ذلك الانسان الذي سمعنا عنه الكثير من اهلنا، آبائنا واجدادنا.

تزوج في كفركنا

«في العام ١٩٣٧ حضر والدي الى الناصرة»، تحدثنا الابنة ايفا وهي تحاول العودة بذاكرتها الى ما تعرفه عن والدها من فترة ما قبل ان ترى النور. «قرار حضوره الى الناصرة، جاء بعد أن حرم من الجنسية الالمانية بسبب عدم مقدرته على تحمل عذاب الشعب اليهودي من قبل شعبه الالماني. فقد درس والدي الطب في المانيا. وقبل حصوله على الشهادة توجه الى النمسا لاستكمال تعليمه.. هناك تعرف على والدتي وكانت يهودية، الامر الذي لم يعجب السلطات الالمانية فقررت حرمانه من الجنسية الالمانية. عندها قرر الحضور الى هنا. وبعد سنة حضرت امي وتزوجا يوم ١٩٣٨/١/٢٩ في قرية كفركنا. ثم انتقلا للعيش في يافا وانجبا شقيقتي باربرا وبعدها عادت العائلة الى الناصرة، وولدت انا وشقيقتي اورسلا. خلال فترة طفولتي في الناصرة، اذكر كم كان والدي يحب العرب من الناصرة وغيرها. ودائما كان يقول: هربت من المانيا لانني لم احتمل عذاب اليهود من النازية.. وهنا رأيت بعيني عذاب شعب اخر، الفلسطيني، ولم احتمل هذا العذاب.

كان يحاول مساعدة كل مريض ومحتاج. ولم ينتظر ان يصلوا اليه، فوصل هو الى الاماكن التي يصاب فيها الناس نتيجة الحرب ليقدم لهم العلاج. وفي كل مكان كان يلتقط الصور. اذكر مرة ان جنود الجيش الاسرائيلي جمعوا عددا كبيرا من المواطنين في الناصرة، وكانوا يشهرون السلاح عليهم. فوصل الى مكان قريب وبالخفاء التقط الصور للجنود والمواطنين المحاصرين في الطرق. واثناء وجوده في مناطق اخرى كان يلتقط صورا عند اطلاق الرصاص على الشباب والشيوخ.. وكما اذكر مما شاهدته ومما حدثني به والدي، فقد كان يصل مشيا على الاقدام الى كفركنا وعرابة وقرى اخرى لا اذكر اسماءها ويقدم العلاج للمصابين.. وكان كلما سمع عن قرية عربية هدمت، يصل اليها بالخفاء ويلتقط الصور ثم يعود الى البيت ليحمض الصور».

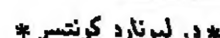
وتعود وتستذكر الابنة ايفا طفولتها في الناصرة «كنت وشقيقتاي نلعب في الحارة مع الجميع. كنا نحب الاطفال ويحبوننا. ووالدي كان في اكثر الاحيان مشغولاً بعمله. ووالدتي كانت تهتم بالبيت وبشراء كل ما نحتاجه. وفي كثير من المرات كنت اعود الى البيت بعد المدرسة ولم يكن احد.. فوالدي في عمله وامي تتسوق من الناصرة او حيفا..

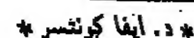
اذكر انني كنت اذهب الى جارتنا فضيلة: وكانت تعطيني الخبز والزعتر فآكل ثم اذهب لالعب مع غسان وغيرة من اطفال الحي. اذكر جيدا ان الجيران كانوا يحبوننا كثيرا وخصوصا والدي الذي لم يرفض يوما استقبال اي مريض للعلاج في اية ساعة كانت».

عندما ندم الدكتور

خلال فترة وجوده في الناصرة، كان الدكتور النصراوي يعمل في عيادة مفتوحة قائمة مكان

(البقية ص ١٥)


* د. ليونارد كونتسر *


* د. ايفا كونتسر *


* ... في حيفا *



دعاة الحرب قرروا الآن الجنوح للسلام ولكن بعد ماذا؟

الحرب في يوغسلافيا السابقة تخرج عن الكثير من القوالب المعروفة حتى الآن. تداخلت فيها تأثيرات كثيرة من العوامل الداخلية والخارجية. كان لهذه العوامل مقدمات مختلفة، الا ان جميعها قد قاد الى نفس الهدف: الكراهية والقتل.

لقد كانت تلك العوامل مختلفة: عرقية، دينية، اقتصادية، عسكرية، تاريخية ودولية. ورغم ان هذه الحرب قد الصقت بها قوالب الحرب الاهلية او الحرب العرقية الا انه يبقى بداخلها العديد من الظواهر التي يمكن ان تغفلها التحليلات، لان الصاق هذا الشكل من الحرب بها، يضيق مجالات البحث الدقيق والمتكامل لتلك الظواهر.

في حرب تكون فيها الكلمة الاخيرة للدعاية، وخاصة لبعض وسائل الاعلام الجماهيرية، والتي لعبت في هذه الحرب دورا مميزا، تصبح وسائل الاعلام مؤهلة من ناحية المسؤولية للاستدعاء، قبل غيرها، الى المحكمة الدولية لجرائم الحرب. النظرة المتكاملة لهذه الحرب تدلل على انه من الممكن ان تكون نموذجا جديدا» لحروب كثيرة مستقبلية في البلدان والقارات التي تتلاقى فيها الديانات والقوميات المختلفة، وتتلامس فيها المصالح الاقتصادية والاستراتيجية المتضاربة، وتعكس الخبرات التاريخية المختلفة وتأثيراتها على حياة الشعوب الاقتصادية والسياسية في دولها.

في الحرب اليوغسلافية لم يكن احد معتديا، الا ان الجميع كانوا عدائيين: تلك العدائية كان لها اشكال ومحتويات مختلفة. في البداية كانت عسكرية، ومن ثم سياسية واصبحت غير حضارية وعقابا جماعيا، اي غير انسانية بين الناس الذين كانوا حتى الامس القريب يعملون معا في المصانع، ويتمشون جنبا الى جنب في الحدائق والمتنزهات، ويحتسون مع بعضهم القهوة. كانوا يتشاركون في السلطة، في الاحزاب، ابدعوا معا منجزاتهم الفنية. تزاوجوا فيما بينهم، تعاونوا وتعايشوا في الاختلافات التي كانوا يعرفونها، والتي كانت تضايق اقلية ضئيلة بينهم، بينما لم تلتفت لها الاغلبية، وعندما التفتوا اليها، لم تستطع – على الاقل للوهلة الاولى – ان تخلق بينهم الشجار والدمار.

في ليلة ما كل شيء تغير.. برز منظرو الحرب وكأن لهم جاذبية سحرية. تفرق الناس!.. الجيران لم يعودوا يرون بعضهم البعض جيرانا. انفصلت الزيجات المختلطة: بدلت البندقية القلم والكومبيوتر!.. تغير مكان العمل في المصنع، في الجامعة، في المكتب!.. انهارت المؤسسات التي خلقت على مر القرون!.. الحرب غيّرت الناس انفسهم علاوة عن احوالهم.

من اين هذه الطاقة العدوانية؟! هل هي ملازمة للناس، ام انها تتحرر فقط في زمن الحرب، ومع ايديولوجية الحروب؟!..

الحرب اليوغسلافية، وبخاصة الحرب في البوسنة والهرسك السابقة، لا يمكن توضيحها كنتيجة لتجاوز مصالح وحاجات شعب ما، قومية ما، دين ما او... بل، حتى مثل هذا التوضيح لا يعفينا من واجب ان نحلل ابعادها بأحكام انتقادية.

مثل تلك الاحكام، وكل الافكار الاخرى حول «حربنا» يجب ان تأخذ بعين الاعتبار، بأنها لم تكن فقط حربنا، بل كانت حربا دولية، وخاصة في الاعلام: مقولة «الناس الطيبين والناس الشريرين» كتشويق شامل في الدعاية لمصلحة هذا الطرف او ذاك في هذه الحرب، اظهرت نزعة الارتداد لاظلم الايديولوجيات التي عرفتها الحضارة البشرية الراهنة. ووسائل الاعلام لعبت في ذلك دورها، وخاصة عندما يكون الحديث عن وسائل الاعلام في الغرب، كما هي في الولايات المتحدة والمانيا وفرنسا، وكذلك بعض المنظمات ذات الاعتبار الانساني، ولو بالنظرة الاولى. كـ«اطباء بلا حدود» وما شابهها. لم يكن ذلك الدور فقط بتشجيع طاقة الكراهية والقتل عند شعوبنا، بل هم انفسهم كانوا، وعلى طريقتهم، اشد الحاملين لواء العقاب الجماعي.

في البوسنة ابناء الشعوب الثلاثة: الصرب، الكروات، المسلمين قتلوا بعضهم بعضا، وكانوا يتتمون الى ثلاث ديانات: الكاثوليكية، الارثوذكسية، الاسلامية. بينما قدموا الى يوغسلافيا الاتحادية او ميزوا بينها كلاجئين!، ولم يؤذهم احد. لم يكن قليلا عدد اولئك اللاجئين الذين وجدوا مأوى لهم في صربيا والجبل الاسود. لقد تقاسم سكان صربيا والجبل الاسود مع هؤلاء الناس المنكوبين (الصرب والمسلمين والكروات) كل ما كانوا يملكون، ما عدا القليل الذي لا يمكن تقاسمه، وكان الذي يملكونه قليلا. عاشوا معا في ظروف الحصار (الغربي) غير الانسانية، ولكنهم رغم ذلك حفظوا وحافظوا على افضل التقاليد الشعبية وانبلها. ايديولوجية الكراهية والحرب لم تجد لها عمقا في بيوت المواطنين من صربيا والجبل الاسود. يوغسلافيا بهذا مرة اخرى، اظهرت وجهها الانساني. الاطفال الابرياء، والنساء والشيوخ، الذين فقدوا ممتلكاتهم: وغالبا اعز الناس اليهم، لم يتركوا وحيدين. هنالك في الحرب كرهوا بعضهم بعضا وتفرقوا، هنا في السلام تفاهم الناس، حتى وان لم يحبوا بعضهم. اذا ما استثنينا بعض الشواذات الفردية. الروح الانسانية لم تسمعها وسائل الاعلام بمقولة «الناس الطيبين والناس الشريرين»، مع نية مبيتة على اظهار ان الصرب هم المذنب الوحيد في الحرب، المسببة للكراهية والدمار.

لم يروا موستار، فقط رأوا فوكوفار، لم يروا اية مقبرة جماعية في سلافونيا الغربية، الا انهم رأوها وبكثرة في سربرنيتسا وجيبا. اتخذوا بسرعة احكامهم حول سوق مركالا، وغيرها من مآسي احد الشعوب، ولكنهم لم يروا مآسي الشعوب الاخرى، الا انهم في الحقيقة لم يروا عمق مأساتهم المشتركة.

تحديدا، عندما هدرت الدماء هناك في البوسنة والهرسك، نفس الشعوب (الصرب والمسلمين والكروات) عاشوا هنا في يوغسلافيا الاتحادية بسلام!.. هل كان هذا تناقضا لم تفهمه المجموعة الدولية؟.. من الصعب تصديق ذلك. هنالك من حقق مصالحة بجعل البوسنة والهرسك حقل تجارب لمخططات اوسع واشمل. لهذا استمرت الحرب بقدر «ما رغب الاخرون». تلك الرغبة وجدت انعكاسا غبيا عند الشعوب التي عاشت وتعيش في البوسنة. وهكذا، تلاقت المصالح الذاتية لبعض القوى في بؤرة الصدام مع مصالح القوى العالمية المتنفذة. لذا لم تستطع يوغسلافيا الاتحادية، في وضعها الذي اصبحت فيه، وتحت تأثير الضغوطات الاجتماعية المترافقة مع تصاعد الضغوطات الدولية، تفقد امكانياتها اكثر فأكثر بالتأثير على فرض عملية السلام. لذا فقد تحقق السلام عندما رغب اولئك الاخرون، لان الحرب ايضا قد استعرت، لرغبة واهداف الاخرين، الذين لم يكن صعبا عليهم ان يجدوا لها تربة ملائمة عند القوى القومية المتطرفة بين الشعوب الثلاثة التي عاشت في البوسنة والهرسك. لا يوجد عندنا اوهام في العالم الحديث، الذي هو عالم متناقض وقائم على المصالح، ملسم استراتيجيا، بحيث ان المواجهة فيما بينه تأخذ شكلها الحربي او الامبريالي. الا ان هذا هو عالمنا، عالم الناس، ... الامم، الاديان، الحضارات ...

مأساتنا، عبرة ... الشعب الصربي ... العظم ماذا يعني ... بشكل ما في حرب ... حرب، كانت في الكثير من مكوناتها حرب ... تختلف في الكثير عن الحروب الحديثة، ... العالمية المتنفذة، ... الوزراء، والمرمرلين ... على ركبهم – كما ... مصير الشعوب، ... الاطفال والعائلات، ... اخرى مصير الناس. ... يكون هذا تحايرا ... المشاركين في ال... الحضارية الحديثة ... العالم، العلاقات بين الشعوب، الدول، العلاقة بين ... والتجديد، اي كالة ... العالم الحديث يجب ان تكون على علاقات التفاهم، ... والثقافة، توطيد القيم ... للشعوب الكبيرة والصغيرة، القوية والضعيفة.

هل يمكن لروح الضمير ... ومسؤوليته ان تغيير ايديولوجية الحرب... تفريق الناس، ... الاديان والثقافات!.. للاغنياء، ان يروا في ... لهم حقوق الانسان ... البشر؟.. من الامكانية ... كما يقول الفلاسفة، ... هذا الطريق يجب ان يكون الناس العقلاء.

□ لم يكن احد معتديا، لكن الجميع كانوا عدائيين. عائلات مختلطة واحزاب واحياء ومؤسسات تفككت على اساس الانتماء الطائفي، بعد العيش بسلام عقودا طويلة. لماذا؟ ولماذا لم يكن هذا العداء شاملا في كل انحاء يوغوسلافيا، اذ ان صربيا والجبل الاسود لم يعانيا من هذا التفسخ، وبقي اهلهما متآخين، من جميع الطوائف؟ □ هل يمكن لروح الضمير الجماعي ان تغيّر ايديولوجية الحرب وتفريق الناس؟! □

● بقلم: بروفيسور دراڤومير دراشكوفتش ●

● بعض اسرى الحرب من المسلمين والكروات في معسكر صربي في البوسنة (آب ٩٢) ●

● جثث ٢٤ صربيا جرى التمثيل فيها (شباط ٩٣) ●

□ اميل حبيبي □

بين الآمال والاوهام

جميع المجالات تقريبا وعلى رأسها المجال العسكري. ولا حاجة بنا الى المزيد من الشرح حول هذا الامر على امل (وهم؟) انه سائر الى التلاشي التدريجي بفعل التغيرات الدولية المترتبة على انتهاء الحرب العالمية الباردة.

٢ – اوضاع عربية محيطة، فعلية او تورطية (مع السبب الاول، اعلاه) تذكرنا بالقول الشعبي المأثور: «من عنترك، يا عنتر؟ قال: ما لاقيت احدا يردني»! ويصدد هذا السبب، ايضا، لا حاجة بنا الى المزيد من الشرح على امل (وهم؟) ان المسؤولين العرب يدركون الان بأن «السيل قد بلغ الزبى»؟

٣ – اعتقاد الساسة الاسرائيليين بأن انتفاء الدمقراطية، او ضيق حدودها، في الاقطار العربية يجعلهم في حل من اخذ الرأي العام العربي في اعتبارهم ويوهمهم، في الوقت نفسه، بأن المسؤولين العرب «قادرون على كل شيء». اضف الى ذلك اغراق المسؤولين الاسرائيليين في جهل تراثنا جهلا «استشراقيا ابيض» يوهمهم بأنهم لا يتعاملون مع شعوب حية، عرفت الظلم والاستبداد وثارت ضده على مر العصور والاجيال وأبلت في ثوراتها الداخلية بلاء حسنا من الممكن اعتباره لب تاريخها وتراثها العريق. ونحن، للاسف، لا نستطيع تقديم المزيد من الشرح لهذا السبب على اعتبار ان مستوى الدمقراطية، في هذا البلد او ذاك، هو شأن داخلي صرف.

ويبادرنا السؤال، بعد ذكر هذه الاسباب: فأين القضية الفلسطينية، اين الفلسطينيون، شعبا وقيادة، في اطار هذه النظرة الاسرائيلية الاستعلائية؟ لقد كان الشعب العربي الفلسطيني، على مر تاريخ قضيته، «جمل المحامل» للامة العربية يحمل اوزار ساستها ويدفع ثمن هذه الاوزار. فأصبح، بسبب هذا الحمل الثقيل، في موضع القلب لدى الشعوب العربية. لقد تبنى الرأي العام العربي قضية الشعب العربي الفلسطيني العادلة حتى اصبحت، في التاريخ الحديث، احد اعلامه البارزة في التصدي الداخلي للظلم والاستبداد.

والرأي العام العربي يحترم ارادة الشعب العربي الفلسطيني بقدر ما يحترم الشعب العربي الفلسطيني ارادته هو نفسه المحددة بقدراته هو نفسه. ومن الممكن الاستنتاج او احترام ارادة الشعب العربي الفلسطيني هو «الخطوط الحمراء» التي لا يستطيع اي مسؤول عربي تجاوزها في علاقته مع الرأي العام الداخلي. وهذا هو «اقل الايمان» المطلوب من المسؤولين الاسرائيليين في تعاملهم مع الشعب العربي الفلسطيني، وبالتالي، مع المسؤولين في العالم العربي كله. فمن الحديث الشريف: «من رأى منكم منكرا فليغيّره بيده. فان لم يستطع فبلسانه. فان لم يستطع فبقلبه وهذا هو اضعف الايمان». اما المنكر، في حالتنا، فهو تاريخ متكامل من العدوان الاسرائيلي المتميز بالاستيطان الاستعماري ونفي الوجود القومي الفلسطيني في فلسطين.

فما بالك والمسؤولون الاسرائيليون هم الذين يرتكبون المنكرات كلها بأيديهم وبألسنتهم وبقلوبهم ايضا؟! لقد اهتدى صاحب المقال، في «الدستور» الاردنية، الى ضرورة ان يغيّر المسؤولون الاسرائيليون ما بأنفسهم وبسياستهم من حيث اعترافهم بوجود رأي عام في العالم العربي. ولكنني اعتقد ان التغيير المطلوب في اسرائيل هو اشمل واعمق، بل لن يستطيع الرأي العام الاسرائيلي التهرب، طويلا، من ضرورة الانقلاب في تفكيره وفي مفاهيمه بدى حرصه على ضمان مستقبله في وسط هذا العالم العربي. اننا لا نطلب من الساسة الاسرائيليين الاعتذار عن تاريخهم الاستيطاني العدواني في بلادنا. ولكننا نطلب منهم الا يخفوا هذه الحقيقة عن رأيهم العام. لقد وافقنا على التصالح. ومعنى التصالح هو الاتفاق على الحلول الوسط. فلا يجوز، مع هذا الاتفاق، استمرار الاوساط المسؤولة عن الرأي العام الاسرائيلي في ايهام رأيها العام بأن لديها «الحق الالهي» في ملك فلسطين كلها وربما اكثر من فلسطين كلها!

لقد كان املنا (وهمنا؟) ان يثوب الساسة الاسرائيليون الى رشدهم بفعل الصاعقة التي نزلت بالرأي العام الاسرائيلي على اثر اغتيال رئيس الحكومة الاسرائيلية الراحل، يتسحاق رابين، بيد شاب اصولي يهودي اسرائيلي لاول مرة (ولآخر مرة؟) في تاريخ اسرائيل. ويؤسفنا ان املنا هذا ثبت انه مجرد وهم، بل عاد قادة الاحزاب الصهيونية، المصارعة على اصوات الناخبين، الى محاولتهم القديمة ان يحملوا الفلسطينيين – شعبا وقيادة – اوزار صراعاتهم الداخلية التي يسمونها «دمقراطية»! لقد اتفقت الاحزاب كلها في اسرائيل على «ميثاق شرف» في الدعاية الانتخابية. الا ان «ميثاق الشرف» هذا يُخرج الفلسطينيين، شعبا وقيادة، من دائرته. اي يبيح لمن يشاء منها الاستمرار في التحريض العنصري على الفلسطينيين وقيادتهما

ويتباهى قادة «الليكود» بأنهم سيرفضون التفاوض مع القيادة الفلسطينية في حالة وصولهم الى الحكم في الانتخابات القادمة. ويتباهون بأنهم «لن يصافحوا ياسر عرفات»! واما الاحزاب الاصولية اليهودية فقد عادت الى «تخوين» كل من «يتنازل» عن اية قطعة من «ارض اسرائيل». ولم يجد احد زعماء «الليكود» ما يتصدى به لمسيرة السلام سوى قوله ان «الخطر الاكبر» على اسرائيل هو قيام دولة عربية فلسطينية في جزء من فلسطين. ولم يجد من يسأله السؤال البسيط: ولكن، لماذا؟!

فهل هذا هو «الرأي العام» الذي يحاول شمعون بيرس ان يكسب وده؟! وكيف؟

لقد اصدرت لجنة التحقيق في حادث اغتيال رئيس الوزراء السابق تقاريرها وتوصياتها وابقت ما يُقارب الثلث من هذه التقارير سرا عن الرأي العام. ولم يجد رئيس «الشاباك» السابق، كارمي جيلون، ما يدافع به عن نفسه سوى قوله انه «يجب الا ننسى ان قاتل يتسحاق رابين لم يكن واحدا من حراسه بل يغآل عمير»! فماذا نستطيع ان نفهم من هذا «الدفاع»؟ انه كان من الممكن ان يكون القاتل واحدا من موظفي «الشاباك»؟

واضاف: «وامثال يغآل عمير، مع قلتهم، من اليهود موجودون ويخدمون معنا في فرقة جولاني (في الجيش) او بين المظليين او في فرق الدبابات. يتعلمون معنا في الجامعات ويقفون معنا في الصف امام قاعات السينما ويشترون معنا في السوبرماركت والمستعدون لاغتيال رئيس حكومة وقادة سياسيين اخرين في اسرائيل».. واضاف ان الامر «صعب» بشكل خاص «لان القاتل والارهابي هو يهودي، عظم من عظامنا ولحم من لحمنا»..

ربما تكون هذه هي الحقيقة المرة بدون لف او دوران. ولا تؤكد، في تفكيرنا، سوى انه لا مهرب من حدوث «انقلاب تفكيري» في اسرائيل لا بشأن التعامل مع الرأي العام العربي فقط بل بشأن التعامل مع الرأي العام الاسرائيلي في المقام الاول – مواجهة حقائق التاريخ كما كانت وكما هي!

ليس سرا ان مسيرة السلام (مع اسرائيل) احدثت وتحدث ازمة في الرأي العام العربي وازمة، خصوصا، في علاقة الرأي العام العربي بساسته وبأنظمته الحاكمة. الا ان ما يجري تجاهله هو ان هذه المسيرة نفسها احدثت وتحدث ازمة في الرأي العام الاسرائيلي ربما اشد عمقا وشمولية من الازمة لدى الرأي العام العربي. اما الساسة الاسرائيليون فيتهربون منها. واما العديد من الساسة العرب فلا يعترفون بها. وكلاهما – الاسرائيليون والعرب – يحاول كل منهما التخلص من ازمته على حساب الاخر.

ومن حقنا ان نستثني القيادة الفلسطينية من دائرة هذا التخبط. ومن الممكن ان نُرجع صفاء الرؤية الفلسطينية الى التجربة الفلسطينية نفسها التي لم تُبق للفلسطينيين من سبيل لتوكيد استقلالية القرار الفلسطيني، ولممارسته فلسطينيا، الا عبر الانطلاق من الواقع المؤلم نحو الحل القائم على اساس: «شعبان – دولتان».

ويخطئ المسؤولون الاسرائيليون، خطأ لا يستطيع احد التكهن بنتائجه، اذا استمروا في وهمهم بأن في قدرتهم التهرب من هذا الحل والاستمرار في وقاحتهم السياسية الاستعلائية خصوصا الان وبعد ان استعاد الشعب العربي الفلسطيني حقه في تقرير مصيره بنفسه. فعسى ان يكون المسؤولون الاسرائيليون قد ادركوا انه لا يوجد اي «بديل عربي» امامهم عن «البديل الفلسطيني» – اي عن التفاهم مع القيادة الفلسطينية. وذلك لان كل «بديل عربي» امامهم مرتبط ارتباطا عضويا مع تفاهمهم مع القيادة الفلسطينية.

لقد صدق القائد الفلسطيني الذي اعلن، رسميا، ان السلطة الوطنية الفلسطينية لا تتدخل في الشؤون الداخلية لاي قطر عربي. وكان يشير، بذلك، الى الزيارة الودية التي قام بها رئيس الوزارة الاسرائيلية في هذا الاسبوع الى كل من عمان وقطر مع استمرار الحصار الاسرائيلي التجويعي على مناطق السلطة الوطنية الفلسطينية. فان الفلسطينيين يثقون بقدراتهم ويثقون بأن العالم العربي لن يتخلى عنهم. فهذا هو املنا الذي لم يعد، بعد هذه المسيرة الطويلة، مجرد وهم من الاوهام. ام هو، ايضا، لا يزال وهما؟!

* د. احمد سعد *

الهواء الفاسد في بالون بيرس حول الاستفتاء

* القى رئيس الحكومة، شمعون بيرس، بقنبلة جديدة على ساحة المعركة السياسية في اسرائيل، تكشف الى حد كبير توجه حزب «العمل» وموقفه من القضية المركزية نحو قضية السلام مع الشعب العربي الفلسطيني. فقد اعلن بيرس انه سيلجأ الى الاستفتاء العام حول اي اتفاق بخصوص الحل الثابت والنهائي للقضية الفلسطينية!!

والسؤال هو، لماذا اطلق بيرس هذه القذيفة اليوم، وماذا يستهدف من وراء ذلك؟

برأينا ان الموعد والاهداف المنشودة من وراء هذا التصريح يرتبطان عضويا بسوق السمسرة الانتخابية وبآفاق التفاوض مع الطرف الفلسطيني حول الحل الثابت والنهائي الذي تفتح ابواب التفاوض حوله في منتصف شهر ايار القادم. ويجدر في هذا السياق التطرق الى ثلاثة مؤشرات اساسية تجسم مضمون وأبعاد هذا التصريح الخطير.

* الاول: السمسرة في سوق المنافسة الانتخابية الليكود واحزاب وقوى اليمين الاسرائيلي خاصة فيما يتعلق بحق اقامة الدولة الفلسطينية المستقلة والانسحاب من جميع الاراضي الفلسطينية المحتلة، وبضمنها القدس الشرقية. فالليكود ونتنياهو واحزاب اليمين «يتهمون» بيرس و«العمل» ويركزون في اعلامهم، وكأن وجهة ونهج حزب «العمل» وبيرس السياسي سيؤديان الى قيام دولة فلسطينية مستقلة. وان نجاح بيرس لرئاسة الحكومة سيحول هذا «الخطر» الى واقع ملموس!! واراد بيرس بقنبلته المقذوفة التأكيد بانه لا يوجد في حزب «العمل» بعد اي موقف محدد ونهائي حول هذا الموضوع، وان اي قرار سيتخذه بهذا الشأن سيطرحه في استفتاء عام، ولهذا لا مكان لادعاء «الليكود» واليمين ان بيرس وحزب «العمل» يعملان للتوصل الى تسوية في مركزها اقامة الدولة الفلسطينية. وعمليا، يستهدف بيرس من وراء هذا التصريح جذب وكسب اصوات المترددين الذين لا يزالون يفترشون الرصيف ولم يقرروا بعد التصويت لنتنياهو واليمين ام لشمعون بيرس وحزب «العمل» او غيره من الاحزاب الحليفة لحزب «العمل».

ونحن ندرك جيدا ان سياسة وممارسة حزب «العمل» تتجه نحو الانتقاص من ثوابت اقامة دولة فلسطينية مستقلة، عاصمتها القدس الشرقية، في حدود ٤ حزيران ١٩٦٧، وتبني مخططاتها لرسم حدود الحل الثابت للحق الفلسطيني المشروع على اساس واقل من دولة فلسطينية وأكثر من حكم ذاتي».

* والثاني: ان شمعون بيرس استهدف من وراء هذا التصريح تخفيف حدة الصراع بين التيارات المختلفة في حزب «العمل»، وضمان صياغة توفيقية للحفاظ على «سلامة البيت في حزب «العمل»». ففي ٢٥ نيسان سيعقد حزب «العمل» مؤتمره الذي سيناقش ويقر البرنامج الانتخابي للحزب. ويبرز في هذا الحزب موقفان بارزان، موقف متصلب بزعامة وزير الخارجية، ايهود براك، يرفض رفضا باتا اي حديث عن اقامة دولة فلسطينية مستقلة ذات سيادة في اطار الحل الثابت والنهائي، وموقف يتبناه يوسي بيلين وبرعام وغيرهما ومضمونه انه في ظروف المتغيرات الحاصلة يجب اسقاط «لا الرافضة للدولة الفلسطينية المستقلة والواردة في البرنامج السابق، والاستعاضة عنها «بنعم» لدولة فلسطينية في اطار الحل الثابت. ولكن على اساس الانتقاص من ثوابت الحق الفلسطيني المشروع، مثل ضم القدس الشرقية وضواحيها الى السيادة الاسرائيلية (حوالي ٢٠٪ من اراضي الضفة الغربية) وضم غالبية المستوطنات الكولونيالية الى اسرائيل وضمان ان يبقى نهر الاردن «الحدود الامنة» لاسرائيل.

* والثالث: وهنا يكمن الخطر الاساسي من قذيفة بيرس وتصريحه الذي يتناقض تماما مع المبادئ الاولية للشرعية الدولية وحق الشعوب، وحتى للاتفاقات المبرمة مع «م.ت.ف» والسلطة الفلسطينية. فالاراضي الفلسطينية هي اراض محتلة، والشعب العربي الفلسطيني يرزح تحت نير الاحتلال الاسرائيلي، وانهاء الاحتلال ونيل الشعب الفلسطيني الحرية والاستقلال والسيادة هو حق شرعي اولي، وليس من حق الشعب في اسرائيل اقرار او رفض – اجراء استفتاء، للتقرير نيابة عن شعب اخر. هذا من جهة، ومن جهة اخرى، فان هذا التصريح يتطوي على ابعاد سياسية غاية في الخطورة [illegible] عمليا مع اتفاقات اوسلو. فليس منطقيا ولا اخلاقيا الحديث عن طرح الموضوع للاستفتاء العام، في وقت وقعت فيه حكومة اسرائيل اتفاقات اوسلو للحل المرحلي، التي ابرز ما في مقدمتها هو اعتراف اسرائيل «بالحقوق السياسية الشرعية للشعب العربي الفلسطيني»، تجسيم هذا الحق يجري عبر مراحل التفاوض التي ستنتهي في [illegible] ١٩٩٩، وليس عبر اخذ موافقة او عدم موافقة الشعب عبر الاستفتاء [illegible] مصير شعب اخر، هو الشعب الفلسطيني، الذي له وحده حق تقرير [illegible] وفقا لجميع مبادئ الشرعية الدولية.

ان تصريح بيرس هذا يكشف عمليا بان مخطط حكومته النهج [illegible] على اساس الانتقاص من ثوابت الحق الفلسطيني المشروع، التي [illegible] مركزها اقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس [illegible] ومثل قذائف المناورة كهذه لا تخدم ابدا مسار العملية السلمية [illegible] التسوية العادلة والشاملة، وهي تعيد الى الاذهان الموقف باجراء [illegible] حول الجولان السوري المحتل الذي يتناقض والتوجه الحقيقي [illegible] والتسوية الواقعية العادلة. ولهذا نؤكد بان طرح مثل هذه المواقف [illegible] وفي ظل الممارسات الاجرامية، من حصار الجوع الى فرض العقوبات الجماعية، لن ترفع ابدا اسهم بيرس وحزبه في سوق المنافسة [illegible] الانتخابية مع «الليكود» وقوى اليمين وتهدد بنسف المكاسب على [illegible] التسوية السلمية. فدفن هذا التصريح قبل ان يصبح قانونا مشرعا [illegible] الكنيست يخدم فعلا مصلحة التقدم في العملية السلمية. وعلى [illegible] ان يتنفس بالرئة الملئ، بالهواء الفاسد.

* مرزوق حلبي *

لـزوم اللقـاء بين جيلين!

* عدد من المكالمات الهاتفية تلقيت هذا الاسبوع كان موضوعها احتمال التحالف بين «الجبهة» وبين «التجمع الوطني الدمقراطي». وخلصت المكالمات الى السؤال كيف يمكن ان يؤثر المعنيون في اتجاه اقامة هذا التحالف. وافترض المتحدثون وانا بينهم ان مثل هذا التحالف ضرورة سياسية في مرحلة تتسم بالخطورة وبكونها مفصلية ليس في تاريخ المجتمع الاسرائيلي فحسب، بل في حياة الاقلية الفلسطينية هنا، ايضا. ولتلفتني هذه المكالمات وجاءت من عدة مواقع الى الاحتفال الذي اقيم قبل حوالي ثلاث سنوات. لمناسبة بدء العام الخمسين لصدور صحيفة «الاتحاد». وقد التقيت يومها عشرات الشيوعيين والجبهويين الذين سمعت منهم ما سمعت في المكالمات الهاتفية. فقد ميّز الاحاديث الشعور بالقلق والموقف النقدي من حال الاقلية الفلسطينية ووضع «الجبهة» و«الحزب الشيوعي الاسرائيلي». ولا اكتمكم سرا انني حملت في حينه ولا ازال احمل القلق ذاته والنقد ذاته والاسئلة ذاتها.

أيلزم التحالف بين «الجبهة» و«التجمع»؟ هذا السؤال الملح يلخص جملة من الاسئلة ويختزلها. وهذه الاسئلة تشكل في رأينا استحقاقا سياسيا على القيادتين في «الجبهة» وفي «التجمع» على حد سواء. كما انها – الاسئلة – تمثل من حيث سائليها جيلا كاملا من جماهيرنا، كبر وانعرك وتبلور اما داخل «الجبهة» و«الحزب»، واما في المعارك – النضالية التي قادها هذان التنظيمان، واما على القيم والافكار التي تضمنتها الرسالة الفكرية والسياسية والاجتماعية للجبهة. واكثر من هذا و«التجمع» في اساسه او عاموده الفقري – «ميثاق المساواة» – خرج من صلب «الجبهة» و«الحزب». وبما ان جميعنا يعرف جميعنا فلن نجد صعوبة في فحص اي المواقع في الحزب والجبهة شغلها قياديون في «التجمع» قبل خمس او ست او عشر سنوات! ولن نخوض هنا في اسباب هذا الخروج. اني أجزم في هذه العجالة ان الاطار الام – «الجبهة» او «الحزب» – يتحمل قسطا من المسؤولية عن هذا الخروج! أجزم، مفترضا ان المعنيين سيقرأون كلامي هذا بغير افكار مسبقة او تشكيك في النوايا كما فعل د. احمد سعد في قراءة مقال لي نشر هنا قبل ثلاثة اسابيع! كما انني لا اقول هذا رغبة في التقريع او في فتح ملف، ليس هذا وهنا وقت فتحه او طرحه للبحث!

وكون الامر على هذا النحو من حيث علاقة «الجبهة» بـ «التجمع» فان التحالف بينهما يصبح العقاء بين جيل يحمل التجربة النضالية المشرفة وبين جيل يسعى الى تطوير هذه التجربة وإغنائها، بين جيل أسّس وبنى واشاد، وبين جيل اختار ان يكمل فعل البنا والتشييد. ومن هنا اعتقادي وثقتي بان التحالف هنا يتعدى هدف تحقيق المكسب الانتخابي الى المرحلة التي ستلي المعركة الانتخابية. فما دام لقاء الجيلين لم يتأت داخل الحزب او الجبهة فليتم عبر التحالف.

لا احد يستطيع ان ينكر ان جيلا كاملا من الجبهويين والشيوعيين لا سيما المئات الذين درسوا في دول المنظومة الاشتراكية او الذين انخرطوا في صفوف الحزب والجبهة في هذه المرحلة او تلك، يقف في موقع الراصد للاحداث والتحولات غير راض ممتنعا عن المشاركة في الحياة العامة، لا في النشاط المحلي ولا في النشاطات القطرية (مشاركة الانتخابات مثلا). وهذا الجيل الذي انبثق منه المبادرون الى اقامة ميثاق المساواة، يشكل احتياطيا بشريا وقوة دفع سياسي لا يمكن الاستهانة بهما لدى الخوض في معركة انتخابية مفصلية. وتقديرنا ان هذا الجيل قد يخرج الى الادلاء بصوته في احسن الأحوال. لكنه – هذا الجيل – قد يرى في التحالف اذا ما تم منطلقا لاستئناف المشاركة السياسية عبر انخراط فعّال في المعركة الانتخابية الى جانب قائمة تنبثق عن هذا التحالف. وهذا ما لمسته في محادثات هاتفية وشخصية مع اصدقاء ومعارف ناقشت معهم المسالة. ومن هنا، فانه لا يمكننا ان

(البقية على ص ١٦)

☐ برهوم جرايسي ☐

الحقيقة.. بـ «كسدرة» بين الجماهير!

● للمرة الثانية خلال شهر واحد يصر الزميل مرزوق حلبي على ان التحالف بين الجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة وبين «التجمع الوطني الدمقراطي» هو تحالف بين جيلين وانه يكون على اساس الدمج بين التجربة التاريخية للجبهة وبين الجيل الشاب في التجمع الدمقراطي، وليدعم رأيه المزعوم استند الزميل حلبي على ادعاءات لا اساس لها وبعيدة كل البعد عن الواقع، لأن المواقف والاراء لا تبنى على اساس مكالمات هاتفية ومحادثات جانبية.

اولا، وحتى لا تنجر وراء النظرة الفوقية للاجيال القديمة علينا الاشارة الى ان المقدرة على العطاء السياسي والقيادة السياسية لا تقتصر على جيل معين دون سواه، ولا تقاس بالحساب الكمي للسنوات التي عاشها هذا او ذاك، فكم نرى ونعرف من «الشباب» و«حملة الشهادات»، يرتعون في احضان السلطة، وفي المقابل نرى اولئك الذين شاب شعر رأسهم وتساقط، وما زالوا في طليعة العمل السياسي ويعملون على مدار الساعة ليل نهار في خدمة شعبهم.

ثانيا، الجيل الاول القائد والذي نسميه الرعيل الاول في الحزب والجبهة تنحى في السنوات الاخيرة بغالبيته عن مهامه ليفسح المجال لاجيال شابة تربت على يديه، ومع ان هذا التنحي لم يكن دائما لصالح قضايا شعبنا وكفاحه فان الاجيال الشابة تواصل دربه وفق خط سياسي واضح ومعين، وهو استمرار لنهج دائم منذ عشرات السنوات، فالحزب والجبهة ليسا من احزاب الفقاعة، واحزاب المواسم وحركات الزعلانين وحركات «انا الزعيم الاوحد والكل من بعدي».

والجيل الشاب لدينا اغتنى من تجربة معلميه لان السياسة ليست وليدة اليوم، ولا الامس، ونحن نصارع سلطة يتزعمها اكبر المحنكين في الحركة الصهيونية، واذا لم نستند للتجربة والنهج الصحيح فنفس النضال سيكون قصيرا.

لكن المغالطة الاكبر التي يقع بها الزميل مرزوق حلبي، ويصدق نفسه بها [illegible] ان يغرر بها القراء، هي اعتبار «ميثاق المساواة» معبرة عن الجيل الشاب مقابل الجبهة والحزب [illegible] القديم»، وكأن الجيل الشاب يتجمع فقط في [illegible] «ميثاق المساواة»، وحركة «ابناء البلد»، [illegible] الاحترام لهاتين الحركتين، فهذا تجن على [illegible] فقيادة الحزب والجبهة هي ايضا قيادة شابة [illegible] وفكرا وممارسة، انظروا الى قائمة المرشحين للكنيست والى الهيئات القيادية، وانظروا [illegible] العمل الميداني في الشارع والى الحركة السياسية [illegible] اليست هذه هي علامات الشباب.

ثم اذا افترضنا جدلا ان بضع العشرات من [illegible] حركة «ميثاق المساواة» هم من الشباب، [illegible] الجيل قادر «وحده» على العطاء، فهل نشاط [illegible] الحركة طوال اربع سنوات خلت، مثلا، كان فعلا [illegible] روح الشباب النشيط المثابر والمجدد [illegible] والملموس والمحسوس.

ان التنظيمات السياسية لا تقاس بعدد [illegible] فيها وانما بعملها وعطائها ورصيدها [illegible] والسياسي. ولذلك، فليس من البراءة القول [illegible] الحزب والجبهة مغلق، وان الفرج بالتحالف مع «التجمع الوطني الدمقراطي» [illegible] نريد هذا التحالف من منطلق سياسي [illegible] وطني، ونريده باخلاص حقيقي، ولكن [illegible] وضعنا «مغلق» كما تدعي ويدعون، وليس [illegible] انتخابية محضة، فلو كان الامر كذلك [illegible] تحالفات اخرى، ومن يريد فعلا ان يعرف [illegible] الحقيقي اليوم، عليه ان يتخلى عن آرائه [illegible] والحميات التي وضعها لنفسه، وان «يكسدر» بين الجماهير، هناك سيكتشف الحقيقة.

ثالثا، ان للجبهة تجربة مرة وصعبة على [illegible]

(البقية على ص [illegible])

[illegible] خلق *

[illegible] ولاء [illegible]

[illegible] عمنا ان يسارعوا الى تعلم [illegible] الكلمات العربية، لئلا تأخذ اسماء [illegible] دلالات لا يقصدونها قطعا، [illegible] والبيضة والتقشيرة»!

[illegible] استمع الى التقارير الصحفية [illegible] عمان وقطر، عن الزيارة العلنية الاولى [illegible] شمعون بيرس. (قبل ذلك كانت زيارة [illegible] رابين).

[illegible] سبب زيارة بيرس الى هذين [illegible]»! وهل تعرفون لماذا دعا [illegible] بيرس لزيارة بلادهم؟

[illegible] ان تورد الاشياء على حالها حتى [illegible] «تقلع» من الضحك حتى لو [illegible]

[illegible] ان هدف الزيارة تجارة، او سياحة [illegible] ربما تقولون ان قادة ذينك القطرين [illegible] الرخاء لشعوبهم، بعد ان يتعلموا [illegible] الاسرائيليين. فبلادهم خلت [illegible] ، وفاضت انهار نفط وتيارات [illegible]

[illegible] من هذا وذاك.

[illegible] بيرس يرمي من وراء زيارته الى ضرب [illegible] الفلسطيني، ولجم اليمين الاسرائيلي [illegible] والله العظيم، اكد البروفيسور [illegible] مدير عام وزارة الخارجية السابق (ربما [illegible] «السابق») في حديثه لـ «الاتحاد» [illegible] من نيسان!

[illegible] ان يضرب الحصار على الكهان [illegible] يبطه، «فلا رايح ولا شايح» [illegible] وقطر «لضرب الارهاب ولجم اليمين [illegible] لا تنس البحرين!!) (ان تقتل [illegible] من بعده كما فعل قابوس – لا [illegible] العبرية الحالية من القاف [illegible] ارأيتم اهمية اجادة اللفظ!! هذا [illegible] خاص) لـ «كل نفس ذائقة [illegible] ضد ابيك وتطيح به وتصبح [illegible] كما فعل حمد، ليس ارهابا، بل هو [illegible] يا للمفارقة!!

[illegible] سلطان ولد من المهد دمقراطيا، [illegible] النعل ووضع النظارات، [illegible] الجامعة العربية» (مظفر [illegible] وطني ايضا، ولذا ارسل في [illegible] بيرس لكي يربطه ويقرعه على ما [illegible] الفلسطيني!! ادرك بيرس ذلك [illegible] بتسهيلات اخرى على [illegible] لصدق بيرس، وكذب عرفات [illegible] اسرائيل اعلنت الحرب على الشعب [illegible]

[illegible] معراخيين!!

[illegible] وتصارعوا كالقطط على [illegible] صحون «العمل» ومناسفه، [illegible] يشاركون بل يحصرون [illegible] لكيف بالله عليكم [illegible] الطاعة وتنفيذ سياسة من [illegible] وفي نفس الوقت يقتحمون [illegible] بل لا يتورعون عن مهاجمة [illegible] والتمييز»!! ما اجرأهم!! [illegible] او ابن حكومة (او شين بيت) [illegible] ملائك (حاشا القراء) في [illegible] ومؤخرتك محمية تماما. [illegible] المواطنين، وهي جاهزة [illegible]!!

[illegible] ما الذي يجعلنا نفور ضد امكان [illegible] وهل ثمة فرق جوهري بين [illegible]

[illegible] الاوراق بشكل مقرف ومقزع [illegible] من جديد، واعادة العجلة [illegible] مسايرة الاحزاب

● يكتبها: يوسف فرح ●

[illegible]

الصهيونية خجلا او خوفا.

وبالامكان ذلك.

– كيف؟

– بخلق معسكر وطني قوي موحد، يكون في وسعه ان يقول للأعور «اعور في عينك». ولا اقول ذلك بسبب الانتخابات ومن اجلها، بل بسبب قضيتنا المقدسة ومن اجلها.

وممّ يتألف المعسكر؟

من: ١) الجبهة ٢) «ابناء البلد» ٣) من بقي من الحركة التقدمية بعد ان هجرها وعاد الى اصله من رأى فيها ورقة تين او وسيلة مناكفة.

٤) الحركة الاسلامية: وهنا اقصد تحديدا ذلك الجزء الذي رسم له خطوطا حمراء والتزم بها.

ان المشترك بيننا وبين الحركة الاسلامية، حسب رأيي، كثير. لكلينا مؤسسات تنظيمية ومرجعيات مسؤولة، وفي كلا التنظيمين تجد الناس المثابرين المخلصين، الذين يضعون بحق، مصلحة الجماهير فوق كل مصلحة.

وليست القضية كما تعلمون قضية برامج وطروحات! ألم تطرح الاحزاب التي قامت وتلاشت، او التي ما زالت موجودة برامج ربما زادت «حبة» عن برنامجنا! حتى المعراخيون، لا تجد في برامجهم اية ثغرة وطنية.

لندع الايديولوجيات جانبا، ففي الكنيست لن يكون همنا الاول تطبيق الاشتراكية وتوزيع الارض وتأميم وسائل الانتاج، ولن يكون همهم الاول، الزام مواطني اسرائيل بالزي الاسلامي!

ان التحالف المقترح هو تحالف مرحلي، قد يستمر اذا خلصت النوايا وتطلبت الظروف الموضوعية الاستمرار، وقد ينتهي بعد الانتخابات مباشرة. انه تحالف على برنامج سياسي وطني نضالي. فنحن نتفق على الارض والمساواة والوقف الاسلامي والقرى غير المعترف بها والقرى المهجرة (اساسا كنا اول من طرح هذه القضايا وما زلنا).

واذا كان للطرح والشعار والبرنامج اهميتها، فالاهم الممارسة الميدانية. فأنا لا اريد شريكا يطل علي من واجهة زجاجية وانا اتظاهر او اجمع القوت لشعبنا. ولا اريد حليفا يتلهى بربطة عنقه وانا اوزع المنشور، يطاردني ويحتلني شرطي معراخي!

اريد شريكا الى جانبي، بل ينافسني في الشارع النضالي الوطني، واظن هذه العناصر متوفرة فيمن ذكرت من الشركاء المحتملين..

وعندها سترون كيف يهل علينا آذار بنوار جديدة، وعندها لن يجرؤ بيرس على محاربة «الارهاب واليمين المتطرف» في عمان وقطر، ولن يجرؤ معراخي على تصدر مسيرات يوم الارض وغيره من الايام النضالية المشرقة.

☐ غازي ابو ريا ☐

«الفرز السياسي او [illegible]»

منذ اسابيع، احاول طرح فكرة ما، ترددت كثيرا، حتى شعرت بأن هذه الفكرة تلح بشكل يسيطر علي تماما. درست الامر من كل جهاته.. وفجأة، وخلال جلسة ودية عادية مع زميلي وصديقي يوسف فرح، قال: «هل تعرف ما هو التحالف السليم بالنسبة للجبهة والقوى الوطنية لانتخابات الكنيست»؟ لم افكر كثيرا، لان هذا هو السؤال وهذه هي الفكرة التي تلح علي، قلت: «الحركة الاسلامية» بالاضافة الى «التجمع الوطني الجديد».. قال: «اقصد الحركة الاسلامية اولا».

يستطيع ابن «الحركة الاسلامية» ان يقفز الى اعلى رافضا، ويمكن لابن الجبهة ان يصرخ، لا.. لا.. ومن الجائز ان يهاجمني الطرفان. لكن، لن ابلع الفكرة في داخلي، لن اعذب ضميري اكثر. سأقول رأيي الى النهاية.

في الوسط العربي، لنرجع مرة اخرى الى ما قبل آذار ١٩٧٦، هذا الانفلات حدث بسبب عدم اتفاق القوى الوطنية.. واسوأ من هذا، راحت القوى الوطنية تتحالف مع «المنفلتين» نكاية بقوى وطنية اخرى.. ولا اريد اعطاء امثلة. كل قارئ يستطيع تعداد عشرات الامثلة.. وهذا ادى الى بروز وانتصار التيارات المنفلتة على حساب القوى الوطنية التي اصفها بالوطنية لانها تمارس الوطنية عملا يوميا.

هذه القوى الوطنية، قادرة على ضبط الامور، واعادة المنفلتين الذين بروا انفلاتهم بصراع الوطنيين. هذه القوى الوطنية وعلى الساحة اليوم واضحة، الجبهة، «الحركة الاسلامية» و«التجمع الوطني». هذه القوى يجب ان تتحد سريعا ولو للمعركة الانتخابية في الكنيست.. وهناك قوى وطنية في حزب دراوشة، مثل طلب الصانع.. ولا اعرف كل الناس في كل الاحزاب، وليست وظيفتي تصنيف الناس، لكن عملية تصنيف الاحزاب بين الوطنية وعكسها مسألة سهلة جدا.

هيا نتصور تحالف الجبهة مع «الحركة الاسلامية» و«التجمع الوطني» الذي يشمل «ابناء البلد»، ها هم يخرجون الى الناس بوحدة على قواسم سياسية مشتركة، تصب جميعها في صالح الجماهير.. تصوروا معي، هاشم محاميد ورائد صلاح ورجا اغبارية يوزعون سوية نفس البيان، يجمعون سوية الاعانة لاغاثة شعبنا الفلسطيني.

تصوروا الفرح في وجوه عشاق الارض والوطن، وتصوروا كيف سيرجع المنفلتون الى المسار الصحيح، ولن يبقى في مستنقع الكذب والانانية القاتلة الا فئة تتوق الى حاكم عسكري حتى تبوس قدمه.

نعم، اتعارك مع الشيخ كمال خطيب، لكن، ماذا افعل عندما يأتي البلدوزر لهدم بيته وبيتي. هل اواصل العراك معه؟ ام ان هناك معركة اخرى توحدنا ولو اختلفنا؟ لماذا الغي «حركة اسلامية» لها المؤيد والملتزم وصاحب التضحية؟ ولماذا تلغي «الحركة الاسلامية» الجبهة ولها المؤيد والمضحي والتاريخ النضالي الميداني العريق، الذي لا يوجد لاي حزب اخر؟ لماذا؟ وفي كل بلدة تجد عشرات الامثلة لجبهوي شقيقه في الحركة الاسلامية يتناقشان كل الوقت. ويتفرغ المنفلتون لتصوير مشاهد الصراع بين القوى الوطنية، واقناع الناس بأن «كلها مصالح»..

لقد تحالفت «شاس» مع اكثر الاحزاب علمانية في الشارع اليهودي «ميرتس» من اجل تنظيف الهستدروت!! ونجح التحالف. وحسب رأيي الشخصي، على الجبهة و«الحركة الاسلامية» و«التجمع الوطني» ان تتحد ولو في معركة واحدة لردع القوى المخربة والخطيرة، والا فان المستقبل البعيد لا يبشر خيرا..

كلا! لا بد من الفرز.. وكما تدرك «الحركة الاسلامية» ان دولة اسرائيل لن تقبل بالحل الاسلامي، مثل ادراكها لعدم قبول اسرائيل للحل الاشتراكي، فمن باب الخطأ التاريخي ان يبقى الصراع بين الجبهة و«الحركة الاسلامية» حول شكل النظام المرغوب، وتجاهل كل القواسم المشتركة.

والايام القادمة حاسمة وهامة في تقرير مصلحة الجماهير العربية، وقضية السلام. لذلك اقترح اجتماعا يشمل الجبهة و«الحركة الاسلامية» و«الحركة التقدمية» و«ابناء البلد» و«النهضة» ثم دعوة طلب الصانع، دعوة عاطف خطيب للرجوع الى «الحركة الاسلامية» والتفاوض مع خطه من خلال التفاوض مع حركته.

هل غازي ابو ريا يدعو لوحدة مع «الحركة الاسلامية»؟ هذا ما سيقوله كل عشاق الانفلات، شيوعية و«حركة اسلامية»؟ هذا ما سيقوله اللاهثون نحو اتفه حزب صهيوني.. لا بد من الفرز وبأسرع وقت.

ما هي مصلحة الجماهير العربية في هذه الايام؟ او ما هي آلام الجماهير العربية. اليست واحدة؟ شعب واحد، تمييز واحد ولو تركنا بلدية ام الفحم، وسألنا هاشم محاميد ورائد صلاح بماذا تختلفان في صراعكما امام السلطة الحاكمة؟ واجيب باسم الرجلين، لا خلاف. ولما كان منبر الكنيست كقوة سياسية وتشريعية، تتم من خلاله عملية التأثير السياسي، والتأثير في مجال انتزاع حقوقنا، ولا خلاف حولها بين «الحركة الاسلامية» والجبهة.. فلماذا لا تكون وحدة بين الطرفين؟

لكن السؤال الاخر، لماذا وحدة في البرلمان مع «الحركة الاسلامية» بالذات؟ لان التعددية مبررة، والتعددية تخلق كل الاصناف، ولان السياسة كالتجارة، تجد تاجرا يحترف الغش والخداع وكل الاكاذيب من اجل تسويق بضاعته، وتجد تاجرا يحترم نفسه، ويضع خطوطا حمراء لا يتجاوزها.

وصوتي للجبهة، لانها تحترم نفسها، تعمل في البرلمان للجميع، وتصبح بعد انتخابها ملكا لكل الجماهير العربية، رغم كل اصناف الجحود التي تقابلها بها شريحة واسعة من شعبنا، ولو لم تكن الجبهة موجودة وطرحت «الحركة الاسلامية» نفسها للانتخابات.. لما ترددت لحظة في دعمها واختيارها من بين الاحزاب المطروحة على الساحة.

في الشارع العربي ميوعة سياسية خطيرة.. هناك انفلات، يركض كل رجل نحو انانيته بشراهة، يشارك الشيطان، ثم يكتب الف سبب لاقناع نفسه بصدق موقفه مع الشيطان.

هذا الانفلات نحو الانا الطفولي، والابتعاد عن الضمير والانا الجماعي، هذا اخطر من كل مرض ممكن.

احزاب تتكون حول اشخاص لا افكار، جماهير تبحث عن حزب يدفع الاموال، يركضون لكسب رضى اي مسؤول يهودي في حزب صهيوني.. واستطلاعات رأي تشير الى انتصار حزب «العمل»

يجب اجراء فحص لنسبة السكر في الدم، مرة في كل سنة!

د. نعيم شحادة، اخصائي السكري: حليب البقر هو من المواد التي قد تحتوي على ڤيروسات مسببة لسكري الاحداث. لذلك ننصح الامهات بمواصلة الرضاعة الطبيعية. فكلما اقتربنا من الطعام الطبيعي وابتعدنا عن الطعام المصنع حافظنا على صحتنا وصحة اطفالنا اكثر

اجرت اللقاء: ابتهاج مجلي

● نظم في الاسبوعين الاخيرين مؤتمران طبيان، في حيفا وتل ابيب، خصصت ابحاثهما حول مرض السكري وسكري الاحداث. الاول يعقد سنويا بمبادرة واشراف كلية الطب في «التخنيون» وعيادة سكري الاحداث في مستشفى «رمبام». والثاني بتنظيم المركز الطبي «شنايدر».

في المؤتمرين شارك لفيف من الاطباء والممرضات والمرضى الى جانب كبار الباحثين العالميين بأمراض السكري امثال الامريكيين جورج ايزنبارد وماكارلين.

لالقاء نظرة اشمل حول مرض سكري الاحداث الشائع في بلادنا التقينا احد المنظمين البارزين في المؤتمرين، الطبيب نعيم نديم شحادة، الاخصائي في طب الاطفال والسكري والغدد الصماء، ومدير عيادة سكري الاحداث في مستشفى «رمبام» والمحاضر في كلية الطب في «التخنيون».

● «الاتحاد»: احدى الاحصائيات الحديثة اشارت الى ارتفاع بنسبة ٥٠٪ بسكري الاحداث في الوسط اليهودي، بينما لم يطرأ اي ارتفاع في الوسط العربي على الرغم من الاعتقاد السائد بأن احتمال اصابتهم اكبر بسبب تزاوج الاقارب، ما صحة هذه المعلومات؟!

- د. نعيم: لا اعتقد ان زواج الاقارب هو العامل الرئيسي للاصابة بالمرض، فحتى الان لا يوجد تفسير علمي واضح انما هناك نظريات. ومع هذا فقد حدث ارتفاع في الوسط العربي لكنه كان بسيطا. واعتقد ان السبب في ذلك يعود الى طبيعة الحياة الغذائية التي تعتمد على ما تنتجه الطبيعة وكذلك عادة ارضاع الاطفال.

وهنا اود الاشارة الى ان الارتفاع في نسبة الاصابة بسكري الاحداث طرأ على كل العالم. فكل عشر سنوات تصل النسبة الى ٥٠٪ حتى ١٠٠٪.

● «الاتحاد»: احد الامور التي اكدت عليها الاحصائيات والدراسات اهمية الرضاعة الطبيعية للتقليل من خطر الاصابة بسكري الاحداث.

- د. نعيم: هذا الامر تأكد لنا في البحث المحلي الذي اجريناه حول نفس الموضوع في منطقة المركز وسننشر نتائجه الوافية قريبا. فقد تبيّن لنا ان نسبة المصابين بسكري الاحداث اعتمدوا في غذائهم على حليب البقر بدل الرضاعة الطبيعية من الام.

● «الاتحاد»: هل هناك فرق بين مرض السكري ومرض سكري الاحداث؟!

- د. نعيم: هناك فرق كبير بينهما لكن نتيجتهما النهائية واحدة وهي ارتفاع نسبة السكر في الدم. اما الفرق بينهما فهو المسبب لارتفاع السكر. فعند سكري الاحداث السبب ناتج عن خلل في خلايا «بيتا» الموجودة في البنكرياس والمسؤولة عن افراز هورمون الانسولين، المسؤول عن ادخال السكر من الدم الى الخلايا. وترتفع نسبة السكر عندما لا يكون هناك انسولين.

بينما عند مرضى السكري (سكري الكبار) فهناك عدة مسببات. فعند هؤلاء المرضى الانسولين موجود. لكن تأثيره على الخلايا يكون ضعيفا، الامر الذي لا يساعد على دخول السكر. وهذه الحالة، هي الاكثر شيوعا عندهم.

● «الاتحاد»: وهل طريقة العلاج واحدة؟

- د. نعيم: في حالات سكري الاحداث، فان العلاج الوحيد هو عن طريق اعطاء الانسولين بواسطة الحقن. بينما غالبية مرضى سكري الكبار يعالجون بواسطة اقراص او ادوية منشطة لخلايا «بيتا» او لزيادة نجاعة الانسولين. وفي حالات متقدمة للمرض نلجأ لعلاجهم بواسطة الحقن.

● «الاتحاد»: ما هي المسببات لسكري الاحداث؟!

- د. نعيم: المرض ناتج عن عاملين يجب ان يجتمعا معا. فالانسان يولد مع المسبب الوراثي لكنه غير كاف لتكون المرض انما يحتاج الى عامل بيئي اضافي. ومن بين هذه العوامل الڤيروسات، حليب البقر كما دلت اخر الابحاث.

● «الاتحاد»: ما هي اهم الابحاث والاستنتاجات التي خرج بها المؤتمرون؟!

- د. نعيم: لم تكن هناك تجديدات خاصة انما استعراضات شاملة للابحاث الجديدة حول المرض وللابحاث الاسرائيلية. وهذه السنة شارك معنا طبيب مصري وذلك لاول مرة.

كذلك اقيم خلال المؤتمر الاول معرض للاغذية والادوية والاجهزة الحديثة تحت اشراف «الجمعية الاسرائيلية لمرضى سكري الاحداث».

● «الاتحاد»: عند اجراء الابحاث والدراسات المحلية هل تكون هناك فصل بين السكان اليهود والعرب؟!

- د. نعيم: البحث يجري على الجانبين معا. ونحن بدورنا نحلل النتائج التي نحصل عليها بعد ذلك ونقارنها بين الوسطين. فعلى سبيل المثال فان نسبة الرضاعة في الوسط العربي هي اعلى منها في الوسط اليهودي. هذا الامر نشجعه ونوصي بمواصلته قدر المستطاع لتأخير عملية اطعام الطفل بحليب الابقار. فكلما كنا قريبين للطبيعة وابتعدنا عن الطعام المصنع، حافظنا على صحتنا وصحة اطفالنا واولادنا.

● «الاتحاد»: قبل فترة اكدت على اهمية الموازنة الصحيحة لمرضى السكري وذكرت انها تقلل بنسبة ٧٠٪ من تعقيدات ومضاعفات المرض. ما الذي عنيته بالموازنة الصحيحة؟!

- د. نعيم: المقصود هو مراقبة نسبة السكر في الدم والحرص على عدم ارتفاعها عن طريق الغذاء الملائم والصحيح الى جانب بذل الجهد الجسماني والتمارين الرياضية. وما ذكرته هو نتائج لبحث نشر قبل ثلاث سنوات استمر عشر سنوات متواصلة.

● «الاتحاد»: ما هي النسبة الطبيعية للسكر؟!

- د. نعيم: ان لا تزيد عن (١٤٠) ملغراما عند الصيام، وان لا تزيد عن (١٨٠) ملغراما بعد تناول الطعام.

● «الاتحاد»: ما الذي يمكن ان يحدث من مضاعفات وتعقيدات اذا ما زادت النسبة؟!

- د. نعيم: قد لا تظهر المضاعفات فورا. فأحيانا يأخذ ذلك من الوقت عشر سنوات وينعكس ذلك على البصر وخطر فقدانه اذا ما علمنا ان مرض السكري يعتبر المسبب الاول للعمى. كذلك قد تحدث تعقيدات للقلب والكلى والقدرات الجنسية.

● «الاتحاد»: الى اين وصلت التطورات العلمية للتعايش مع المرض بأقل ما يمكن من الالام؟!

- د. نعيم: التطور العلمي مستمر ومن بين ما احدثه هو القدرة على اكتشاف المرض قبل ظهوره عن طريق فحص يجرى في المستشفيات الكبرى في البلاد.

● «الاتحاد»: اين تقع مرتبة اسرائيل عالميا بالنسبة للمرض؟!

- د. نعيم: في المراتب المتقدمة. وكمساهمين في تطوير طرق العلاج والمنع لسكري الاحداث تنشط في اجراء الابحاث والدراسات وعرضها من خلال المؤتمرات الطبية العالمية.

● «الاتحاد»: بماذا تنصح للابتعاد عن خطر الاصابة بسكري الاحداث؟!

- د. نعيم: الامر الاساسي هو بالموازنة الصحيحة ويفضل هنا استشارة الطبيب الاخصائي بسكري الاحداث والسكري. كذلك اجراء الفحوصات الطبية اللازمة واجراء فحوصات مماثلة على الاقل مرة واحدة في السنة لجميع افراد العائلة اذا ما كان احدهم يعاني من المرض.

توضيح

في المقابلة التي اجريناها مع الاخصائية النفسية جنان خميس الاسبوع الماضي حول الانتحار نود توضيح امرين:

الاول: جاء في العنوان الرئيسي للمقابلة «آن الاوان لتعليم الموضوع في المدارس وادخاله ضمن منهاج التعليم». ونشير الى ان المقصود بهذا هو وضع برنامج وقائي شامل ومستمر لطلاب المدارس فوق الابتدائية، يطرح ضمنه ظاهرة السلوك الانتحاري للنقاش. المقترح يهدف زيادة التوعية، والتفهم من قبل المعلمين للطلاب كنجسم مساعد ودَاعم واعطاء الطلاب امكانية التعبير عن مشاعرهم وتزويدهم بوسائل بديلة للمواجهة وعدم ترك الموضوع والحديث عنه فقط عند وقوع حادث مؤلم.

ثانيا: في الاجابة على احد الاسئلة ورد «ان الانتحار ليس الحل الوحيد للخروج من الازمة» والمقصود هنا ان الانتحار ليس هو الحل. فهناك حلول وبدائل اخرى كما جاء في باقي الاجابة.

مسبب جديد لامراض القلب

كشف كادر مدرسة الطب في جامعة هارفارد بالتعاون مع [illegible] بترجهام للنساء عن مسبب جديد، لخطر الاصابة بأمراض القلب كتصلب الشرايين وانسداد عضلة القلب وغيرهما.

وقد جاءت هذه المعلومات في مجلة «لا نسيت» التي تعنى بالصحة في تقريرها حول البحث الذي اعده الطاقم المذكور اعلاه.

وخلال البحث الذي استمر ثماني سنوات حول تأثير الحوامض «بترتس» شاركت ٨٥٠٩٥ امرأة.

والحوامض الدهنية عبارة عن مركبات كيماوية تنتج في تصنيع الدهنيات النباتية (مثلا عند انتاج المرجرين) و[illegible] العلاقة بين الكوليسترول المفيد والمضر.

خلال البحث تم فحص مسببات اضافية قد تؤدي للاصابة بامراض القلب. مثل: جيل النساء اللواتي خضعن للفحوصات وعادة [illegible] للمركبات الغذائية اليومية وكم يدخل فيه من مواد دهنية وڤيتامينات. بعد فصل المسببات تبين ان من تناولت فترة [illegible] باصناف غذاء غنية بالحوامض الدهنية كالمرجرين والكعك والخبز الابيض، عانين من انسداد في الاوعية الدموية التي [illegible] عضلات القلب. ووجد ان درجة خطر الاصابة بأمراض القلب [illegible] عالية.

الغذاء الصحيح والرياضة مفتاح الحفاظ على الرشاقة

* احد اسباب زيادة وزن المرأة الحمل والولادة و[illegible] الرضاعة تساهم في فقد بعض الدهون المكتسبة

يحتاج تجمع الدهون وزيادتها في الجسم الى سنين طويلة، و[illegible] العمر مسؤول عن بعض هذه الزيادة. لكن الزيادة بصورة كبيرة [illegible] بالاساس الى بعض عادات التغذية السيئة.

احد الاسباب التي تغير من هيئة المرأة مثلا، الحمل و[illegible] فمعظمهن يرتفعن في الوزن بصورة كبيرة بعد الولادة. لكن [illegible] يمكن التغلب عليها.

فمعظم النساء يشكين من السمنة في منطقتي الفخذ والارداف لان الدهون في هاتين المنطقتين تكون مقاومة لاي مجهود [illegible] تقليلها. والدهون ذات الملمس الناعم تكون هي البداية لزيادة [illegible] وبناء على ابحاث علمية فهذا الامر يبدو طبيعيا والله [illegible] و«الليبيز - ليبوبروتين» الذي يشارك في اختزان الدهون يبدو [illegible] بكمية عالية جدا في الخلايا الدهنية لدى النساء في منطقتي [illegible] والارداف. وهنا يمكن الخلايا الدهنية من اختزان الطاقة اللازمة [illegible] والوضع. هذا عدا عن انه خلال الحمل تزيد الخلايا الدهنية [illegible] والعدد. ويعتقد بأنها لا تتقلص كليا عندما لا ترضع الام [illegible] فالاعتقاد السائد لدى العلماء بأن ارضاع الطفل ستة اشهر [illegible] الوزن الطبيعي الذي اكتسب في اثناء الحمل.

الرياضة عامل يومي واساسي

النشاط الطبيعي اليومي كالجري والمشي والرياضة و[illegible] خاصة في جيل الاربعين يفقد على الاقل ١٪ من عضلات و[illegible] كل عشرة اعوام وخلال هذه العملية تستبدل دهون كثيرا [illegible] بممارسة الرياضة بصورة تدريجية لعدم ارهاق العضلات التي [illegible] لفرض الرياضة.

انتبه الى غذائك

قبل التوجه لشراء انواع الغذاء الفقيرة بالسعرات الحرارية [illegible] افضل خطة لانقاص الوزن تبدأ بالتفكير والاجتهاد [illegible] عادات التغذية السيئة الى الافضل والا فسيعود الوزن [illegible]

[illegible]قاء مع روز الصانع:

[illegible] امرأة في النقب.. يعملن في [illegible]ط التراث القديم بالتكنولوجيا!

[illegible] الرسالة لذلك، عمل في النسيج والغزل حسب التطريز التقليدي

[illegible] النتيجة: ثقافة، عمل وفائدة مالية

* نساء بدويات من النقب باللباس التقليدي *

[illegible] بعيدا عن الانظار، في بلدة [illegible] النقب، تقام ومنذ [illegible] ورشة عمل للنساء [illegible] تحمل اسم مشروع [illegible] المجمع البلدي في النقب». [illegible] المشروع بالاساس الى [illegible] الطبيعي بين عطاء [illegible] المرأة في الماضي [illegible] عن طريق النسيج، [illegible] الصناعي المشهور [illegible] والاخذ بالتطور [illegible] بشكله وطريقة عمله [illegible] التكنولوجيا [illegible] وتصب كل ذلك في [illegible] وتقدم بمكانة ومركز المرأة بشكل خاص وعلى المجتمع بشكل عام.

● [illegible] في هذا العمل [illegible] روز الصانع، المركزة [illegible] على المشروع لكان [illegible]

● [illegible]: ما الهدف [illegible] هذا المشروع؟

[illegible] الصانع: هذا مشروع [illegible] النساء في منطقة [illegible] يهدف بالاساس الى [illegible] المناسب لتعمل [illegible] البدوية.

● [illegible]: كم [illegible] هذا المشروع [illegible]؟

[illegible] الصانع: في الوقت [illegible] في المشروع ما [illegible] امرأة، يتوزعن [illegible] النسيج والغزل والطبخ (المقصود طبخ الالوان). وفي المستقبل، مع توسع المشروع نأمل ان نستوعب عددا اكبر من النساء.

● «الاتحاد»: ما هي فائدة المشروع للنساء بشكل خاص؟ والمجتمع بشكل عام؟

- روز الصانع: المشروع يزيد من ثقافة المرأة البدوية من خلال تعرفها على التراث وعلى الحضارة السابقة ويزيد من الاتصال بين المرأة البدوية وباقي نساء العالم، يعرفها على المجتمع وعلى الحياة بشكل افضل اذ انها تخرج الى العمل. وهذا بحد ذاته مهم اجتماعيا، لا سيما انه يعود بالفائدة عليها وعلى جميع افراد اسرتها من خلال الدخل الشهري.

● «الاتحاد»: الا يوجد هدف اقتصادي؟

- روز الصانع: ليس لهذا المشروع اي هدف اقتصادي. والدليل على هذا اننا ما زلنا نتلقى الدعم من الجمعيات الاجنبية. نحن نأمل في المستقبل القريب ان نصير مستقلين من الناحية المادية لكن يوجد لهذا المشروع اهداف سامية ثقافية وتراثية واجتماعية تعود بالفائدة على المرأة بشكل خاص وعلى المجتمع بشكل عام.

● «الاتحاد»: هل هنالك تعاون مع جمعيات نسائية في اماكن اخرى؟

- روز الصانع: كلا، لا يوجد تعاون مع جمعيات نسائية. ولكننا نتلقى الدعم والمساعدة من مؤسسة التعاون التي تقوم بدورها بشراء بعض الاغراض من المشروع وتوزعها على الروضات في منطقة الجليل والهدف طبعا هو الدعم الاقتصادي.

● «الاتحاد»: احلام وتطلعات مستقبلية؟

- روز الصانع: نحن نصبو الى الاستقلال المادي، وتوسيع المشروع بزيادة عدد النساء العاملات وزيادة الاجر لكل امرأة عاملة ضمن هذا المشروع.

● «الاتحاد»: كلمة اخيرة...!

- روز الصانع: لا يوجد فرق بين المرأة البدوية في النقب وبين اي امرأة اخرى في العالم، تطلعات وامنيات كل نساء العالم متشابهة. يعانين من نفس المشاكل ويصبون الى تحقيق الاماني المتشابهة.

(سماهر حاقي)

سلطة التونا والبندورة

المقادير:

* حبتا بطاطا
* ٣ حبات متوسطة من البندورة
* بصلتان متوسطتان
* ٢٠٠ غرام من التونا المعلبة
* ٣٠٠ غرام من البازيلا
* ٦ ملاعق صغيرة من الخل
* ملعقة صغيرة ملح
* ٩ ملاعق صغيرة من زيت الذرة
* قليل من الثوم ورشة من السكر
* بهارات حسب الرغبة ويفضل وضع فلفل ابيض فقط.

طريقة التحضير:

* تسلق البطاطا وتبرد.
* توضع البازيلا في ماء مغلي مع قليل من الملح، لمدة ثلاث دقائق ثم تصفى.
* تقطع حبات البندورة الى قطع متوسطة وكذلك البطاطا (قطع صغيرة) ثم يفرم البصل فرما ناعما وتحرك جميع المقادير جيدا. والافضل نثر الثوم على وجه السلطة بدل تحريكها.

ملاحظات لا بد منها

اليك ببعض النصائح لازالة البقع عن الملابس:

* البيض: لازالة البيض بالامكان فرك الملابس المبقعة بنصف حامضة ثم تغسل. واذا كان لديك القليل من التراب الرطب الخالي من الحصى فبالامكان وضعه لازالة البقع.
* الشوكولاطة: حاولي التخلص من الشوكولاطة الباقية على سطح القماش باستعمال السكين. ثم ضعي قليلا من الكاربونات على قطعة قماش مبللة ومرريها على منطقة البقعة.
* عصير الفاكهة: بالامكان غسل القماش بماء دافئ وصابون مع فرك منطقة البقعة جيدا بفرشاة خاصة. اما في حالة بقاء البقعة، فحاولي فرك المنطقة باستعمال السبيرتو البيضاء.
* الشاي: اذا كانت بقعة الشاي على قماش ابيض، فبالامكان استعمال الماء والصابون وقليل من عصير الحامض ثم شطفها بالماء البارد.

اما اذا كان القماش ملونا، فافركي البقع اذا كانت حديثة بصفار بيضة مذوبة بالماء الفاتر. واذا كانت قديمة مرري عليها قطعة مبللة بماء مضاف اليه الغليسيرين.

سريعة.. وطعمها لذيذ

المهلبية اللبنانية

المقادير:

* ثمانية كؤوس حليب
* كأس سكر
* نصف كأس نشاء
* كأس ماء
* نصف كأس ماء الزهر
* نصف ملعقة صغيرة مستكة
* نصف كأس فستق حلبي مقشر

التحضير:

* يذوب النشاء في كأس من الماء ويصب في وعاء. يوضع الحليب على نار خفيفة وبعد ان يغلي يضاف اليه مزيج النشاء والماء ثم يحرك. بعد ان يتماسك المزيج يضاف السكر ويحرك باستمرار مدة نصف ساعة. وفي اخر مرحلة من النضج تقوى النار مدة خمس دقائق وتضاف المستكة وماء الزهر.

تقدم المهلبية بتزيينها بالفستق الحلبي.

الطائفية ليست حلاً!

(تتمة من ص٥)

اكثر من طائفة، وان يكون اصل عائلة جنبلاط الدرزية كرديا وسنيا، وعائلة سلام السنية شيعا، والتحاق بطون درزية بالموارنة اثر الصراع بين العائلات الدرزية والعكس. وان كان لجبل لبنان ان يعرف فترة تعايش في عهد المعنيين، فلقدرة هؤلاء على تغييب دور انتمائهم الديني لدرجة جعلت الدارسين يتراوحون بين اتهامهم بالتقية او القول: «لم يقيض لاحد ان يعرف الدين الحقيقي لذينك الاميرين (فخر الدين الثاني وبشير الثاني الشهابي). ويقال انهما كانا يعتنقان ديانتين او ثلاثا. ولعلهما ما كانا يعتنقان اية ديانة، فعرفا كيف يستغنيان بنجاعة ولعالية عن العصبية الدينية بحس الدولة».

واذا كان نظام الملل العثماني قد اعطى الطائفية شكلها القانوني، فان التبلور المتصاعد للمؤسسات الطائفية والتحالفات الخارجية للطوائف قد رهن اكثر فأكثر السلم الاجتماعي في هذا البلد بالحمى الطائفية مع تباعد مصالح المؤسسات الطائفية المختلفة. ولعل بشير الثاني، الذي سعى للاعتماد على محمد علي في مواجهة التوازنات المحلية قد عزز من لجوء الاطراف التقليدية الى الخارج وتعزيز علاقتها بحلفائها. ومن المفارقات ان يكون البيان المشترك الذي وقع في ٧ حزيران ١٨٤٠ والمتقدم في حينه، مرجعنا لما سيصبح عقبة في وجه بناء مجتمع مدني متماسك في لبنان بعد مئة عام، ونص البيان هو:

«انه يوم تاريخه قد حضرنا الى مار الياس انطلياس نحن المذكورة اسماؤنا به بوجه العموم من دروز ونصارى ومتاولة واسلام المعروفين بجبل لبنان من كافة القرى وقسمنا يمينا على مذبح القديس المرقوم بأننا لا نخون ولا نطابق بضر احدا منا كائنا من يكون القول واحد والرأي واحد. ونحن جمهور الدروز اذا حدث منا ادنى خلل نكون بارئين من دياتنا ومنقطعين من شركة الدروز والحظوظ الخمسة وتكون نساؤنا طالقة من السبعة مذاهب ومحرمة علينا من كافة الوجوه. وايضا يشهد علينا مار الياس ويكون خصمنا وقد اقسمنا علينا شيخنا جناب الشيخ فرنسيس ابن جناب الشيخ حنا هيكل الخازن من غوسطا ونحن جمهور النصارى الذي يخون منا مار الياس خصمه ولا يكون له ميتة على دين المسيح. حرر في ٨ ربيع اخر سنة ١٢٥٦ الف ومائتين وستة وخمسين صح صح صح. جمهور الدروز في جبل لبنان ونصارى ومتاولة واسلام بوجه العموم صح.

انه قد حضر المدونة اسماؤهم اعلاه وقسموا يمينا على مذبح القديس مار الياس بحسبما هو محرر اعلاه حرفيا وللبيان حررنا بيدنا هذه الشهادة تحريرا في ٧ حزيران ١٨٤٠ مسيحية.

مكان الختم: كاتبة القس اسبيريدون عراموني خادم مار الياس انطلياس انطونياني».

☐ اقامة «لبنان الكبير» ☐

بيان «الوحدة الوطنية» هذا، وان كان في حد ذاته تجاوزا مؤقتا للانقسامات المذهبية، الا انه يعطي الانتماء الطائفي الصفة التمثيلية. وقد تنبه انطون ضاهر عقيقي مبكرا لروح هذه الفقرة عندما قال بأن اللبنانيين قبل ابراهيم باشا «كانوا اصحاب حزبية اقطاعية تجمع المسيحي والدرزي والمسلم في صف واحد ضد مسيحي ودرزي ومسلم في الجبهة المخاصمة».

لقد عززت الاطراف الخارجية بدخولها كطرف التعبير الطائفي الداخلي على حساب الاندماج. ورغم انتفاضة «طانيوس شاهين» الاجتماعية في ١٨٥٨، الا ان احداث الستين الطائفية اصلت مبدأ الاجتماع الدولي على توازن طائفي لبناني وفق مصالح الدول الكبرى. وبذلك مارست تركيا العثمانية والدول الاوروبية الخمس (فرنسا، انجلترا، روسيا، النمسا، المانيا) على الطوائف اللبنانية المشاركة حكما مشتركا بموجب قانون اساسي صادر في عام ١٨٦١ (ومعدل في عام ١٨٦٤) بمجلس يتوزع مقاعده ممثلو الطوائف. وصارت الطوائف في علاقة الموالاة هذه «زبائن» للدول الاجنبية (الموارنة مع فرنسا، السنة مع العثمانيين، الدروز مع الانجليز، الكاثوليك مع النمساويين، الارثوذكس مع روسيا).

لقد ضرب النظام «المقاطعجي» المحلي والامارة المحلية بوصفهما اشكالا للسلطة دون أن يجري استبدالهما بهياكل جديدة. وتمكنت المؤسسات الطائفية من تعبئة هذا الفراغ بتمفصلها مع علاقات اقطاعية جديدة كانت محصلة ولوج الرأسمالية بصيغتها التبادلية والخدماتية.

جاءت نشأة الاحزاب والجمعيات الحديثة لتعزز الافكار التنويرية والاصلاحية الصاعدة في جبل لبنان التي وجد قطاع منها في مصر متنفسا ومجالا لزرع افكار جديدة. وقد بدأت الافكار القومية الاولى مع مطلع القرن، عربية حينا وسورية احيانا اخرى، وبنفس الوقت نشأ تيار اخر يدعو الى ضرورة استقلال لبنان ضمن او بدون فدرالية سورية تشمل سورية الكبرى. فقبيل الانتداب، برزت اللجنة المركزية السورية وحزب الاتحاد السوري وجمعية سوريا الجديدة الوطنية مع اتجاه صيغة اتحاد سورية - لبنانية، في حين دعا حزب الاتحاد اللبناني وجمعية النهضة اللبنانية والرابطة اللبنانية في باريس الى استقلال لبنان.

في عام ١٩٢٠ وصلت القوات الفرنسية الى دمشق. ومع الانتداب الفرنسي، تحول الحوار الثقافي حول هوية لبنان والمنطقة الى قرار عسكري باقامة لبنان الكبير بعد ضم اقضية اربعة الى جبل لبنان، فيما يصفه المؤرخ ادمون رباط بالقول: «بدون استفتاء»، وبدون اي استشارة للشعب، وبحجة اعادة بعث لبنان التاريخي في حدوده الطبيعية، وبدون اصغاء الى صوت احد غير صوت جنون عظمة بعض الاحزاب اللبنانية المدعومة من قبل البطريرك ورجال الدين والارساليات التبشيرية الفرنسية الى المشرق، وخلافا لارادة سكانها التي عبروا عنها بأشكال شتى، أمر الجنرال غورو، بجرة قلم، بفصلها عن سوريا وبضمها الى لبنان».

سيترك اسلوب الضم هذا آثاره على العلاقة بين سوريا ولبنان حتى اليوم.

لعبت سلطات الانتداب ورقة التمييز الطائفي بين المسيحيين والمسلمين. كذلك اسهمت فرنسا العلمانية في اقامة النظام اللبناني على اساس طائفي ورغم ان دستور ١٩٢٦، المستوحى من المشرع الفرنسي، يعلن في المادة السابعة: «ان جميع اللبنانيين متساوون امام القانون»، فقد صدر عن المندوب السامي الفرنسي قرار رقم (٦٠ ل. ر ١٩٣٦/٣/١٨) يضفي الصفة المؤسساتية على ثماني عشرة طائفة دينية في سوريا ولبنان، تتمتع بمعظم الامتيازات الطائفية التقليدية (اضيف لها البروتستنتية فيما بعد). وقد جاء في نص القانون الدستوري الصادر في ١٩٤٣/١١/٩: «بصورة مؤقتة والتماسا للعدل والوفاق تمثل الطوائف بصورة عادلة في الوظائف العامة وبتشكيل الوزارة دون ان يؤول ذلك الى الاضرار بمصلحة الدولة». وقد فشل الديمقراطيون في سوريا ولبنان في مطلع الخمسينات في تجنب مذهبية الاحوال الشخصية، او على الاقل تعايشها مع قانون مدني ليبقى الزواج قضية طائفية تخضع لقضاة الشرع والشيوخ ورجال الدين المسيحي.

بعد مئة عام ونيف على وثيقة «مار الياس» الواردة اعلاه، اعطى فيها لبنان عمالقة للنهضة العربية، لم تدخل بعد لاية مؤسسة سلطوية المفاهيم الجمهورية الاساسية، وما زال الفرد اسير الجماعة العائلية الفعلية السلطان والجماعة الطائفية الرمزية ذات السلطان. واصبح ناظم العلاقة بين اركان النظام، ما يصفه مؤدلج النظام الطائفي اللبناني ميشال شيحا بالقول: «نجد واقع السلطة في لبنان بين الموارنة والسنة، ولا هم حول ذلك، والاشياء هي كما هي، لا نناقش هذا الواقع. لنحن انفسنا، حبا بهذا البلد وانطلاقا من العقل، اعطينا لصالح الطائفية في لبنان شهادة قائمة على الضرورة. لبنان بلد اقليات متشاركة. لكن الحقوق في الواقع تختلف في اقلية الى اخرى. هذا ما يفسر وضعا لا يجوز تركه غامضا لا يمكن ان يصل الى السلطة في لبنان الا من كان مارونيا او سنيا. ان النظام اللبناني الراهن هو نظام دكتاتورية مقنعة. ما الفائدة من ان نجعل منه نظام دكتاتورية مكشوفة؟».

لم يكن «لبنان المتفرد» و «لبنان التعددية» حسب تعبيرات شيحا، يسمح بمناقشة الاسس التي قام عليها ميثاق عام ١٩٤٣ لذا حظر على حزب البعث والقوميين العرب والحزب الشيوعي. وشنت حملة على الحزب القومي الاجتماعي العلماني واعدم مؤسسه انطون سعادة. بل وحكم على الصحفي جورج نقاش بالسجن ٦ اشهر لمجرد كتابته مقالة: «ولبنان لا يصنع [illegible] امة».

واذا كانت حرب ١٩٤٨ [illegible] هزت الوضع معطية والحجا[...] لهذه الاجراءات، لان الصمام [...] يصمد مع قيام الوحدة المصر[ية] - السورية التي اعادت طرح مشكلتي التوازن الاقليمي الدولي من جهة والتوازن الطائفي الداخلي من جهة ثانية. ولم تكن الشهابية و[...] النوايا الخطابية للوطن الواحد سوى اعادة ترتيب لصيغة ١٩٤٣، ولقا للمستجدات [...] فباتت جميع وظائف الفئات الاولى والثانية والثالثة [...] القطاعات طائفية، لا يجوز المس بها مع الحفاظ على توازن استثني لموظفي الفئتين الرابعة والخامسة بالتناسب مع الدمغرافية الطائفية، والل[...] لارضاء المسلمين وصيانة [...] القطاعات الادارية الكبرى [...] للمسيحيين: القيادة العامة للجيش، المديريات العامة لوزارات الداخلية والمالية والتربية والخارجية. وعليه انتظار حرب عام ١٩٦٧ وصعود المقاومة الفلسطينية ثم خروجها من الاردن الى لبنان بعد ايلول ١٩٧٠ لكي نشهد اهتزاز الهيئة التقليدية تماما دون ان تكون القوى الاقليمية والدولية على استعداد لهذا الاهتزاز من جهة، او ان تكون قوى التجديد اللبنانية قادرا على تجاوز القديم في بنائها وممارساتها من جهة ثانية. وكان ثمن الاختلال ١٦ عاما من الحروب التي دمرت اساسيات البنية التحتية الاقتصادية وهجرت ٧٥٠ الف مواطن داخل لبنان وتركت قرابة مئة الف معاق بالاضافة لفقدان قرابة مئة وسبعين الف قتيل وهدم اجيالا وترك احداث كوارث بيئية.

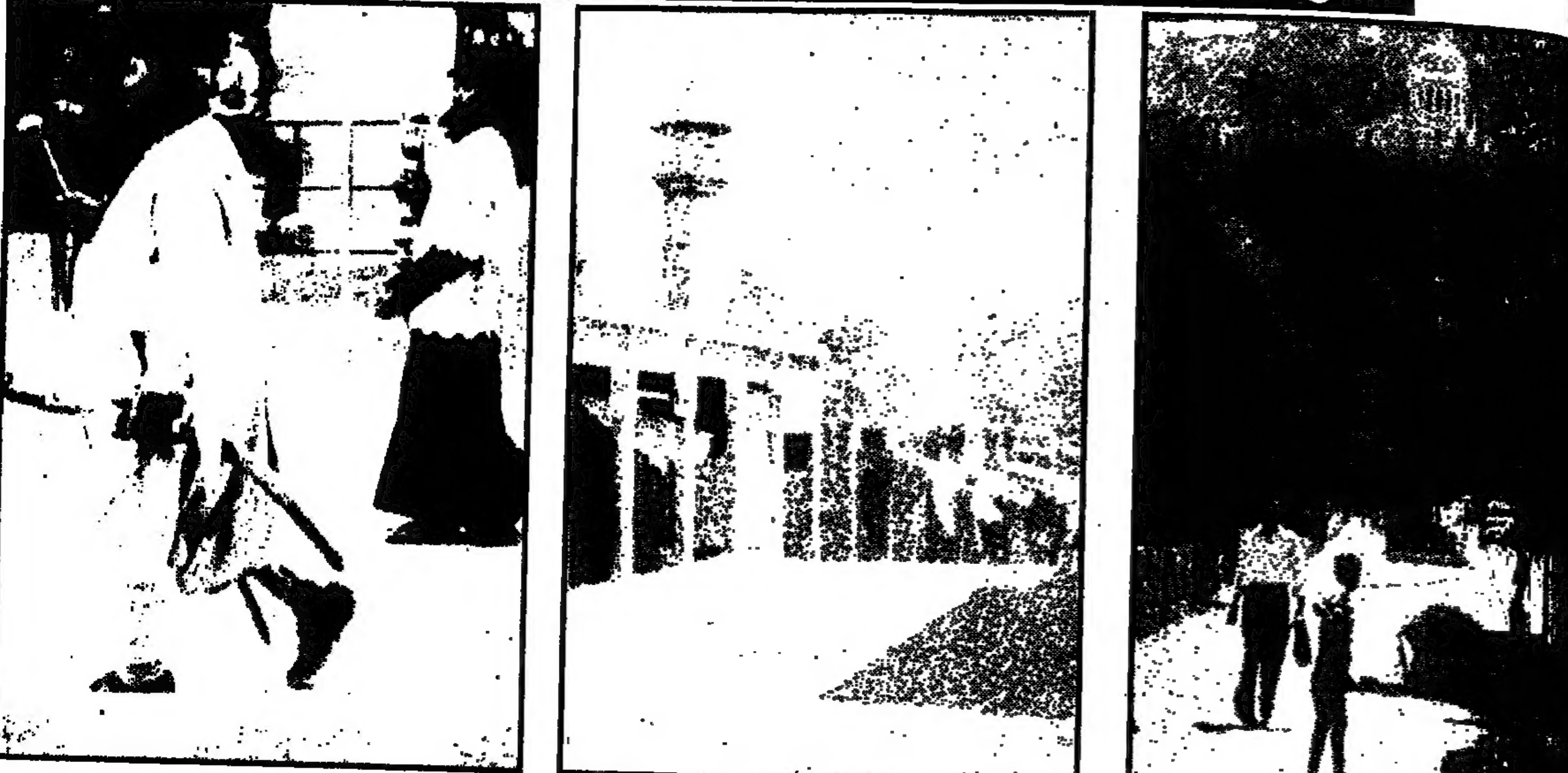


● التظاهرات لم توقف الحرب لكنها صرخت «آخ يا بلدنا» وغاب الصراخ ●

[...]كتور النمساوي.. شيء من رد الجميل اليه!

(تتمة من ص٧)

صور اخرى من ارشيف الدكتور النمساوي



* ابا عباس من حي الالمانية في حيفا *

* مسجد في طبريا *

* شماس كنيسة في الناصرة *



* ميناء حيفا وشارع الاستقلال، في صورة من الهدار *

* مجموعة اصدقاء من الناصرة وقراها *

[...]نساوي في الناصرة اليوم. وكما قال لنا د. عبد الله جمالية، [...] الفترة جيدا، فانه كان يقدم العلاج للجميع بدون حدود [...] وكان يرفض ان يأخذ النقود من اي مريض فقير. ويقول د. [...] بعض الحالات كان العديد من المرضى من الناصرة والقرى [...] يحضرون للعلاج، ولانه لم يأخذ منهم النقود، كانوا يحضرون [...] والزيتون او البيض، لكنه كان يرفض ان يأخذ شيئا. واحيانا [...] على من يفعل ذلك ويقول: «وانتم حضرتم من قريتكم الى [...] الفار خصيصا لتلقي العلاج عندي. هذه كافية للاجرة».

[...] جمالية صفة الدكتور النمساوي التي عرفها الجميع عنه، وهي [...] الجميع وفي كل الظروف: كان ابن عمي مريضا جدا وحوالي [...] بالنصف فجرا توجهت عائلته الى بيت الدكتور النمساوي [...] طالبين منه الحضور للعلاج. وبالصدفة في تلك الليلة كان [...] وصل لتوه الى البيت وكان مرهقا. فأبلغهم بذلك واعتذر. [...] البحث عن طبيب اخر. فلم يجدوا. ولكن، عندما عادوا الى [...] وجدوا ان الدكتور النمساوي قد سبقهم وقدم العلاج، وبقي [...] عمي حتى الساعة السادسة صباحا، حينما اطمأن بأن الخطر [...] الله الحادثة ليست نادرة او وحيدة من نوعها، فهكذا كان [...] وفي مثل هذه الحالة، يبدو انه لم يرتح بعد ان ابلغهم بعدم [...] مغادرة البيت. ثم لانه قال انه بحاجة الى راحة. فقرر ان [...] المريض ويعالجه».

[...] جمالية: «صفاته الحسنة لم تقتصر على تقديم العلاج باخلاص [...] لكل محتاج، بل كان يشعر بعلاقة خاصة مع الفلسطينيين وكأنه جزء منهم. فاخترق مع العجول عدة مرات مشيا على الاقدام عبر الجبال ووصل الى العديد من القرى التي كان يعلم انها شهدت المعارك وفقدت احدا من ابنائها او اصيب منهم احد، فكان يحمل اجهزته الطبية وكاميرا التصوير.. ويصل الى كل مكان فيقدم العلاج وينقذ حياة المرضى ثم يلتقط الصور ويعود الى الناصرة، ويستمر في تقديم خدماته».

والدكتور النمساوي لم يكتف بتحليل تاريخ الشعب الفلسطيني من خلال الصور بل كتب العشرات من المقالات حول وضع الفلسطينيين وما يعانونه. ووجه الرسائل الى بعض المسؤولين يشرح فيها اوضاع هذا الشعب، وبعد عودته الى المانيا، في العام ١٩٥٨، استمر في كتابة المقالات. وكما تقول ابنته، د. ايفا: «كان دائما يشعر بأن علاقة خاصة ومميزة، وتاريخا عظيما يربطه مع الفلسطينيين وخصوصا اهالي الناصرة، وكان كلما علم بحضور نصراوي يعرفه الى المانيا، يستضيفه ويرغب بقضاء ساعات طويلة معه للاستماع لاخر الاخبار والاوضاع في البلاد».

ولماذا عاد الى المانيا؟

اكثر من شخص قابلناه من معارف الدكتور النمساوي يقول انه قرر العودة الى المانيا، رغبة في تعليم بناته الثلاث وضمان مستقبلهن. ويقول د. عبد الله جمالية: «خدمته للمرضى وحرصه على توفير افضل العلاج لهم، لم يمنعه من الاهتمام بعائلته وكان حريصا جدا على تربية بناته وتعليمهن ورأى ان المستقبل لهن في المانيا افضل من هنا. وعليه قرر العودة الى وطنه، فغادر البلاد في العام ١٩٥٧ لوحده ليضمن مكان سكن للعائلة، ثم لحقت به زوجته وبناته بعد سنة. لكن ذلك لم يتم بتلك السهولة، فوضعه الاقتصادي لم يكن جيدا. اذ قضى سنواته في الناصرة، مثل اي مواطن اخر يعيش حياة مستورة. ولما اراد العودة لم يجد معه مبلغا لتذكرة السفر. عندها قرر بيع بعض قطع الاثاث من البيت حتى تمكن من السفر».

ويضيف د. جمالية «بيته كان متواضعا جدا، واذكر ان خزانة الملابس كانت قديمة جدا، عمرها اكثر من ١٥٠ عاما، وكذلك كانت الكراسي والاسرة كلها قديمة. كان يهتم كثيرا بمنظر البيت فكان يزرع الورود ويرعاها واكثر ما كان يحب نبتة «الخبيزة»».

وعند مغادرته الناصرة، نقل الدكتور النمساوي كل اثاث بيته بالباخرة.. ليستمر في حياته المتواضعة ايضا في المانيا. وهناك استمر في تقديم العلاج وحرص على تعلم بناته ومستقبلهن».

ابنته د. ايفا التي حلت ضيفة على الناصرة، رغبت بتعلم اللغة العربية فحصلت على شهادة الدكتوراه فيها اضافة الى اللغة الاسبانية والفرنسية والعبرية والادب الالماني، وعلمت اللغة العربية في العام ١٩٧٠ ولمدة سنة لطلاب المان.

واهل الناصرة الذين يذكرون تاريخ هذا الانسان احتضنوا ابنته وزوجها واولادها الثلاثة خلال فترة زيارتهم الى الناصرة. وبلدية الناصرة، التي قرر رئيسها القائد توفيق زياد في العام ١٩٧٨ منح مواطنة شرف للدكتور النمساوي على خدماته الطبية لاهل المدينة، استقبلت ابنته لتقدم لها تلك الشهادة التي لم يتسلمها والدها باليد. لتؤكد لها ان تاريخ والدها سيبقى راسخا في اذهان اهالي المدينة.

سعود الأسدي



الف بوسة لروبرت بوسي

«أصوات في البرية» اسم تراثي ديني كاثوليكي شريف نابع من صميم الانجيل المقدس، اطلقته على نفسها مجموعة مكونة من ثمانية أشخاص يتزعمها السيد روبرت بوسي، وهو رجل دين كاثوليكي امريكي ذو هيبة ووقار وحشمة وتواضع كبير يذكّر بتواضع تلامذة السيد المسيح بن مريم عليه السلام باستثناء واحد منهم هو يهوذا الاسخريوطي الذي قبض ثلاثين من الفضة، ثمنا لدم معلمه الذي عشاه معه، فأطعمه من خبزه، وسقاه من نبيذه في العشاء السري الأخير.

والعظيم في روبرت بوسي ان صوته وصوت مجموعته هب صارخا في بلاد امريكا/ البرية الغابة/ التي أباحت لنفسها اغترارا بقوتها ان تحمل عصا طويلة هكذا، لضرب وتأديب كل من تسول له نفسه ان يخرج عن طاعتها، او يغمز على مصالحها في العالم، ولا استثني الدول الصناعية ذات الكنولوجيا المتطورة، والنووية الكبرى.

قد تبدأ النار بأصغر الشرر، ويقيني ان شرارة «أصوات في البرية» ستصبح حريقا كبيرا يتحيف الضمائر الشريرة السوداء لكثير من سدنة الأنانية والمنفعة الذاتية، من ساسة الدول ورؤسائها الذين كانوا ضباطا صغارا في جيش جورج بوش يوم شن الهجوم الثلاثيني على العراق، لاخراجه من الكويت في حرب مدمرة، كان بالامكان تجنبها لو صدقت نوايا وزراء خارجية الدول العربية – يوم اجتمعوا في جامعتهم الحريصة جدا، والسهرانة جدا جدا على مصالح كافة دولها، ومستقبل جميع شعوبها.

انني لم أرَ في حياتي ولم اسمع عن ساحرة من ساحرات السبت صفرا، عجيبة، وشيطانة شمطاء رهيبة مثل تلك القهرمانة المسماة مدام مادلين اولبرايت ممثلة الولايات المتحدة الامريكية ومندوبتها في هيئة الأمم الدولية، وهي تتلو قرار الحصار السادي لتجويع العراق وشعبه.. ان قرار حصار العراق هو بمثابة حرب أخرى عليه، وهي اشد واضرى من حرب القنابل العنقوية والفراغية، والغازات السامة، وحتى القنابل النووية التكتيكية الصغيرة.

هذا والعالم العربي ببعض قادته المتآمرين لا يزالون يتربصون الى اليوم وربما مستقبلا ايضا بالعراق وشعب العراق الطامح الجسور، وتربصهم هذا ليس محبة بالأقيال من آل الصباح في الكويت بل رياء ومداهنة لحكام السعودية النفاطين والعفاطين المتحالفين حلفا عسكريا دنسا مع امريكا الدولة الطغيانية من الطراز الأول، والتي لا يختلف طغيانها عن طغيان من كانوا يسمون بالنازيين، ثم، خوفا من هذه الدولة ذات المخططات لضرب مخالفيها في نظامها، ومعارضيها في سياستها، ومنافسيها في مصالحها ليس لهذا القرن فحسب بل وللقرن الذي يليه.



ان جميع الناس في العالم يعرفون ان العراق يعاني، وهناك دول غربية راغبة في رفع الحصار عن العراق، بينما العالم العربي بحكوماته وشعوبه قطيع مجتر لا يسعه الا ان يملأ بطنه من تالي فتات الموائد ولا اقول الموائد الامريكية، ثم يجلس يتجشأ الى شاشات التلفزيونات الملكية والاماراتية والخليجية والعشائرية والحمائلية العربية، ويستهلك خلاصة بذاءات البيانات الامريكية، ورداءات افلامها الى جانب المسلسلات العربية الخالية من اي مضمون فني او انساني او حضاري.

في وسط هذا الظلام وذلك الظلم يخرج لهم ببشارة كالنجم الذي قاد المجوس الى المغارة، وان الأب روبرت بوسي هو حامل النجم، وقائد المجموعة.. انه «بأصوات في البرية» يرمز الى الضمير الانساني الحي، كما رمز اليه من قبله الرسام بيكاسو بالمصباح المعلق في لوحة «جيرنيكا» الشهيرة، واعتقد ان الأب روبرت بوسي بتحديه الجريء، عندما اخترق امس الحصار التجويعي المضروب على العراق، سيخترق كل سجف الخداع والتضليل التي اسدلتها امريكا على عيون شعوب كثيرة في العالم.

ان اليوم الذي سيرتفع فيه الحصار التجويعي عن العراق بعيدا، وفي ذلك اليوم سيعد «العرب الاشقاء» اوائل الا... المقدسة التي صرخت في البرية، وأول صوت بالطبع هو ص... الراعي الأب روبرت بوسي..

فمني الى الأب روبرت بوسي، والى مجموعته الف تحية و... بل الف بوسة وبوسة على ظاهر يده النقية الطاهرة وباطنها... اليد الكريمة التي حملت الادوية والأمصال المقوية لأطفال الع... ويوم يحلّ الانفراج، وتغمر الأنوار شوارع بغداد، وتنطلق صو... البهجة الكبرى في فضاء ساحاتها وميادينها، نعم يومها سيزح... الأطفال الناجين من ملجأ العامرية السحار عن تمثال الأب رو... بوسي ومجموعته، وايديهم معقدة بالعون، بالهدايا.. بالو.. بالـ... بينما اقدامهم تدوس رؤوس الثعابين والشياطين الملعونين الى... الدين.

(الناصرة – بير الأمير، نيسان ٩٦)

لزوم اللقاء بين جيلين

(تتمة من ص ١٠)

نرى مسألة التحالف تضيق الى حد عدّ اعضاء «التجمع» او السؤال عن عدد انصاره والاصوات التي يمكن ان يأتي بها! فمن شأن «التحالف» ان يحول جيلا كاملا من شعبنا هنا الى جنود في الشارع، الى جيش من النشطاء ذوي الوزن النوعي المتميز لا سيما ازاء ارتفاع نسبة المتعلمين والمثقفين واصحاب المهن الحرة فيه.

لكن، ومن خلال التمسك بالاستقامة الشخصية والسياسية لا بد هنا من الاشارة الى الاجتماع الفاشل الذي عقده «التجمع» في ام الفحم، الاسبوع الماضي. فقد تبدى «التجمع» في ضوء وقائع الاجتماع واحداثه، محاولة للجمع بين نقائض لتحقيق هدف الخوض في الانتخابات. ولا شك انه في مثل هذا الوضع يصبح للجبهة كل المبررات والمسوغات للتشدد في المفاوضات حول التحالف (المفاوضات التي توقفت لبعض الوقت بسبب نتائج هذا الاجتماع!). وعلى المعارضين باسم التجمع ان يعترفوا بنقاط ضعفهم وقصورهم. وشخصيا، كنت افضل لو ان المفاوضات جرت بين «الجبهة» وبين التجمع مؤلفا من «ميثاق المساواة» و«ابناء البلد» فقط. وهذا ليس لانني اريد ان اشطب الاخرين بل لانني لا اثق البتة بمنطلقاتهم وتوجهاتهم!

وبناء على ما قلته، ورغم ما قلته، لا ازال مؤمنا، وواثقا بامكانية اقامة التحالف بين «الجبهة» وبين «التجمع» وبامكانية ايجاد صيغة او معادلة تُتيح ذلك قبل الحادي عشر من الشهر الجاري موعد تقديم القوائم الانتخابية. وأتمنى على كل الذين ارادوا ان يؤثروا ان يُعبروا عن مواقفهم علنا، وهذا اضعف الايمان! وأتمنى على كل المعنيين ان يأخذوا ما سجلته هنا وما قد يسجله او يقوله اخرون على محمل الجد!

(دالية الكرمل)

الحقيقة.. بـ «كسدرة» بين الجماهير! – (تتمة من ص ١٠)

التحالفات، وقد جربت هذا الامر مرتين في الانتخابات الهستدروتية الماضية، مع «الحزب العربي» و«... التقدمية»، وفشل هذان التحالفان، وتبين ان لكلا الحزبين لا توجد المقدرة على جلب المؤيدين ضمن التحا... ومع ذلك لم تتردد الجبهة في الدخول الى المفاوضات وعرض مكان متقدم في القائمة (الرابع) للتجم... قوته الانتخابية محدودة، (في الانتخابات الماضية «الحركة التقدمية» كلها وقسم من «ابناء البلد»... السيد عزمي بشارة زعيم «ميثاق المساواة» حصلوا على ٢٣ الف صوت).

رابعا، كما ان الجبهة ليست «بنت مبارح» كذلك فهي ليست لموسم انتخابي واحد، وللجبهة طريق ط... النضال، ومسؤولية قيادية تاريخية لا يستطيع احد ان يتجاهلها، ولا يعقل ان في كل موسم انتخابي ت... الجبهة ان تتحالف مع الاطر الجديدة، خاصة ان بعض هذه الاطر تفتقر للرصيد السياسي والجماهيري... المكانين الثاني والخامس، كما طلب عزمي بشارة.

كذلك فان في الجبهة شخصيات ايضا من الشباب تستطيع ان تقود الجبهة وتشكل مدرسة سياسية... تنتظر الجبهة الفرج من بعض المنظرين الذين لم تشهد منهم سوى التصريحات والمحاضرات.

خامسا، لا بد من التطرق الى المجموعة المحدودة التي شكلت حركة «ميثاق المساواة»، فهي مجموعة... خرجت على مراحل من صفوف الحزب الشيوعي بالذات، ولم يجمعها سبب واحد، وليس جميعهم خرجوا ل... فكرية وسياسية.

ومنهم مجموعة خرجت بعد الاحداث التي جرت في الحزب، خلال انهيار المعسكر الاشتراكي، بسبب هذا الا... ولكن هذه المجموعة كغيرها من اصحاب الاقلام ذوي الافكار المتشابهة، شرعت لدى خروجها من الحز... النظريات والافكار التجديدية ونسفت نصف تاريخ هذا الحزب ودوره الفكري النير، وسرعان ما... المجموعة أمام ما يجري الان في اوروبا الشرقية وعودة الاحزاب الشيوعية الاشتراكية الى سدة الحكم في... بفضل منجزات الماضي القريب وبفضل التجدد.



غمز الاصبع!

...من الشبه اربعين مرشحا مصلحجيا.

...المراسم الانتخابية يزيد عدد المرشحين على عدد القطاريش ...تزلي الايام الضبابية.

...الشعب، كل شعب، على بقائه بدون رئيس، ولكن! هل ...الرئيس رئيسا بدون شعب؟!

...محطات، على رصيفها يصعدون وينزلون.

...الانتهازي المرشح ظهره للشعب، الا بعد تخطيه عتبة ...

...ان يشاهد النائم بين مرشحي الاحزاب الصهيونية ...رحلة.

...«الصريت» الكبيرة للاغنياء.. والقرايط للفقراء.

...التي يطوش على شبر ماء، يطير مع اول نسمة هواء.

...الاسد لا يناضل ضد الفساد.

...القروض مرفوض، حتى ولو فرضه الرئيس.

...تسلي الرياح ضجيج الطبول تبقى نغمات الارغول.

من اقوال الشعوب!

...الالمان:

...بطائل اثنان يربح ثالث.

...العرب:

...الهبال من حظ المكاري.

...الاتراك:

...ليتكها عندها!

...العرب:

...اكلها عماها!

...الفرنسيون:

...الوردة وردة.

...العرب:

...الجرة على فمها بتطلع البنت لامها.

...الاسبان:

...ان تعتذر لي ثانية!

...العرب:

...من الملز:

...الاستراليون:

...الارياف اكثر من الخراف.

...العرب:

...السواهي دواهي.

...الروس:

...الصغار يثرثرون

...العرب: !

...اسرارهم من صغارهم.

...التشيكيون:

...الرشفة الاولى تكتشف جودة النبيذ.

...العرب:

...يقرأ من عنوانه.

...البرتغاليون:

...التالي لليوم البارد.

...العرب:

...الابيض لليوم الاسود.

نشازيات!

...بسعد أسعد الديراوي، الله يسعد لياليه وايامه ...ساعته، انضم الى دورة سياسية خصوصية، بدون دعم

● بقلم: د. ادوار الياس ●

وزارة المصاري، لتدريب وتخريج المتخصصين في رصد ومعالجة الاورام الانتخابية، الخارجية والباطنية، وغاص فيها من اخمص قدميه حتى شراشيب عقاله. وبينما كنت اتفرج على التلفزيون اليهودي الذي كان يعرض، ضاحكا، مشاهد «اشاوس» الشرطة الفلسطينية الفتية، الذين كانوا يرسمون، بهراواتهم وفوهات طبنجاتهم، اروع «لوحات الدمقراطية» التي عجزت، بل وفشرت، ريشة بيكاسو وعبد عابدي عن ابداعها، باللونين القاني والدامي، على حيطان وبلاط باحة حرم جامعة «النجاح» النابلسية!

وبين «بما ان» و«بينما»، اللتين سقطتا في سبت يوم الارض العشرين، الذي حل عشية احد الشعانين المبشّر، بنيران شموعه، بقدوم سبت النور عند النصارى الغربيين، رن الهاتف المتربع على طاولتي.

فاسرعت ورفعت السماعة. وسمعت فواز النشاز يصرخ، مستنجدا:

– النجدة.. النجدة!

فاستنجدت بجعبتي الدماغية وما تحتويه من معلومات فلسفية وارشادات سلوكية – اخلاقية، جمعتها بطلوع الروح خلال دراستي الجامعية – الحياتية، وناولته «برشامة» كلامية.

وبعد ان لعوك وزلط وهدأت اعصابه وعادت الى صوته بشاشته، وشوشني فواز النشاز واخبرني بحكاية:

الراهبات والحجات!

وقال النشاز، بطلاقة لسان انسانية:

– كي اتمكن من توصيل رسالتي الاسبوعية اليك، يا استاذ، لتوصلها الى الاصدقاء والقراء الاعزاء، علها تفتح اذانهم وتحرك اذهانهم وتحول دون سقوطهم في مستنقع المرشح «احول محتال» النطاط في ملاعب الصبيان، رجوت ناجي النجار ان يسمح لي بهاتفك عبر هاتفه البليفوني. وبشهادة ان زوجته وفيقة العبوتة كانت تطبخ شلباطو مع فريكة. فاشترط علي ان اصوت للمرشح «عبد المانع الهباش».

وعلى الرغم من انني لم «أفرك» بعد، وملجوم عن الزواج والتصويت، مثل اتفاقيات «اوسلو»، رفضت اشتراطه ببرودة اعصاب، مؤكدا على تمسكي بالمسيرة السلمية.

فجعر في وجهي، كالثور الهائج، وطردني من باحة حرم منجرته المليانة بنشارة الخشب والمسامير وشتم، وانزل كل المسبات البشرية على صفحة «اوسلو» وجميع المنتوجات النرويجية.

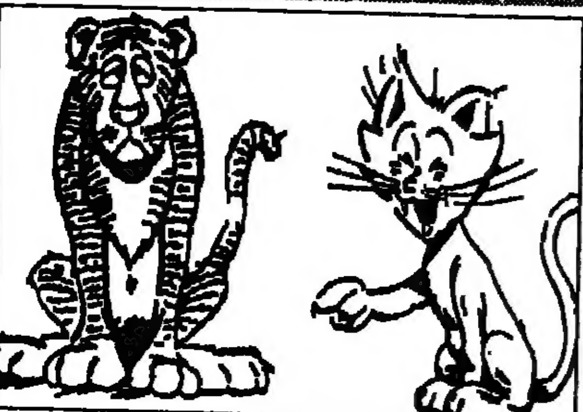
فتركت النجار الرفضي يجعر وتوجهت للاستغاثة بيليفون «دير راهبات المخلص» المجاور لـ «دير راهبات المحابيس»! فوجدتهن يطبخن الخضار مع الخضار، خوفا من الوقوع في اسقاطات اللحوم البقرية البريطانية المجنونة، خاصة واننا نعبر «اسبوع درب الالام» الذي يصل ذروته في يوم الجمعة العظيمة/الحزينة، حينما يتوجع السيد المسيح، سنويا، على صليبه ويصيح، راجيا:

– «يا مريم.. امي/تحييك يزيد ادمعي/ خنقتني الحسرات/ وتمزقت اضلعي/ ارحميني.. أسكتي/ واتركيني بوجعي»!

وبينما كنت متمركزا على خانة تصوينة جاكورة الراهبات المشغولات بتخريط وفرم الخبيزة والعلت وتقميع الفول البلدي، اندلقت بوابة الدير وزوبعت عبرها، مثل «الهوريكان» الاعاصيري، الست «نعمت» المشهورة، شعبيا، بطولة اليد واللسان.

وبعد ان رفضت الراهبات عرض الست «نعمت» وطردنها من ملكوتهن، بالمساح والمكانس، قمزت عن قعدتي التعمشقية واستنطقت ام الدير «مسيحية الفصيحة» الملقبة باسم «كيري يا ليسون»! فقالت:

– الست «نعمت»، الله لا ينعم عليها بجاه الانبياء الاحياء،



واحدة فاسدة ومفسودة. عرضت علينا السفر معها في «ميني باص» مقشمر، حتى نصلي في كنيسة القيامة المقدسية بنص السعر! لكنني رفضت عرضها وعرضتها للمذلة والاهانة، بفضل ما اطلعتني عليه الحجة خديجة من بهدلة تعرضت اليها مع شقيقاتها الحجات المحجبات.

وحكت الحجة خديجة، والحديث ما زال لـ «ام الدير»، ان الملعونة «نعمت» لعبت ملعوبها، في اول يوم جمعة من رمضان الكريم، واقنعتنا بان وزارة الشؤون الاجتماعية تكرمت وقررت تقديم خدماتها المواصلاتية لصالح كل الحجات اللواتي يرغبن بالصلاة في المسجد الاقصى المبارك، وبسعر سفر رمزي.

فتحمسنا واسرعنا الى ارتدا، الحجابات الايرانية و«التسلح» بالمسابح المكية، وركبنا الباص المقشمر و.. وينك يا قدس الاقداس!

وعلى الطريق، في الباص الحكومي المقشمر، وبعد ان لمت من كل حجة حديدة ام عشرة شكل، شمّرت «نعمت» الملعونة عن ذراعيها، وشرعت تصفق وتغني:

– «لاكتب ع اوراق الشجر/سافر حبيبي وهجر/ يا حبيبي دخلك عود. بيكفي غياب وسفر» و«لاكتب ع اوراق الصفصاف/ يا دولاب العمر اوقاف/يا حبيبي عليك بخاف/ يقسى قلبك ع السفر».

وقبل ان تنطرش بفعل زعيق «نعمت» الماكرة المنكر توقف الباص، فترحمنا على فريد الاطرش وصوته المبحوح ونزلنا امام بناية مرستقة تحمل واجهتها يافطة تقول:

هنا التلفزيون!

وتواصل «ام الدير» حكيها، نقلا عن لسان الحجة خديجة:

– ودخلونا الى قاعة طويلة، اطول من مضافة مختار مخاتير الجليل، وجدرانها ابرد من المياه المعدنية التي تشقع من الحنفية. وبعد ان اطفأنا عطشنا جلسنا على الكراسي المخلوعة وصرنا نصفق، عملا بتعليمات الخواجا «ابو نص منصيص» العملياتي، الذي اوصانا بان نصفق لهذا الفريق او ذاك الفريق، بحسب طول او قصر الصفرة المنطلقة من صفيرته، مؤكدا على ان عدم التصفير يعني عدم التصفيق.

وعند الظهر، وبعد ان احمرت ايادينا واكترت من شدة الخبط، طلبنا الانتقال، برا، الى المسجد الشريف لاداء فريضة الصلاة. فقالوا لنا: «رزق الدار بيطول الاعمار»! وركبونا في الباص المقشمر و.. وينك يا عكا المكوكة!

وينهي فواز النشاز رسالته الاسبوعية بالقول:

– وما ان انتهت ام دير الراهبات «مسيحية الفصيحة – كيري يا ليسون» من سرد حكايتها حتى اسرعت الى استنفار شقيقي في الرضاعة بديع عبد السميع وخليفنا لوقت الحاجة «ابو فجلة» ابن راعي العجال، وتشاورنا ودققنا في موجودات الوقائع ونواقصها، وقررنا مشاورة مدرب الشبيبة الشيوعية فخري الفران (ابو عدنان).

ولان الراهبة «مسيحية» سموحة ومتسامحة سمحت لنا بالاتصال الهاتفي معه. فاتصلنا واستمعنا منه الى قصة «ساعات الانتخابات» التي سنقصها على مسامعكم في الرسالة القادمة.

...ف اصبحنا جميعا دون كيشوت؟!

● بقلم: علاء حليحل ●

...كيشوت لم يمت..»، صرخ سانشو بانشو (اكرم خوري) ...ويقف خلف المقاعد المخصصة للحضور وهرول نازلا ...الجملة باصرار. في هذه الاثناء كان دون كيشوت ...) يتمدد فوق «سرير»، مفارقا الروح. سانشو يصعد ...ليعلمنا ان هذه القصة حدثت قبل ٤٠٠ عام في اسبانيا، ...الانشاء بالتحديد، و «ليستفيق» عندها دون كيشوت ...القصة. العرض انتهى عندما صعد بانشو الدرج ...خلف الجمهور صارخا باصرار: «دون كيشوت لم يمت..».

...الاداء

...ملزما بالحديث عن حبكة المسرحية والقصة التي ...اليها، فهي معروفة للجميع (او على الاقل لقراء هذه ...، فالولوج في تفاصيل زائدة يستولي على حيز ثمين من ...لهذه المادة يمكن استغلالها لسرد ما هو اهم: الاداء.

...التمثيل

...البداية يستحوذ دون كيشوت على انتباهنا. فبعد ...البداية الى فانتازيا الفروسية المثالية، يصطحبنا معه ...الى مغامراته المضحكة او الباعثة على الابتسام. ولكن ...في اتقانه المطلق للدور وتقمصه التام لشخصية ...تعاطفنا معه ...لـ دون ...العاطفية. ...بحث منذ ...ات عن ...صفات الدور ...بحث ...وحير وجدها

فبالرغم من التناقض التام بين ما يمثله كل واحد، كان «الزيغ – زاغ» الدائم بين الدون ومساعده يضفي على المسرحية اقناعا ودفئا. من فنتازيا الى الواقع. ثم بعد لحظات، عودة الفنتازيا التي تقطعها بالتالي جمل تصدر عن سانشو تعيدنا الى الواقع.

جودة النص واشكالية الفصحى

النص كُتب جيدا. استطاع احتواء القصة بعناصرها المشوّقة والدقيقة، رغم صغره والحيّز الزمني الصغير نسبيا، الذي كان مقررا له. واستطاع النص، ايضا، بازدواجية متوقعة (اعتقد) ولكن ناجحة ان يحدد الفروق ويبرزها بين عالمين مختلفين: الفنتازيا المستمدة من الكتب (عربية فصحى) والواقع اليومي (عربية عامية). ما يؤخذ على اسامة في هذه النقطة عدم اهتمامه بطلاقة تليق بالفارس دون كيشوت. فلو فعل ذلك لجاء التأثير والمراد من هذه الازدواجية، تامّين.

لماذا ظلمت نسرين؟

تحديد عدد الممثلين بثلاثة خلق حتمية واضحة: على احد الممثلين ان يلعب اكثر من دور واحد، بسبب تعدد الشخصيات في القصة. اسامة واكرم اقتصر دورهما على الدون ومساعده مما مكنهما من بناء شخصية واضحة، مقنعة ومؤثرة كما يجب. اما نسرين فاعور فاضطرت الى لعب باقي الادوار (وهي غير قليلة). عملت طوال الوقت على استبدال الثياب والدخول في شخصية الثوب الجديد خلال دقائق او ثوان، احيانا. (علمت ايضا انها كانت مسؤولة عن قسم كبير من الاعمال «السوداء» الشاقة من ناحية ترتيب الديكور اثناء العرض ووراء الكواليس).

ولكن نسرين استطاعت – حسب رأيي – التغلب على هذا التحدي وكان اداؤها لا يقل اتقانا عن اداء زميليها.



* مشهد من مسرحية «دون كيشوت» *

التأثيرات المرافقة

ليس مبالغا به، اذا قلت ان الموسيقى التصويرية والاغاني المرافقة للتمثيل هي من عوامل نجاح المسرحية الهامة. فبشارة الخل اعطى كل مشهد او حالة الجو الذي يليق به، ان كان من ناحية الحماس الفروسي اثناء معارك الدون او الحزن والاسى لخيبته. وامتع ما كان اغنية «آل دونسا» او «دولسينيا»، محبوبة دون كيشوت، كما يحب الدون تسميتها.

يمكن ادخال التحسينات في الاضاءة مع انها جيدة غالبا، اما الديكور فهو سيء جدا... بسيط الى حد الاستخفاف!

■ ■ ■

العرض الاول للمسرحية سيكون يوم الاثنين ٩٦/٤/٦، الساعة العاشرة صباحا. بضعة ايام تبقت لساعة الصفر. بضعة ايام ستكون ماراثونا منهكا ومستمرا من المراجعات اليومية المتلاحقة (اثنتين او ثلاثا يوميا). وكل مراجعة هي عمليا العرض نفسه! رياض مصاروة (المخرج) لا يتوقف عن التدخين، وهو – جالسا في منتصف القاعة – يحاول جاهدا افهام رجل الاضاءة التعديل الذي يريده، والاشارة الى احد الممثلين لتغيير مكانه او الطلب مرارا من رجل الصوت رفع الصوت او اخفاضه (فوليوم.. فوليوم..). والعرض مستمر. الانهاك يبدو واضحا على الثلاثة وهم يعيدون نفس الجمل ونفس الحركات ساعة بعد ساعة، ويوما بعد يوم.

■ ■ ■

«الظروف التي نعمل بها بدائية جدا... اعتقد انها تشابه ظروف المسرح العمالي الالماني في سنوات العشرين..». قال مصاروة واشعل سيجارة اخرى. «من الصعب جدا العمل في هكذا معطيات» – اضاف. «هذا متعب جدا..».

ولكن التعب الذي تحدث عنه مصاروة (والممثلون ايضا) والذي بدا على الجميع لا يكاد يُذكر هنا. الجميع يتحدث عن السقطات التقنية التي حدثت وعن تفاديها بعد ساعة. اسامة يطلق النكات على لباسه الابيض المبتل كليا بالعرق ويروي كيف ان اكرم «لخبطه» بنسيانه جملة. واكرم يبحث عن سيجارة. اما نسرين فكان عليها ان تشكرنا زميلي وانا لاطرائنا على جمال ادائها.

العمل جميل بكل ما تحمله الكلمة من معان..



* بشارة الخل *



* رياض مصاروة *

...الشخصية الناجح ...ما كان ليتم ...لا البناء الناجح ...الشخصية

[illegible]

تأليف: سيرفانتس ● ترجمة: عدنان طرابشة (عن اعداد بالعبرية للكاتب يورام غال) ● اخراج: رياض مصاروة ● مساعد مخرج: متري خوري ● موسيقى: بشارة الخل ● ملابس وديكور: ساسي فرحي ● اضاءة: اينه ملكن ● تشغيل اضاءة: وجدي عوده ● على الموسيقى: متري خوري ● مساعد تقني: هاني ديبي ● تمثيل: اكرم خوري، اسامة مصري، نسرين فاعور ● انتاج: مسرح «جبينة» ● العروض في قاعة «بيت الكرمة» في حيفا.

المسرحية اختيرت لتكون احدى المسرحيات السبع الرسمية في مهرجان مسرح الطفل السادس لهذا العام، من اصل ١٤ مسرحية. «دون كيشوت» هي المسرحية العربية الوحيدة المشاركة في هذا المهرجان، وهي تنافس على جائزته.

هكذا من الأصل

(تتمة من ص٥)



● التظاهرات لم توقف الحرب لكنها صرخت «آخ يا بلدنا» وغاب الصراخ ●

اكثر من طائفــة، وان يكون اصل عـائلة جنبلاط الدرزية كرديا وسنيـا، وعـائلة سلام السنية شيعا، والتحاق بطون درزية بالموارنة اثر الصراع بين العائلات الدرزية والعكس. وان كان لجبل لبنان ان يعرف فترة تعـايش في عـهـد المعنيين، فللقـدرة هولاء على تغييب دور انتمـائهم الديني لدرجة جـعـلت الدارسين يتراوحون بين اتهامهم بالتقية او القول: «لم يفيض لاحد ان يعرف الدين الحقيقي لذينك الاميرين (فخر الدين الثاني وبشير الثاني الشـهـابي). ويقال انهـمـا كـانا يعتنقان ديانتين او ثلاثا. ولعلهـمـا مـا كانا يعتنقان اية ديانة، فعرفا كيف يستـغنيـان بنجاعـة وفعالية عن العصبية الدينية بحس الدولة».

واذا كان نظام الملل العثماني قد اعطى الطائفيـة شكلهـا القانوني، فـان التـبلور المتصاعد للمؤسسات الطائفية والتحالفات الخارجية للطوائف قد رهن اكثـر فـأكثـر السلم الاجتماعي فـي هـذا البـلـد بالحمى الطائفيـة مع تبـاعـد مصالح المؤسـسـات الطائفيـة المختلفة. ولعل بشير الثاني، الذي سـعى للاعـتمـاد على محمد علي في مـواجـهـة التوازنات المحلية قد عـزز من لجوء الاطراف التـقليـدية الى الخارج وتعـزيز عـلاقـتـهـا بحلفائها. ومن المفـارقـات ان يكون البـيـان المشترك الذي وقع في ٧ حـزيران ١٨٤٠ والمتقدم في حينه، مرجعـا لما سيصبح عـقـبة في وجه بناء مجتمع مدني متـمـاسك في لبنان بعـد مئـة عـام، ونص البيان هو:

«انه يوم تاريخه قد حضرنا الى مار الياس انطلياس نحن المذكورة اسمـاؤنا به بوجـه العموم من دروز ونـصـارى ومتاولة واسلام المعروفين بجبل لبنان من كافة القرى وقسمنا يمينا علـى مـذبح القـديس المرقوم بأننا لا نخـون ولا نطابق بضر احدا منا كائنا من يكون القـول واحـد والرأي واحد. ونحن جمهور الدروز اذا حدث منا ادنى خلل نكون بارئين من ديانتنا ومقطوعين من شـركـة الدروز والخطوط الخمسة وتكون نساؤنا طالقة من السبعة مذاهب ومحرمة علينا من كافة الوجوه. وايضا يشهد علينا مـار اليـاس ويكون خصمنا وقد اقمنا علينا شيـخـا جناب الشيخ فرنسيس ابن جناب الشيخ حنا هيكل الخازن من غوسطا ونحـن جمهور النصارى الذي يخـون منا مار اليـاس خصمه ولا يكون له مسيحية على دين المسيح. حرر في ٨ ربيع اخر سنة ١٢٥٦ الف ومـائتين وستة وخمسين صح صح صح. جمهور الدروز في جـبل لبنان ونصارى ومتاولة واسلام بوجـه العموم صح.

انه قـد حضر المدونة اسماؤهم اعلاه وقسموا يمينا على مذبح القديس مار الياس بحسبما هو محرر اعلاه حرفيا وللبيان حررنا بيدنا هذه الشهادة تحريرا في ٧ حزيران ١٨٤٠ مسيحية.

مكان الختم: كـاتبـة اللس اسبيريدون عراموني خادم مار الياس انطلياس انطونياني».

❑ اقامة «لبنان الكبير» ❑

بيان «الوحدة الوطنية» هذا، وان كـان في حـد ذاته تجـاوزا مؤقتا للانقسـامات المذهبيـة، الا انه يعطي الانتماء الطائفي الصفة التمـثيلية. وقد تنبه انطون ضاهر عقيـقي مبكرا لروح هذه الفـترة عندمـا قـال بأن اللبنانيين قبل ابراهيم باشا «كانوا اصحاب حزبية اقطاعية تجمع المسـيـحـي والدرزي والمسلم في صف واحـد ضـد مسيحي ودرزي ومسلم في الجبهة المخاصمة».

لقد عززت الاطراف الخارجية بدخولها كطرف التـعـبـيـر الطائفي الداخلي على حسـاب الاندماج، ورغم انتـفـاضـة «طانيوس شاهين» الاجتماعية في ١٨٥٨، الا ان احـتـداث الستين الطائفيـة اصلت مبدأ الاجتماع الدولي على توازن طائفي لبناني وفق مـصـالح الدول الكبرى. وبذلك مـارست تركيا العـثـمـانيـة والدول الاوروبية الخمس (فـرنسـا، انجلترا، روسـيـا، النمـسـا، المانيا) على الطوائف اللبنانية المتشاركة حكمـا مـشـتـركـا بموجب قانون اساسي صادر في عام ١٨٦١ (وعـدل في عـام ١٨٦٤) بمجلس يتـسـوزع مقاعده ممثلو الطوائف. وصارت الطوائف في عـلاقـة الموالاة هذه «زبـائـن» للدول الاجنبية (الموارنة مع فـرنسـا، السنة مع العثمانيين، الدروز مع الانجليـز، الكاثوليك مع النمساويين، الارثوذكس مع روسيا).

لقد ضـرب النظـام «المقاطعجي» المحلي والامـارة المحلية بوصـفـهـمـا اشكالا للسلطة دون ان يجـري استبدالهما بهـيـاكل جـديدة. وتمكنت المؤسسات الطائفية من تعبئة هذا الفراغ بتمفصلها مع علاقات اقطاعية جديدة كـانت محصلة ولوج الرأسمـاليـة بصيغتها التبادلية والخدماتية.

جاءت نشـأة الاحـزاب والجمعيات الحـديثـة لتـعـزز الافكار التنويرية والاصلاحية الصاعدة في جبل لبنان التي وجد قطاع منها في مـصـر متنفسا ومـجـالا لزراع افكار جديدة. وقـد بدأت الافكار القومية الاولـى مـع مـطـلـع القرن، عـربيـة حينا وسـورية احيانا اخـرى، وبنفس الوقت نشأ تيار اخر يدعو الى ضرورة استقلال لبنان ضـمن او بدون فدرالية سـورية تشـمل سـورية الكبرى. فـقـبـل الانتـداب، برزت اللجنة المركزية السـورية وحزب الاتحاد السوري وجمعية سوريا الجـديدة الوطنيـة مع اتجاه صـيـغـة اتحـاد سـورية - لبنانية، في حين دعـا حـزب الاتحاد اللبناني وجمعية النهضة اللبنانية والرابطة اللبنانيـة في باريس الى استقلال لبنان.

في عـام ١٩٢٠ وصلت القوات الفـرنسـية الى دمـشق. ومع الانتداب الفرنسي، تحول الحوار الثقافي حول هوية لبنان والمنطقة الى قـرار عـسكري باقامة لبنان الكبير بعد ضم اقضية اربعـة الى جـبل لبنان، فيما وصفه المؤرخ ادمون رباط بالقول: «بدون اسفتيا»، وبدون اي استشارة للشعب، وبحجة اعادة بعث لبنان التاريخي في حدوده الطبيعية، وبدون اصغاء الى صـوت احـد غيـر صـوت جنون عظمـة بعض الاحـزاب اللبنانية المدعـومـة من قـبل البطريرك ورجـال الدين والارساليات التـبشـيـرية الفرنسية الى المشرق، وخلافـا لارادة سكانها التي عبروا عنها بأشكال شـتى، امـر الجنرال غورو، بجرة قلم، بفصلها عن سوريا وبضمها الى لبنان».

سيترك اسلوب الضم هذا آثاره على العلاقة بين سـوريا ولبنان حتى اليوم.

لعبت سلطات الانتداب ورقة التمييز الطـائـفـي بـين المسيحيين والمسلمين. كـذلك اسهمت فـرنسـا العلمـانيـة في اقامة النظام اللبنـاني على اساس طائفي ورغم ان دستور ١٩٢٦، المستوحى من المشرع الفرنسي، يعـلـن فـي المادة السابعة: «ان جـمـيع اللبنانيين متساوون امام القانون»، فقد صدر عن المندوب السـامي الفرنسي قـرار رقم (٦٠ ل. ر ١٩٣٦/٣/١٨) يضـفـي الصفة المؤسساتية على ثماني عشرة طائفة دينية في سوريا ولبنان، تتـمـتـع بمعظم الامتيازات الطائفية التقليدية (اضيف لها البروتستنتية فيما بعد). وقد جاء في نص القانون الدستوري الصادر في ١٩٤٣/١١/٩: «بصورة مـؤقـتـة والتماسا للعدل والوفاق تمثل الطوائف بصـورة عـادلة في الوظائف العـامـة وبتـشـكيل الوزارة دون ان يؤول ذلك الى الاضرار بمصلحة الدولة». وقد فشل الديمقراطيون في سوريا ولبنان في مطلع الخمسينات في تجنب مـذهـبـيـة الاحـوال الشخصية، او عـلـى الاقـل تعايشها، مع قـانون مـدني ليبقى الزواج قضيـة طائفيـة تخضع لقضاة الشرع والشيوخ ورجال الدين المسيحي.

بعد مـئـة عـام ونيف على وثيقة «مـار اليـاس» الواردة اعلاه، اعطى نـبـيـهـا لبنان عمالقة للنهـضـة العـربيـة، لم تدخل بعـد لاية مـؤسـسـة سلطوية المفـاهيم الجـمـهـورية الاساسية. ومـا زال الفرد اسير الجماعة العـائليـة الفـعليـة السلطان والجـمـاعـة الطائفيـة الرمزية ذات السلطان. واصبح ناظم العلاقة بين اركان النظام، ما يصفه مؤدلج النظام الطائفي اللبناني ميـشـال شـيـحـا بالقول: «نجد واقع السلطة في لبنان بين الموارنة والسنة، ولا هم حول ذلك، والاشياء هي كما هي، لا نـنـاقش هـذا الـواقـع. فنحن انفسنا، حبا بهذا البلد وانطلاقا من العـقـل، اعطينا لصالح الطائفـيـة في لبنان شهادة قـائمـة على الضـرورة: لبنان بلد اقليات متشاركة. لكن الحقوق في الواقع تختلف في اقليـة الى اخرى. هذا مـا يفسر وضـعـا لا يجـوز تركـه غامضا لا يمكن ان يصل الى السلطة في لبنان الا من كـان مارونيا او سنيـا. ان النظام اللبناني الـراهـن هـو نـظـام دكتاتورية مقنعة. مـا الفائدة من ان نجـعـل منه نظام دكتاتورية مكشوفة؟».

لم يكن «لبنان المتـفـرد» و «لبنان التـعـددية» حـسـب تعبيرات شيحا، يسمح بمناقشة الاسس التي قام عليها ميثاق عام ١٩٤٣ لـذا حـظـر عـلـى حزب البعث والقوميين العرب والحزب الشيوعي، وشنت حملة على الحزب القومي الاجتماعي العلماني واعدم مؤسسه انطون سعادة، بـل وحـكـم عـلـى الصحفي جورج نقاش بالسجن ٦ اشـهـر لمجـرد كـتـابـة مقالة: «نفيان لا يصنعان امة».

واذا كانت حرب ١٩٤٨ ... هزت الرضع معطية والحجة لهذه الاجراءات، لان الصا... يصمد مع قيام الرحدة المص... - السورية التي اعادت طر... مشكلتي التوازن الاقليمي ... الدولي من جـهـة والتـوازن الطائفي الداخلي من جـهـة ثانية. ولم تكن الشهابية ر... النوايا الخطابية للوطن الواحد سوى اعادة ترتيب لمعـا... ١٩٤٣، وفقا للمستجدات. فباتت جميع وظائف الفئات الاولى والثانية والثالثة ... اقطاعات طائفية، لا يجـو... المس بهـا مع الحـفـاظ على توازن اسمي لموظفي الفئتين الرابعة والخامسة بالتناصف ... الديمقراطية الطائفية، و... لارضاء المسلمين وصيا... القطاعات الادارية الكبـرى للمسيحيين: القيادة العامـة للجيش، المديريات العامـة لوزارات الداخليـة والماليـة والعربية والخارجية.. وعلى انتظار حـرب عـام ١٩٦٧ وصعود المقاومة الفلسطينية ثم خـروجـهـا من الاردن الى لبنان بعـد ايلول ١٩٧٠ لكي نشهد اهتزاز البنية التقليدية تماما دون ان تكون القـوى الاقليمية والدوليـة على استعداد لهـذا الاهتـزاز من جهة، او ان تكون لـ... التجديد اللبنانية قادرة على تجاوز القـديم في بنا... وممارساتها من جهـة ثانية. وكان ثمن الاختلال ١٦ عاما من الحـروب التي دمـرت اساسيات البنيـة التحتيـة الاقتصادية وهجرت ... مواطن داخل لبنان وتركت ... قرابة مئة الف معاق بالاضافة للفقدان قرابة مئة وسبعين الف قتيل وهدم احيـاء وقرى... وإحداث كوارث بيئية...

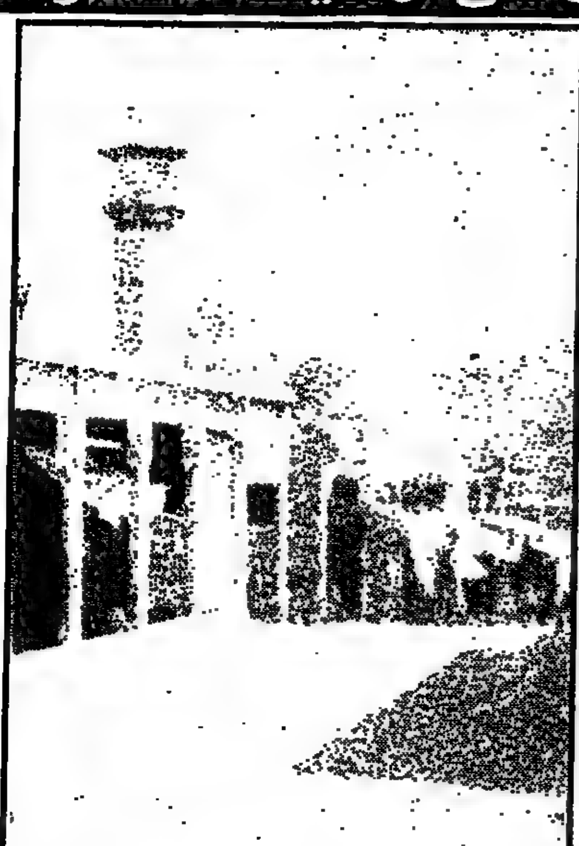
...كتور النمساوي.. شيء من رد الجميل اليه!

(تتمة من ص٧)

صور اخرى من ارشيف الدكتور النمساوي



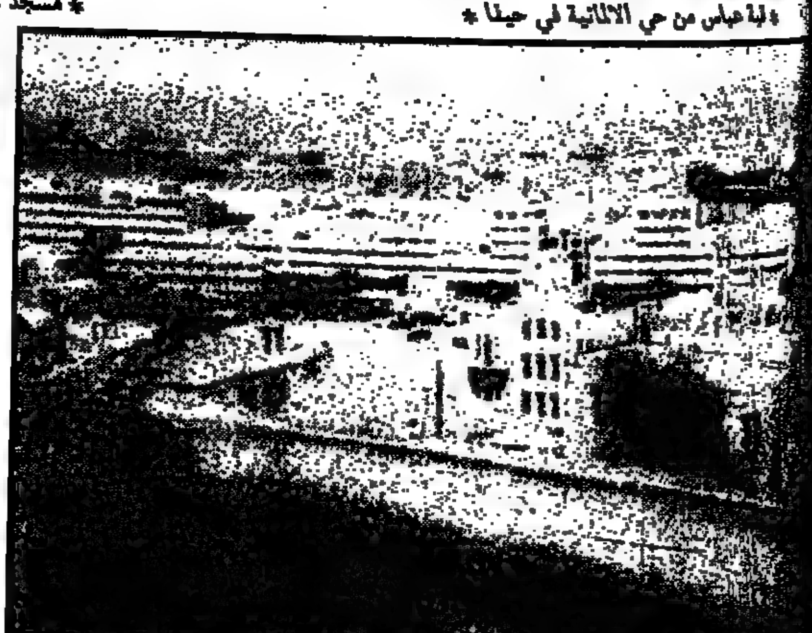
● قبة عباس من حي الالمانية في حيفا ●



● مسجد في طبريا ●



● شماس كنيسة في الناصرة ●



● ميناء حيفا وشارع الاستقلال، في صورة من الهدار ●



● مجموعة اصدقاء من الناصرة وقراها ●

...نساوي في الناصرة اليوم. وكما قال لنا د. عبد الله جمالية، ...تلك الفترة جيدا، فانه كان يقدم العلاج للجميع بدون حدود ...وكان يرفض ان يأخذ النقود من اي مريض فقير. ويقول د. ...بعض الحالات كان العديد من المرضى من الناصرة والقرى ...يحضرون للعلاج. ولانه لم يأخذ منهم النقود، كانوا يحضرون ...الزيتون او البيض، لكنه كان يرفض ان يأخذ شيئا. واحيانا ...على من يفعل ذلك ويقول: «انتم حضرتم من قريتكم الى ...النار خصيصا لتلقي العلاج عندي. هذه كافية للاجرة».

...جانبية صلة الدكتور النمساوي التي عرفها الجميع عنه، وهي ...الجميع وفي كل الظروف: كان ابن عمي مريضا جدا وحوالي ...الليل والنصف فجرا توجهت عائلته الى بيت الدكتور النمساوي ...طالبين منه الحضور للعلاج. وبالصدفة في تلك الليلة كان ...قد عاد الى البيت وكان مرهقا. فأبلغهم بذلك واعتذر. ...البحث عن طبيب اخر. فلم يجدوا. ولكن، عندما عادوا الى ...وجدوا ان الدكتور النمساوي قد سبقهم وقدم العلاج، وبقي ...عنده حتى الساعة السادسة صباحا، حينما اطمأن بأن الخطر ...والمحاولة ليست نادرة او وحيدة من نوعها. فهكذا كان ...في مثل هذه الحالة. يبدو انه لم يرتح بعد ان ابلغهم بعدم ...مغادرة البيت. ثم لانه قال انه بحاجة الى راحة. فقرر ان ...المريض ويعالجه».

...جمالية: «صفاته الحسنة لم تقتصر على تقديم العلاج باخلاص ...لكل محتاج، بل كان يشعر بعلاقة خاصة مع الفلسطينيين وكأنه جزء منهم. فاخترق مع التجول عدة مرات مشيا على الاقدام عبر الجبال ووصل الى العديد من القرى التي كان يعلم انها شهدت المعارك وفقدت احدا من ابنائها او اصيب منهم أحد. فكان يحمل اجهزته الطبية وكاميرا التصوير.. ويصل الى كل مكان فيقدم العلاج وينقذ حياة المرضى ثم يلتقط الصور ويعود الى الناصرة، ويستمر في تقديم خدماته».

والدكتور النمساوي لم يكتف بتحليل تاريخ الشعب الفلسطيني من خلال الصور بل كتب العشرات من المقالات حول وضع الفلسطينيين وما يعانونه. ووجه الرسائل الى بعض المسؤولين يشرح فيها اوضاع هذا الشعب، وبعد عودته الى المانيا، في العام ١٩٥٨، استمر في كتابة المقالات. وكما تقول ابنته، د. ايفا: «كان دائما يشعر بأن علاقة خاصة ومميزة، وتاريخا عظيما يربطه مع الفلسطينيين وخصوصا اهالي الناصرة. وكان كلما علم بحضور نصراوي يعرفه الى المانيا، يستضيفه ويرغب بقضاء ساعات طويلة معه للاستماع لاخر الاخبار والاوضاع في البلاد».

ولماذا عاد الى المانيا؟

اكثر من شخص قابلناه من معارف الدكتور النمساوي يقول انه قرر العودة الى المانيا، رغبة في تعليم بناته الثلاث وضمان مستقبلهن. ويقول د. عبد الله جمالية: «خدمته للمرضى وحرصه على توفير افضل العلاج لهم، لم يمنعه من الاهتمام بعائلته وكان حريصا جدا على تربية بناته وتعليمهن ورأى ان المستقبل لهن في المانيا افضل من هنا. وعليه قرر العودة الى وطنه. فغادر البلاد في العام ١٩٥٧ لوحده ليضمن مكان سكن للعائلة، ثم لحقت به زوجته وبناته بعد سنة. لكن الله لم ينعم بتلك السهولة، فوضعه الاقتصادي لم يكن جيدا. اذ قضى سنواته في الناصرة، مثل اي مواطن اخر يعيش حياة مستورة. ولما اراد العودة لم يجد معه مبلغا لتذكرة السفر. عندها قرر بيع بعض قطع الاثاث من البيت حتى تمكن من السفر».

ويضيف د. جمالية «بيته كان متواضعا جدا، واذكر ان خزانة الملابس كانت قديمة جدا، عمرها اكثر من ١٥٠ عاما، وكذلك كانت الكراسي والاسرة كلها قديمة. كان يهتم كثيرا بمنظر البيت فكان يزرع الورود ويرعاها واكثر ما كان يحب نبتة «الخبيزة».

وعند مغادرته الناصرة، نقل الدكتور النمساوي كل اثاث بيته بالباخرة.. ليستمر في حياته المتواضعة ايضا في المانيا. وهناك استمر في تقديم العلاج وحرص على تعلم بناته ومستقبلهن».

ابنته د. ايفا التي حلت ضيفة على الناصرة، رغبت بتعلم اللغة العربية لحصلت على شهادة الدكتوراه فيها اضافة الى اللغة الاسبانية والفرنسية والعبرية والادب الالماني، وعلمت اللغة العربية في العام ١٩٧٠ ولمدة سنة لطلاب المان.

واهل الناصرة الذين يذكرون تاريخ هذا الانسان احتضنوا ابنته وزوجها واولادها الثلاثة خلال فترة زيارتهم الى الناصرة. وبلدية الناصرة، التي قرر رئيسها القائد توفيق زياد في العام ١٩٧٨ منح مواطنة شرف للدكتور النمساوي على خدماته الطبية لاهل المدينة، استقبلت ابنته لتقدم لها تلك الشهادة التي لم يتسلمها والدها باليد، لتؤكد لها ان تاريخ والدها سيبقى راسخا في اذهان اهالي المدينة.

سعود الأسدي

الف بوســة لروبرت بوسي



• أصوات في البرية • اسم تراثي ديني كاثوليكي شريف نابع من صميم الانجيل المقدس، اطلقته على نفسها مجموعة مكونة من ثمانية أشخاص يتزعمها السيد روبرت بوسي، وهو رجل دين كاثوليكي امريكي ذو هيبة ووقار وحشمة وتواضع كبير يذكّر بتواضع تلامذة السيد المسيح بن مريم عليه السلام باستثنا، واحد منهم هو يهوذا الاسخريوطي الذي قبض ثلاثين من الفضة، ثمناً لدم معلمه الذي عشاه معه، فأطعمه من خبزه، وسقاه من نبيذه في العشاء السري الأخير.

والعظيم في روبرت بوسي أن صوته وصوت مجموعته هب صارخا في بلاد امريكا/ البرية الغابة/ التي أباحت لنفسها اغترارا بقوتها ان تحمل عصا طويلة هكذا، لضرب وتأديب كل من تسول له نفسه ان يخرج عن طاعتها، أو يغمز على مصالحها في العالم، ولا استثني الدول الصناعية ذات الكنولوجيا المتطورة، والنووية الكبرى.

قد تبدأ النار بأصغر الشرر، ويقيني ان شرارة «أصوات في البرية» ستصبح حريقا كبيرا يتحيف الضمائر الشريرة السوداء لكثير من سدنة الأنانية والمنفعة الذاتية، من ساسة الدول ورؤسائها الذين كانوا ضباطا صغارا في جيش جورج بوش يوم شن الهجوم الثلاثيني على العراق، لاخراجه من الكويت في حرب مدمرة، كان بالامكان تجنبها لو صدقت نوايا وزراء خارجية الدول العربية – يوم اجتمعوا في جامعتهم الحريصة جدا، والسهرانة جدا جدا على مصالح كافة دولها، ومستقبل جميع شعوبها.

انني لم أرَ في حياتي ولم اسمع عن ساحرة من ساحرات السبت صفراء عجيبة، وشيطانة شمطاء رهيبة مثل تلك القهرمانة المسماة مدام مادلين اولبرايت ممثلة الولايات المتحدة الامريكية ومندوبتها في هيئة الأمم الدولية، وهي تتلو قرار الحصار السادي لتجويع العراق وشعبه.. ان قرار حصار العراق هو بمثابة حرب أخرى عليه، وهي اشد واضرى من حرب القنابل العنقودية والفراغية، والغازات السامة، وحتى القنابل النووية التكتيكية الصغيرة.

هذا والعالم العربي ببعض قادته المتآمرين لا يزالون يتربصون الى اليوم وربما مستقبلا ايضا بالعراق وشعب العراق الطامح الجسور، وتربصهم هذا ليس محبة بالأقيال من آل الصباح في الكويت بل رياء ومداهنة لحكام السعودية النفاطين والمقاطين المتحالفين حلفا عسكريا دنسا مع امريكا الدولة الطغيانية من الطراز الأول، والتي لا يختلف طغيانها عن طغيان من كانوا يسمون بالنازيين، ثم، خوفا من هذه الدولة ذات المخططات لضرب مخالفيها في نظامها، ومعارضيها في سياستها، ومنافسيها في مصالحها ليس لهذا القرن فحسب بل وللقرن الذي يليه.

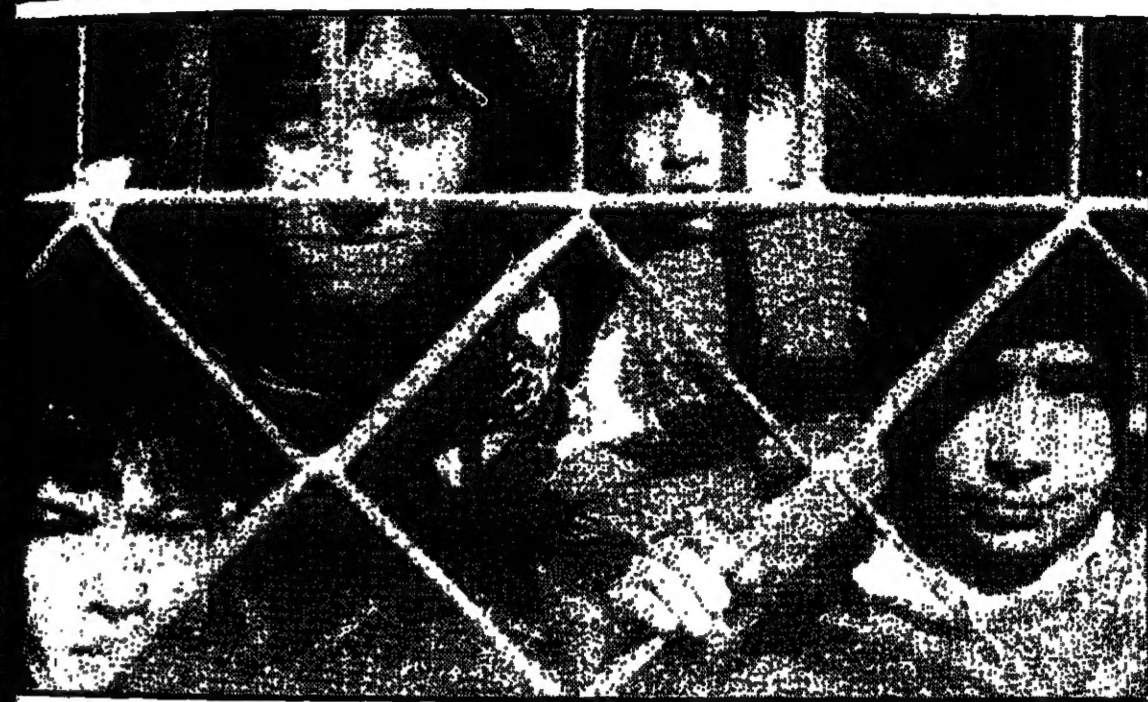
ان جميع الناس في العالم يعرفون ان العراق يعاني، وهناك دول غربية راغبة في رفع الحصار عن العراق، بينما العالم العربي بحكوماته وشعوبه قطيع مجتر لا يسعه الا ان يملأ بطنه من تالي فتات المذاود ولا اقول الموائد الامريكية، ثم يجلس يتجشأ الى شاشات التلفزيونات الملكية والاماراتية والخليجية والعشائرية والحمائلية العربية، ويستهلك خلاصة بذاءات البيانات الامريكية، ورداءات افلامها الى جانب المسلسلات العربية الخالية من اي مضمون فني او انساني او حضاري.

في وسط هذا الظلام وذلك الظلم يخرج نجم ببشارة كالنجم الذي قاد المجوس الى المغارة، وان الأب روبرت بوسي هو حامل النجم، وقائد المجموعة. انه «بأصوات في البرية» يرمز الى الضمير الانساني الحي، كما رمز اليه من قبله الرسام بيكاسو بالمصباح المتقد في لوحة «جيرنيكا» الشهيرة، واعتقد ان الأب روبرت بوسي بتحديه الجريء، عندما اخترق امس الحصار التجويعي المضروب على العراق، سيخترق كل سجف الخداع والتضليل التي اسدلتها امريكا على عيون شعوب كثيرة في العالم.

ان اليوم الذي سيرتفع فيه الحصار التجويعي عن العراق [...] بعيدا، وفي ذلك اليوم سيعد «العرب الاشقاء» اوائل الا[...] المقدسة التي صرخت في البرية، وأول صوت بالطبع هو صو[ت] الراعي الأب روبرت بوسي..

فمني الى الأب روبرت بوسي، والى مجموعته الف تحية و[...] بل الف بوسة وبوسة على ظاهر يده النقية الطاهرة وباطنها[...] اليد الكريمة التي حملت الادوية والأمصال المقوية لأطفال ال[...] ويوم يحلّ الانفراج، وتغمر الأنوار شوارع بغداد، وتنطلق ص[...] البهجة الكبرى في فضاء ساحاتها وميادينها، نعم يومها سيز[...] الأطفال الناجين من ملجأ العامرية السحار عن تمثال الأب [...] بوسي ومجموعته، واياديهم ممتدة بالعون، بالهدايا.. بالور.. با[...] بينما اقدامهم تدوس رؤوس الثعابين والشياطين الملعونين ال[...] الدين.

(الناصرة – بير الأمير، نيسان [...])



لزوم اللقــــاء بين جيــلين

(تتمة من ص ١٠)

لرى مسألة التحالف تضيق الى حد عدِّ اعضاء «التجمع» او السؤال عن عدد انصاره والاصوات التي يمكن ان يأتي بها! فمن شأن «التحالف» ان يحول جيلا كاملا من شعبنا هنا الى جنود في الشارع، الى جيش من النشطاء ذوي الوزن النوعي المتميز لا سيما ازاء ارتفاع نسبة المعلمين والمثقفين واصحاب المهن الحرة فيه.

لكن، ومن خلال التمسك بالاستقامة الشخصية والسياسية لا بد هنا من الاشارة الى الاجتماع الفاشل الذي عقده «التجمع» في ام الفحم، الاسبوع الماضي. لقد تبدى «التجمع» في ضوء وقائع الاجتماع واحداثه، محاولة للجمع بين تناقض لتحقيق هدف الخوض في الانتخابات. ولا شك انه في مثل هذا الوضع يصبح للجبهة كل المبررات والمسوغات للتشدد في المفاوضات حول التحالف (المفاوضات التي توقفت لبعض الوقت بسبب نتائج هذا الاجتماع!). وعلى المعارضين باسم التجمع ان يعترفوا بنقاط ضعفهم وقصورهم. وشخصيا، كنت افضل لو ان المفاوضات جرت بين «الجبهة» وبين التجمع مؤلفا من «ميثاق المساواة» و«ابناء البلد» فقط. وهذا ليس لانني اريد ان اشطب الاخرين بل لانني لا اثق البتة بمنطلقاتهم وتوجهاتهم!

وبناء على ما قلته، ورغم ما قلته، لا ازال متزمتا، وواثقا بامكانية اقامة التحالف بين «الجبهة» وبين «التجمع» وبامكانية ايجاد صيغة او معادلة تتيح ذلك قبل الحادي عشر من الشهر الجاري موعد تقديم القوائم الانتخابية. وأتمنى على كل الذين ارادوا ان يؤثروا ان يعبروا عن مواقفهم علنا، وهذا اضعف الايمان! وأتمنى على كل المعنيين ان يأخذوا ما سجلته هنا وما قد يسجله او يقوله آخرون على محمل الجد!

(دالية الكرمل)

الحقيقة.. بـ «كندرة» بين الجماهير! – (تتمة من ص [...])

(تتمة من ص [...])

التحالفات، وقد جربت هذا الامر مرتين في الانتخابات الهستدروتية الماضية، مع «الحزب العربي» و[...] التقدمية»، وفشل هذان التحالفان، وتبين ان لكلا الحزبين لا توجد المقدرة على جلب المؤيدين ضمن ال[...] ومع ذلك لم تتردد الجبهة في الدخول الى المفاوضات وعرض مكان متقدم في القائمة (الرابع) للتج[...] قوته الانتخابية محدودة، (في الانتخابات الماضية «والحركة التقدمية» كلها وقسم من «ابناء البلد» [...] السيد عزمي بشارة زعيم «ميثاق المساواة» حصلوا على ٢٣ الف صوت).

رابعا، كما ان الجبهة ليست «بنت مبارح» كذلك فهي ليست لموسم انتخابي واحد، وللجبهة طريق [...] النضال، ومسؤولية قيادية تاريخية لا يستطيع أحد ان يتجاهلها، ولا يعقل ان في كل موسم انتخابي [...] الجبهة ان تتحالف مع الاطر الجديدة، خاصة ان بعض هذه الاطر تفتقر للرصيد السياسي والجماهيري [...] المكانين الثاني والخامس، كما طلب عزمي بشارة.

كذلك فان في الجبهة شخصيات ايضا من الشباب تستطيع ان تقود الجبهة وتشكل مدرسة سياسية [...] تنتظر الجبهة الفرج من بعض المنظرين الذين لم نشهد منهم سوى التصريحات والمحاضرات.

خامسا، لا بد من التطرق الى المجموعة المحدودة التي شكلت حركة «ميثاق المساواة»، فهي مجموعة [...] خرجت على مراحل من صفوف الحزب الشيوعي بالذات، ولم يجمعها سبب واحد، وليس جميعهم خرج[وا ...] فكرية وسياسية.

ومنهم مجموعة خرجت بعد الاحداث التي جرت في الحزب، خلال انهيار المعسكر الاشتراكي، بسبب هذا [...] ولكن هذه المجموعة كغيرها من اصحاب الاقلام ذوي الافكار المشابهة، شرعت لدى خروجها من الح[زب ...] النظريات والافكار التجديدية ونسفت نصف تاريخ هذا الحزب ودوره الفكري النير، وسرعان ما بد[...] المجموعة امام ما يجري الان في اوروبا الشرقية وعودة الاحزاب الشيوعية الاشتراكية الى سدة الحكم [...] بفضل منجزات الماضي القريب وبفضل التجدد.

غمز [...]

[...] من النبه اربعين مرشحا مصلحجيا.

[...] السلم الانتخابية يزيد عدد المرشحين على عدد القطاريش [...] تزلي الايام الضبابية.

[...] الشعب، كل شعب، على بقائه بدون رئيس، ولكن هل [...] الرئيس رئيسا بدون شعب؟!

[...] محطات، على رصيفها يصعدون وينزلون.

[...] الانتهازي المرشح ظهره للشعب، الا بعد تخطيه عتبة [...]

[...] ان يشاهد التنافس بين مرشحي الاحزاب الصهيونية [...] رشتة.

[...] الصوت» الكبيرة للاغنياء، والقرايط للفقراء.

[...] الذي يطوش على شبر ماء يطير مع اول نسمة هواء.

[...] الامد لا يناضل ضد الفساد.

[...] القرض مرفوض، حتى ولو فرضه الرئيس.

[...] تسلي الرياح ضجيج الطبول تبقى نغمات الارغول.

من اقوال الشعوب!

[...] الان:

[...] تشاكل اثنان يربح ثالث.

[...] العرب:

[...] البغل من حظ المكاري.

[...] الايران:

[...] لبلكها عقدها!

[...] العرب:

[...] ليكلها عماها!

[...] الفرنسيون:

[...] الوردة وردة.

[...] العرب:

[...] الجرة على فمها بتطلع البنت لامها.

[...] الاسبان:

[...] الاعتذر لي ثانية!

[...] العرب:

[...] الاكثر

[...] الانجليزيون:

[...] في الارياف اكثر من الخراف.

[...] العرب:

[...] السواقي دواهي.

[...] الروس:

[...] الصغار يثرثرون

[...] العرب: !

[...] من صغارهم.

[...] التشيكيون:

[...] الاولى تكتشف جودة النبيذ.

[...] العرب:

[...] يقرأ من عنوانه.

[...] البرازيليون:

[...] لليوم البارد.

[...] العرب:

[...] الابيض لليوم الاسود.

نشازيات!

[...] اسعد الدبراوي، الله يسعد لياليه وايامه [...] انضم الى دورة سياسية خصوصية، بدون دعم

• بقلم: د. ادوار الياس •

وزارة المصاري، لتدريب وتخريج المتخصصين في رصد ومعالجة الاورام الانتخابية، الخارجية والباطنية، وغاص فيها من اخمص قدميه حتى شراشيب عقاله. وبينما كنت اتفرج على التلفزيون اليهودي اللي كان يعرض، ضاحكا، مشاهد «اشاوس» الشرطة الفلسطينية الفتية، الذين كانوا يرسمون، بهراواتهم وفوهات طبنجاتهم، اروع «لوحات الدمقراطية» التي عجزت، بل وفشلت، ريشة بيكاسو وعبد عابدي عن ابداعها، باللونين القاني والدامي، على حيطان وبلاط باحة حرم جامعة «النجاح» النابلسية!

وبين «بما ان» و «بينما»، اللتين سقطتا في سبت يوم الارض العشرين، الذي حل عشية احد الشعانين المبشّر، بنيران شموعه، بقدوم سبت النور عند النصارى الغربيين، رن الهاتف المتربع على طاولتي.

فاسرعت ورفعت السماعة. وسمعت فواز النشاز يصرخ، مستنجدا:

– النجدة.. النجدة!

فاستنجدت بجعبتي الدماغية وما تحتويه من معلومات فلسفية وارشادات سلوكية – اخلاقية، جمعتها بطلوع الروح خلال دراستي الجامعية – الحياتية، وناولته «برشامة» كلامية.

وبعد ان لعوك وزلط وهدأت اعصابه وعادت الى صوته بشاشته، وشوشني فواز النشاز واخبرني بحكاية:

الراهبات والحجات!

وقال النشاز، بطلاقة لسان انسانية:

– كي اتمكن من توصيل رسالتي الاسبوعية اليك، يا استاذ، لتوصلها الى الاصدقاء والقراء الاعزاء، علها تفتح اذانهم وتحرك اذهانهم وتحول دون سقوطهم في مستنقع المرشح «احول محتال» النطاط في ملاعب الصبيان، رجوت ناجي النجار ان يسمح لي بمهاتفتك عبر هاتفه البليفوني. وبشهادة ان زوجته رفيقة العيوقة كانت تطبخ شلباطو مع فريكة. فاشترط علي ان اصوت للمرشح «عبد المانع الهباش».

وعلى الرغم من انني لم «أفرك» بعد، وملجوم عن الزواج والتصويت، مثل اتفاقيات «اوسلو»، رفضت اشتراطه ببرودة اعصاب، مؤكدا على تمسكي بالمسيرة السلمية.

فجعر في وجهي، كالثور الهائج، وطردني من باحة حرم منجرته المليانة بنشارة الخشب والمسامير وشتم، وانزل كل المسبات البشرية على صفحة «اوسلو» وجميع المتوجات النرويجية.

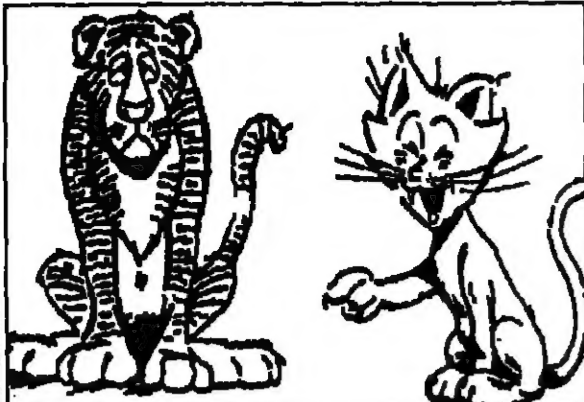
فتركت النجار الرفضي يجعر وتوجهت للاستغاثة ببليفون «دير راهبات المخلص» المجاور لـ «دير راهبات المحابيس»! فوجدتهن يطبخن الخضار مع الخضار، خوفا من الوقوع في اسقاطات اللحوم البقرية البريطانية المجنونة، خاصة واننا نعبر «أسبوع درب الالام» الذي يصل ذروته في يوم الجمعة العظيمة/الحزينة، حينما يتوجع السيد المسيح، سنويا، على صليبه ويصيح، راجيا:

– «يا مريم.. امي/تحيبكِ يزيد ادمعي/ خنقتني الحسرات/ وتمزقت اضلعي/ ارحميني.. اسكتي/ واتركيني بوجعي»!

وبينما كنت متمركزا على خانة تصريفة جاكورة الراهبات المشغولات بتخريط وفرم الخبيزة والعلت وتقميع الفول البلدي، اندلشت بوابة الدير وزوبعت عبرها، مثل «الهوريكان» الاعاصيري، الست «نعمت» المشهورة، شعبيا، بطولة اليد واللسان.

وبعد ان رفضت الراهبات عرض الست «نعمت» وطردتها من ملكوتهن، بالمناسخ والمكانس، فمرت عن فمدتي العمشقية واستنطقت ام الدير «مسيحية الفصيحة» الملقبة باسم «كيري يا ليسون»! فقالت:

– الست «نعمت»، الله لا ينعم عليها بجاه الانبياء الاحياء، واحدة فاسدة ومفسودة. عرضت علينا السفر معها في «ميني باص» مقشمر، حتى نصلي في كنيسة القيامة المقدسية بنص السعر! لكنني رفضت عرضها وعرضتها للمذلة والاهانة، بفضل ما اطلعتني عليه الحجة خديجة من بهدلة تعرضت اليها مع شقيقاتها الحجات المحجبات.



وحكت الحجة خديجة، والحديث ما زال لـ «ام الدير»، ان الملعونة «نعمت» لعبت ملعوبها، في اول يوم جمعة من رمضان الكريم، والتعتنا بان وزارة الشؤون الاجتماعية تكرمت وقررت تقديم خدماتها المواصلاتية لصالح كل الحجات اللواتي يرغبن بالصلاة في المسجد الاقصى المبارك، وبسعر سفر رمزي.

فتحمسنا واسرعنا الى ارتداء الحجابات الايرانية و «التسلح» بالمسابح المكية، وركبنا الباص المقشمر و.. وينك يا قدس الاقداس!

وعلى الطريق، في الباص الحكومي المقشمر، وبعد ان لمت من كل حجة حديدة ام عشرة شيكل، شمّرت «نعمت» الملعونة عن ذراعيها، وشرعت تصفق و تغني:

– «لاكتب ع اوراق الشجر /سافر حبيبي وهجر/ يا حبيبي دخلك عود. بيكفي غياب وسفر» و «لاكتب ع اوراق الصفصاف/ يا دولاب العمر اوقاف/ يا حبيبي عليك بخاف/ يقسى قلبك ع السفر».

وقبل ان تنطرش بفعل زعيق «نعمت» الماكرة المنكر توقف الباص. فترحمنا على فريد الاطرش وصوته المبحوح ونزلنا امام بناية مرستقة فحمل واجهتها يافطة تقول:

هنا التلفزيون!

وتواصل «ام الدير» حكيها، نقلا عن لسان الحجة خديجة:

– ودخلونا الى قاعة طويلة، اطول من مضافة مختار مخاتير الجليل، وجدرانها ابرد من المياه المعدنية التي تتبقع من الحنفية. وبعد ان اطفأنا عطشنا جلسنا على الكراسي المخلوعة وصرنا نصفق، عملا بتعليمات الخواجا «ابو نض مصيص» العملياتي، الذي اوصانا بان نصفق لهذا الفريق او ذاك الفريق، بحسب طول او قصر الصفرة المنطلقة من صفيرته، مؤكدا على أن عدم التصفير يعني عدم التصفيق.

وعند الظهر، وبعد ان احمرت ايادينا واكتوت من شدة الخبط، طلبنا الانتقال، برا، الى المسجد الشريف لاداء فريضة الصلاة. فقالوا لنا: «رزق الدار بيطول الاعمار»! وركبونا في الباص المقشمر و.. وينك يا هكا المعكوكة!

وينهي فواز النشاز رسالته الاسبوعية بالقول:

– وما ان انتهت ام دير الراهبات «مسيحية الفصيحة – كيري يا ليسون» من سرد حكايتها حتى اسرعت الى استنفار شقيقتي في الرضاعة بديع عبد النسيم وحليفنا لوقت الحاجة «ابو فجلة» ابن راعي العجال، وتشاورنا ودققنا في موجودات الزكائب ولواقصها، وقررنا مشاورة مدرب الشبيبة الشيوعية فخري الفران (ابو عدنان).

ولان الراهبة «مسيحية» سموحة ومتسامحة سمحت لنا بالاتصال الهاتفي معه. فاتصلنا واستمعنا منه الى قصة «ساعات الانتخابات» التي سنقصها على مسامعكم في الرسالة القادمة.

...ف اصبحنا جميعا دون كيشوت؟!

● بقلم: علاء حليحل ●

...دون كيشوت لم يمت..»، صرخ سانشو بانشو (اكرم خوري) ...ويقف خلف المقاعد المخصصة للحضور وهرول تازلا ...مرددا الجملة باصرار. في هذه الاثناء كان دون كيشوت ...(مصري) يتمدد فوق «سرير»، مفارقا الروح. سانشو يصعد ...ليعلمنا ان هذه القصة حدثت قبل ٤٠٠ عام في اسبانيا، ...الانشاء بالتحديد، و «ليستفيق» عندها دون كيشوت ...العرض/القصة. العرض انتهى عندما صعد بانشو الدرج ...الى خلف الجمهور صارخا باصرار: «دون كيشوت لم يمت..»، ...القراء

...اجدني ملزما بالحديث عن حبكة المسرحية والقصة التي ...اليها، فهي معروفة للجميع (او على الاقل لقراء هذه ...الولوج في تفاصيل زائدة يستولي على حيز ثمين من ...المادة يمكن استغلالها لسرد ما هو اهم: الاداء ...النقد)

...البداية يستحوذ دون كيشوت على انتباهنا. فبعد ...البداية الى فانتازيا الفروسية المثالية، يصطحبنا معه ...الى مغامراته المضحكة او الباعثة على الابتسام. ولكن ...(مصري) في اتقانه المطلق للدور وتقمصه التام للشخصية ...التي تعاطفنا معه ...سمنا الـ «دون ...العاطفية. ...اسامة بحث منذ ...عن ...صفات الدور ...بعد بحث ...ومحيّر وجدها ...منه: هو ...ذلك ...النقن) في ...دخل لحيته ...مع ...هزيمته ...على ...الصادق. ورغم ...بالدون ...داخل كل ...مأساة ...(وستشيركم) ...كلنا، بنفس

...الشخصية الناجح ...ما كان ليتم ...البناء الناجح ...لشخصية ...

فبالرغم من التناقض التام بين ما يمثله كل واحد، كان «الزيغ – زاغ» الدائم بين الدون ومساعده يضفي على المسرحية اقناعا ودفئا. من فنتازيا الى الواقع. ثم بعد لحظات، عودة الفنتازيا التي تقطعها بالتالي جمل تصدر عن سانشو تعيدنا الى الواقع.

جودة النص واشكالية الـ...

النص كُتب جيدا. استطاع احتواء القصة بعناصرها المشوّقة والدقيقة، رغم صغره والحيّز الزمني الصغير نسبيا، الذي كان مقررا له. واستطاع النص، ايضا، بازدواجية متوقعة (اعتقد) ولكن ناجحة ان يحدد الفروق ويبرزها بين عالمين مختلفين: الفنتازيا المستمدة من الكتب (عربية فصحى) والواقع اليومي (عربية عامية). ما يؤخذ على اسامة في هذه النقطة عدم اهتمامه بطلاقة تليق بالفارس دون كيشوت. فلو فعل ذلك لجاء التأثير والمراد من هذه الازدواجية، تامًّا.

لماذا ظلمت نسرين؟

تحديد عدد الممثلين بثلاثة خلق حتمية واضحة: على احد الممثلين ان يلعب اكثر من دور واحد، بسبب تعدد الشخصيات في القصة. اسامة واكرم اقتصر دورهما على الدون ومساعده مما مكنهما من بناء شخصية واضحة، مقنعة ومؤثرة كما يجب. اما نسرين فاعور فاضطرت الى لعب باقي الادوار (وهي غير قليلة). عملت طوال الوقت على استبدال الثياب والدخول في شخصية الثوب الجديد خلال دقائق او ثوان، احيانا. (علمت ايضا انها كانت مسؤولة عن قسم كبير من الاعمال «السوداء» الشاقة من ناحية ترتيب الديكور اثناء العرض ووراء الكواليس). ولكن نسرين استطاعت – حسب رأيي – التغلب على هذا التحدي وكان اداؤها لا يقل اتقانا عن اداء زميليها.



* مشهد من مسرحية «دون كيشوت» *

التأثيرات المرافقة

ليس مبالغا به، اذا قلت ان الموسيقى



* بشارة الخل *



* رياض مصاروة *

التصويرية والاغاني المرافقة للتمثيل هي من عوامل نجاح المسرحية الهامة. فبشارة الخل اعطى كل مشهد او حالة الجو الذي يليق به، ان كان من ناحية الحماس الفروسي اثناء معارك الدون او الحزن والاسى لخيبته. وامتع ما كان اغنية «آل دورنسا» او «دولسينيا»، محبوبة دون كيشوت، كما يحب الدون تسميتها.

يمكن ادخال التحسينات في الاضاءة مع انها جيدة غالبا، اما الديكور فهو سيء جدا... بسيط الى حد الاستخفاف!

■ ■ ■

العرض الاول للمسرحية سيكون يوم الاثنين ٩٦/٤/٦، الساعة العاشرة صباحا. بضعة ايام تبقت لساعة الصفر. بضعة ايام ستكون ماراثونا منهكا ومستمرا من المراجعات اليومية المتلاحقة (اثنتين او ثلاثا يوميا). وكل مراجعة هي عمليا العرض نفسه! رياض مصاروة (المخرج) لا يتوقف عن التدخين، وهو – جالسا في منتصف القاعة – يحاول جاهدا افهام رجل الاضاءة التعديل الذي يريده، والاشارة الى احد الممثلين لتغيير مكانه او الطلب مرارا من رجل الصوت رفع الصوت او اخفاضه (فوليوم.. فوليوم..). والعرض مستمر. الانهاك يبدو واضحا على الثلاثة وهم يعيدون نفس الجمل ونفس الحركات ساعة بعد ساعة، ويوما بعد يوم.

■ ■ ■

«الظروف التي نعمل بها بدائية جدا... اعتقد انها تشابه ظروف المسرح العمالي الالماني في سنوات العشرين..»، قال مصاروة واشعل سيجارة اخرى. «من الصعب جدا العمل في هكذا معطيات» – اضاف. «هذا متعب جدا..».

ولكن التعب الذي تحدث عنه مصاروة (والممثلون ايضا) والذي بدا على الجميع لا يكاد يُذكر هنا. الجميع يتحدث عن السقطات التقنية التي حدثت وعن تفاديها بعد ساعة. اسامة يطلق النكات على لباسه الابيض المبتل كليا بالعرق ويروي كيف ان اكرم «لخبطه» بنسيانه جملة. واكرم يبحث عن سيجارة. اما نسرين فكان عليها ان تشكرنا زميلي وانا لاطرائنا على جمال ادائها.

العمل جميل بكل ما تحمله الكلمة من معان..

تأليف: سيرفانتس ● ترجمة: عدنان طرابشة (عن اعداد بالعبرية للكاتب يورام غال) ● اخراج: رياض مصاروة ● مساعد مخرج: متري خوري ● موسيقى: بشارة الخل ● ملابس وديكور: ساسي فرحي ● اضاءة: اينه ملكن ● تشغيل اضاءة: وجدي عوده ● على الموسيقى: متري خوري ● مساعد تقني: هاني ديبي ● تمثيل: اكرم خوري، اسامة مصري، نسرين فاعور ● انتاج: مسرح «جبينة» ● العروض في قاعة «بيت الكرمة» في حيفا.

المسرحية اختيرت لتكون احدى المسرحيات السبع الرسمية في مهرجان مسرح الطفل السادس لهذا العام، من اصل ٣٤ مسرحية. «دون كيشوت» هي المسرحية العربية الوحيدة المشاركة في هذا المهرجان، وهي تنافس على جائزته.

هكذا من الأصل

● بقلم: نسرين مغربي ●

«واخاف الرجوع الى اي ليل عرفته

اخاف العيون التي تستطيع اختراق ضفافي

فقد تبصر القلب حافي

اخاف اعترافي

بأني اخاف الرجوع الى اي صدر شربته

فالقي بنفسي في البئر.. فيّ»

(انا العاشق السيء الحظ، محمود درويش)

تفيد اسطورة وردت في احد مؤلفات افلاطون ان المرأة والرجل كانا في البدء كائنا واحدا، فجاء الاله وقسمه الى نصفين، ومن وقتها يسعى كل نصف للعثور على نصفه التوأم. لكن غالبا ما تكون الحياة بخيلة ولا تتيح للانسان تحقيق هذا الاتحاد (عادة نرضى بأنصاف الاخرين)، لذلك لا تكتمل ابدا، ونبقى نصفا ناقصا او وفق مصطلحات الشاعر محمود درويش نبقى في حالة «عزف منفرد»:

من ألف زنبقة حاولت ان اعدا

القلب القديم بقلب توأم، وجنون

حبيبتي! يا امتثال الروح للجسد

ويا نهاية ما لا ينتهي ابدا

قطعت شريان موجي يا ابنة الزبد

قطعت صوتي عن تاريخ اغنيتي.

وددت لو اجد الايقاع، لو اجد

والعزف منفرد.

هذا المقطع من قصيدة «عزف منفرد» (من ديوان: هي اغنية.. هي اغنية) يعبر عن سعي الشاعر للاتحاد بتصله وبقائه «وترا لا شفيع له». ولو تأملنا القصيدة جيدا لوجدناها بمثابة خطاطة اولية لقصيدة جديدة للشاعر بعنوان «البئر» (من ديوان: لماذا تركت الحصان وحيدا)، فمقابل مجاز «العزف المنفرد» يشكو الشاعر في القصيدة الجديدة: «لم اجد احدا لأكمله سوى شبحي»، والمعنى واحد طبعا.

لنتمعن في قصيدة «البئر»:

اختار يوما غائما لأمر بالبئر القديمة.

ربما امتلأت سماء. ربما فاضت عن المعنى وعن

امثولة الراعي. سأشرب حفنة من مائها

واقول للموتى حواليها: سلاما، ايها الباقون

حول البئر في ماء الفراشة! ارفع الطيون

عن حجر: سلاما ايها الحجر الصغير! لعلنا

كنا جناحي طائر ما زال يوجعنا. سلاما

ايها القمر المحلق حول صورته التي لن يلتقي

ابدا بها! واقول للسرو: انتبه مما يقول

لك الغبار. لعلنا كنا هنا وتري كمان

في وليمة حارسات اللازورد. لعلنا كنا

ذراعي عاشق...

قد كنت امشي حذو نفسي: كن قويا

يا قريني، وارفع الماضي كقرني ماعز

بيديك، واجلس قرب بئرك، ربما التفت

اليك ايائل الوادي... ولاح الصوت –

صوتك صورة حجرية للحاضر المكسور...

لم اكمل زيارتي القصيرة بعد للنسيان...

لم آخذ معي أدوات قلبي كلها:

جرسي على ريح الصنوبر

سلمي قرب السماء

كواكبي حول السطوح

وبحتي من لسعة الملح القديم...

وقلت للذكرى: سلاما يا كلام الجدة العفوي

يأخذنا الى ايامنا البيضاء تحت نعاسها...

واسمي يرن كليرة الذهب القديمة عند

باب البئر. اسمع وحشة الاسلاف بين

الميم والواو السحيقة مثل واد غير ذي

زرع. واخفي تعبي الودي. اعرف انني

سأعود حيا، بعد ساعات، من البئر التي

لم ألق فيها يوسفا او خوف اخوته

من الاصداء. كن حذرا! هنا وضعتك

امك قرب باب البئر، وانصرفت الى تعويذة...

فاصنع بنفسك ما تشاء. صنعت وحدي ما

اشاء: كبرت ليلا في الحكاية بين اضلاع

المثلث: مصر، سوريا، وبابل. ههنا

وحدي كبرت بلا الهات الزراعة. (كن

يغسلن الحصى في غابة الزيتون. كن مبللات

بالندى)... ورأيت اني سقطت

عليّ من سفر القوافل، قرب المعنى. لم

اجد احدا لأكمله سوى شبحي. رمتني

الارض خارج ارضها، واسمي يرن على خطاي

كحذوة الفرس: اقترب... لأعود من هذا

الفراغ اليك يا جلجامش الابدي في أسمك!..

كن اخي! واذهب معي لنصيح بالبئر

القديمة... ربما امتلأت كأنثى بالسماء،

وربما فاضت عن المعنى وعما سوف

يحدث في انتظار ولادتي من بئري الاولى!

سنشرب حفنة من مائها،

سنقول للموتى حواليها: سلاما

ايها الاحياء في ماء الفراش،

وايها الموتى سلاما!

برأيي ان هذه القصيدة تدور حول ثلاثة محاور او افكار مركزية:

١. البئر كرمز للاعماق البشرية

٢. الفرد كتناسخ لاسلافه

٣. الوحدة وافتقاد التوأم المكمل.

ومن خلال هذه المحاور يخط الشاعر سيرته الذاتية: الترحال، الوحدة والخلود.

ولنبدأ من البداية:

اختار يوما غائما لأمر بالبئر القديمة.

الشاعر يختار التوغل في اعماقه في يوم غائم، ويمكن ان نفسر اليوم الغائم تفسيرا حقيقيا: يوم شتائي غائم (ربما وقع عليه الاختيار من باب تقصير يوم الدجن)، او تفسيرا مجازيا: يوم عكر نفسي.

من بداية القصيدة يتخذ الشاعر موتيف البئر كأعماق يسعى للتغلغل فيها، هذا الموتيف (اي البئر) وارتباطه بالاعماق الذاتية شائع في النصوص الادبية لنجد، على سبيل المثال، أليس في بداية قصة «أليس في بلاد العجائب» تلاحق ارنبا غريبا يدخل حفرة عميقة لتنزلق خلفه وتجد نفسها تهبط اسفل، حيث تتراءى لها عبر هاوية الحفرة اغراض منزلية اليفة. وكما هو معروف فان القصة تنتهي باكتشافنا انها مجرد حلم. من هنا فان الهبوط الاولي عبر الحفرة هو بمثابة هبوط الى اعماق النفس كتمهيد للغرق في حالة الحلم. اما الروائي الالماني توماس مان فانه يوظف في ثلاثيته «يوسف واخوته» موتيف «بئر الماضي» والذي يعني به [illegible] تجارب الاسلاف وانماط تفكيرهم الموروثة داخل «بئر» انفسنا (مفهوم [illegible] الماضي عند توماس مان شديد الشبه بفكرة كارل يونغ عن الطرز البدئية [illegible] داخل الانسان) حيث نراه في القسم التمهيدي للثلاثية والمعنون «[illegible] الى العالم السفلي» يبدأ بالجملة التالية: عميقة هي بئر الماضي، الا [illegible] بنا اعتبارها بئرا بلا قرار؟



* محمود درويش *

ويقدم لنا الروائي ميلان كونديرا في كتابه «وصايا مُخانة» (مجموعة مقالات) شرحه لفكرة توماس مان عن بئر الماضي: «ونحن نعتقد [illegible] نتصرف بمحض ارادتنا، ونعتقد اننا نفكر كما نشاء، لكن آخر او آخرين يفكرون ويتصرفون داخلنا: العادات القديمة، الطرز التي اصبحت اساطير وانتقلت عبر الاجيال. هذه العادات والطرز بالفة الجاذبية وتسيّرنا [illegible] «بئر الماضي» (على حد تعبير توماس مان)... اننا نجد انفسنا [illegible] ظاهرة نسميها التقليد او الاستمرار، وهي فلسفة تقوم على فكرة ان [illegible] فرد منا هو مجرد باعث لأنماط محددة ولقوالب اسطورية معينة [illegible] الاسلاف من قبل، ونحن بدورنا نتيح لها فرصة التجلي بضرب تناسخ جديد».

وينهي كونديرا شرحه للفكرة بملاحظة هامة: «والتقليد لا يعني انعدام الاصالة، فليس بمقدور الفرد ان يقلد ما حدث حقيقة، لكن مهما كان [illegible] صادقا فانه مجرد تناسخ، ومهما كان حقيقيا فانه بمثابة [illegible] للتأثيرات والاوامر التي تمليها بئر الماضي».

ان فكرة توماس مان بان الفرد مجرد تناسخ لاسلافه وانه [illegible] بقوالبهم واساطيرهم تفسر المحور الثاني في القصيدة، اضافة الى ارتباطه [illegible] عبر مصطلح «بئر الماضي» بالمحور الاول – محور البئر والتغلغل [illegible] داخل النفس.

ونلاحظ ان الشاعر يوظف في القصيدة العديد من الاشارات التي [illegible] الى الاسلاف تدريجيا: من اسلاف الماضي القريب الى اسلاف [illegible] البعيد، حيث يرد ذكرهم بداية بالصيغة العامة «الموتى» الذين يلقي [illegible] التحية:

واقول للموتى حواليها: سلاما، ايها الباقون

حول البئر في ماء الفراشة!

فالاسلاف محفوظون (كفراشة محنطة في سائل) داخل كل فرد [illegible] ويعمد الشاعر الى نثر الاسلاف تدريجيا في متن القصيدة:

... سلاما يا كلام الجدة العفوي

... اسمع وحشة الاسلاف بين

الميم والواو السحيقة مثل واد غير ذي

زرع...

سأعود حيا بعد ساعات من البئر التي

لم الق فيها يوسفا او خوف اخوته..

وحدي كبرت بلا الهات الزراعة...

... يا جلجامش الابدي في اسمك!

ويأتي الشاعر على ذكر الاسلاف بأسلوبين:

١. ايراد اسم السلف او كنايته الشائعة: الجدة، يوسف واخوته [illegible] جلجامش.

٢. توظيف صيغة لغوية مشحونة بالقدم السحيق: «واد غير ذي زرع» [illegible] لنجده في [illegible]

اما بالنسبة للمحور الثالث – القرين المفقود – [illegible] التالي:

● طارق عون الله ●

متسع في الخيمة

الى وحيد موافي

*   *

امشي.. احلمُ بالصيفِ وبالحناءْ

اعدو.. اتلفّظ بالاسماءْ

أقتاتُ من الجوع النابعِ..

من داخل جسدي،

واجوعُ لأطعم جمهرةَ الاعداءْ

الحدثُ في الدين..

وفي علمِ الاحياءْ

ابحثُ في علمِ الذرةِ..

وصروف النحو الواضحِ والمخفي..

ابحثُ في الفعل المجهولِ..

قوانين الهندسةِ..

الجبر..

الكيمياءْ..

واحلل نظراتِ الشرطيّ

وفيزياء السّوط الصّنعيّ

ومعنى كلماتِ الخطباءْ

الحشاشينَ..

النقاد بلا هدفٍ..

والمنحرفين عن الدربِ الواضحِ..

في عالمنا المعطاءْ.

ابحث عن تلك العينِ العلقةِ..

كي افقأها..



واربحَ العالمَ من تلك الحرباءْ.

*   *

يقتُلني الحسّادُ..

يقولون بأني صرتُ غريب الصوت..

وحيد اللون..

وزير نساءْ

ووحيدا صرتُ..

وحيدا احملُ امتعتي..

وأسافر في رمل الصحراءْ

لا متّسعٌ في الخيمةِ..

لكبارِ القوم..

فبابُ الخيمةِ ضاقَ..

ليدخل منه اقزام الشعراءْ.

*   *

على الرابية

رأيتُ مليكة شعري

وكانت مليكة امري

تناقش معنى السقوط الى الهاوية

على الرابية

على الرابية

فقدت مكاني

وصارَ زماني

طريقا الى زاوية.

(لندن، خاص بـ «الاتحاد»)

[illegible] سلاما ايها الحجر الصغيرا لعلنا

[illegible] طائر ما زال يوجعنا. سلاما

[illegible] المحلق حول صورته التي لن يلتقي

[illegible] للسرو: انتبه مما يقول

[illegible] لعلنا كنا هنا وتري كمان

[illegible] حارسات اللازورد. لعلنا كنا

[illegible] عاشق...

[illegible] المقطع الجميل يعرب الشاعر عن التوأمة بشتى الصور، فهو [illegible] الاولى:

[illegible] الزوج

[illegible] جناحي طائر

جناحان

[illegible] القمر المحلق حول صورته

[illegible] القمر وانعكاس صورته

[illegible] وتري كمان

وتران

[illegible] ذراعي عاشق

ذراعان

[illegible] جيدا في الصور للاحظنا تعدد الحالات المرتبطة بها ما بين [illegible]

[illegible] الطيون عن حجر.. لعلنا كنا جناحي طائر ما زال يوجعنا – [illegible] الطيون أوهي نبتة توضع على الجروح لشفائها) ويتساءل حول [illegible] هو والحجر أكانت عبر جناحي طائر مصاب، فالتوأمة [illegible]

[illegible] ايها القمر المحلق حول صورته التي لن يلتقي ابدا بها: توأمة [illegible]

رجاء مفقود الى الابد.

٣. واقول للسرو.. لعلنا كنا وتري كمان في وليمة حارسات اللازورد – توأمة فرح واحتفالية.

٤. لعلنا كنا ذراعي عاشق – توأمة حب.

وكما اسلفت فان هذه الفقرة تحاول تكهن ماهية القرين الاولي، اما القرين الحالي فمفقود، لذلك يستعيض عنه الشاعر بتوأمته لنفسه (كناية من الوحدة طبعا):

قد كنت امشي حذو نفسي: كن قويا

يا قريني وارفع الماضي كقرني ماعز

بيديك، واجلس قرب بئرك

ويتكرر في القصيدة، كما يظهر من الابيات السابقة، التداخل بين الاصوات وازمنة الافعال (كنت امشي.. كن)، ان هذا التداخل يشير الى الصوتين المتخاطبين: صوت النفس المربعة على كتفها وصوت القرين السارد للاحداث (النفس والقرين هما شخص الشاعر الواحد لكن بصوتين مختلفين). اضافة الى ذلك فان اختلاط الازمنة طبيعي في سياق الرحلة الى الاعماق حيث تتحرك الافكار ذهابا وايابا عبر محاور الزمن دون اي انذار سابق.

لكن الشاعر يخصص صيغة الامر، حصرا، لصوت النفس المربعة على الكتف في حديثها مع القرين السارد حيث يتجلى من خلال الافعال دور المواساة وتقديم النصح الذي تقوم به النفس المؤاخية:

كن قويا يا قريني..

... كن حذرا! هنا وضعتك

امك قرب باب البئر..

فاصنع بنفسك ما تشاء...

.. اقترب.. لأعود من هذا الفراغ اليك..

كن اخي! واذهب معي لنصيح بالبئر

واثر هذه المؤاخاة تقارن بين بداية القصيدة بأفعالها بصيغة المفرد:

.. سأشرب حفنة من مائها،

واقولُ للموتى حواليها: سلاما

وبين نهاية القصيدة التي يغلب عليها صيغة الجمع (النفس والقرين)؟

سنشرب حفنة من مائها،

سنقول للموتى حواليها: سلاما

هل هناك فرق بين الحالتين؟ من ناحية واقعية لا اجد فرقا لان الشاعر «يحمل حالهُ» ليشرب من البئر ويلقي السلام على موتاها في الحالتين، لكن من ناحية نفسية يكمن مفهوم المشاركة بين النفس والقرين.

اما بالنسبة لسيرة الشاعر الذاتية المحبوكة عبر المحاور الثلاثة (البئر، الاسلاف والوحدة) فنجدها في الابيات التالية:

.. هنا وضعتك

امك قرب باب البئر، وانصرفت الى تعويذة...

فاصنع بنفسك ما تشاء. صنعت وحدي ما

اشاء: كبرت ليلا في الحكاية بين اضلاع

المثلث: مصر، سوريا، وبابل. ههنا

وحدي كبرت بلا الهات الزراعة. (كن

يغسلن الحصى في غابة الزيتون. كن مبللات

بالندى)... ورأيت اني سقطت

عليّ من سفر القوافل، قرب المعنى. لم

اجد احدا لأكمله سوى شبحي. رمتني

الارض خارج ارضها، واسمي يرن على خطاي

كحذوة الفرس: اقترب... لأعود من هذا

الفراغ اليك يا جلجامش الابدي في أسمك!

بعد ان يعدد الشاعر في ابيات سابقة الاسلاف المحيطين ببئره الخاصة، نراه يتوقف هنا عند جلجامش ويختاره ليمثل تناسخه الحاضر (الشاعر هو تناسخ جلجامش): فجلجامش تشرد بحثا عن نبتة الخلود، وعندما وجدها اختطفتها منه الحية. ورغم ذلك فقد خلد جلجامش لكن ليس بجسده انما بأسطورته (حكايته)، والشاعر ايضا خالد عبر شهرة اسمه. أما سيرة الشاعر والاسم (الذي يرن كليرة الذهب القديمة!) فانها خطت رغم الازمات السوداء التي اكتنفتها ورغم الوحدة وافتقاد الرعاية اللازمة. ونلاحظ ان الشاعر يتوقع الرعاية من شخصيات انثوية ليكبر: الام والهات الزراعة، لكن الام انشغلت عنه وانصرفت لشؤونها، ولم يحصل على معونة الهات الزراعة لنموه رغم توفر «المياه» بكثرة في جعبتهن.

وهكذا تسع لنا الشاعر حكايته بعدما خرج حيا من البئر بعد عدة ساعات شاربا حفنة من التناسخ، وحفنة من التفرد، وحفنتين من الوحدة والخلود.

(عكا)

هكذا منه الأصل

● محمود مرعي ●

بعض الوفاء

(احتفاء بكتاب «من قرانا المهجرة في الجليل» ومؤلفه)

فخري بمثلك واجبٌ واصيل … والفخرُ في شرع القصيد جميلُ
انت المعلم أحرفي شهدت بذا … والحرفُ من مُهج القلوب يسيلُ
علمتني طفلا وكنتَ لنهضتي … نوراً تضيء مسالكي وتُقيلُ
حتى رأيت صلابتي وتوثّبي … قلتَ انطلقْ للنسر حيث يقيلُ
ومضيتُ فرداً وابتنيتُ عريشتي … فوق الذرى فهوى النسور عليلُ
لم انسَ فضلك بل اشدْتُ بذكره … بين الملا والفضلُ منك سليلُ
خالي وقفتُ مفاخرا بكَ في الورى … هذا كتابك للسُّراة دليلُ
فلقد اضأتَ من الجليل جوانباً … ظنّ الخصوم بطمسها ستزولُ
ونفضتَ عنها ما علاها حقبةً … فاذا بها في المثال قليلُ
عادت محاسنها لسابق سحرها … المرج يُصْبي والجليل جليلُ
وخطرتُ في ارض الجليل محبّةً … فكأن ما ابتلعَ الردى مأهولُ
فهناك «قانا» في العناق و «ناطفٌ» … وهنا «المجيدل» بل هنا «مَعلولُ»
«إندورُ» تغرفُ كوثراً من عينها … يُغري صباياها الحِسانَ اصيلُ
و «ابو الامين» محرِّضٌ ومخلّدٌ … أسداً على «الشرار» فهي تصولُ
«لوبيا» تجودُ لـ «شجرةٍ» من خيرها … «حطين» في اجوائها التهليلُ
«نمرينُ» ضاحكةٌ الى «سارونةٍ» … و «بعولم» من «معذر» تعليلُ
«سيرينُ» غادية الى «قوميّةٍ» … فاستعطفتها «كوكبٌ» و «جبولُ»
وعدلتُ غرباً صوب عكا والقضا … فعلا على «الزّيب» الغنا وهديلُ
و «البروةُ» احتضنتْ جهاراً حبّها … وسط الزغارد وابتدا التّقبيلُ
«ميعار» تُرخي الليل تفترشُ الضحى … ويهيمُ في لثم العيون الميلُ
«جفرا» من «الكُوَيكات» راعيها حدا … مدّتْ له «عَمقا» الخدود تنيلُ
و «الغابسيّة» قد سعَتْ «للكابري» … ومشَوا لـ «إقرث» و «السَّبَيْتُ» دليلُ
وتظلّ «سُحماتا» على نَبعاتها … والأوف يصدحُ مثلما الترتيلُ
بينا انا والأوفُ يطرقُ مسمعي … همّت الشمالُ عليّ فهي شمولُ
ارسلتُ طرفي في الربوع وحُسنها … والحُسن عند ربوعنا معقولُ
«فراضةٌ» او «كفربرعم» «سعسعٌ» … «علما» بهنّ جنى الجمال تُلولُ
«قدسٌ» الى «هُونين» تروي قصةً … عن «شرحبيل» وقلبها متبولُ
«جاعونةٌ» تُرخي اللثامَ وقولُها … «الاصبحُ» ابني في الفؤاد نزيلُ
ونزلتُ «خالصة» الهوى ذكّرتُها … عهد الاحبة والعيون هُمولُ
فاضَتْ عليّ من الرُّبى «إبلٌ» بماء … البانياس هذا القةُ سلسبيلُ
ودخلتُ أفياءَ «الخصاص» وغيلها … فانثال بالأنسام حولي الغيلُ
والجفن داعبه النسيم وأقبلتْ … طير النعاس أجنّها التهديلُ
اغفيتُ إغفاءَ المحبّ لحيطةٌ … عين الحوار والصدور مَقيلُ
وتوافدَ الشهداء فوق خيولهم … مستبشرين للخيول صهيلُ
ولهم ضياءٌ ما رأيتُ مثيله … ولهن شيب الحُنّا العنزيلُ
وصحوتُ من نومي اردّدُ جُملةً … واخطُّ آياتِ الوفا واقولُ
ان الجليل حضارةٌ لو قدّمتْ … كل النفوس فدا خفيف قليلُ
ان الجليل مرابعٌ قدسيّةٌ … بل إن جهلت تفي الجواب طلولُ
مهدُ المسيح وامّه ما كذّبتْ … فنم الجليل وما نبا الانجيلُ
والفتحُ بذكره الجليل بغصّة … ان الزمان بقلبه غليلُ
في كل شبر من ثراه حكايةٌ … عربية القسمات لا تضليلُ
مشّت القرونُ على ثراه وغادرتْ … واليوم تمشي فوق تربة إسرائيلُ
وغدا ستمشي في الجليل حواضرٌ … وتغيبُ في جوف الثرى وتزولُ
ويظلّ يحتضن الخلود جليلُنا … حتى القيامة سوف الأنام تحولُ
وتظلّ أسفارُ المؤرخ روضةً … يمشي القصيد بظلها ويقيلُ
خالي سلمتَ ولا أزيدكَ رفعةً … بقصيدتي سموّها التبجيلُ
لكنه بعض الوفاء وانني … عن ان اؤدّي حقه مسؤولُ

(المشهد)

● صالح حبيب ●

شرح لعدة حالاتٍ لم نفهمها

أحني روحي
……
فتنامُ
واردّ على الهاتف
لا من احدٍ
دوما لا من احدٍ
والمنزل: يمشي في سُدرته قلبي
احلام تخبو مثل النافذة البيضاء:
أسماءٌ تُلغي أسماء.

اطلقتُ على الريح كلاب الصيدِ
فجاؤوني باسمي
فقسّمتُ كلامي في الحالِ
الى ماءٍ والى أنداء.

من اين لها ان تذهبَ
في فلق الاشجار
وتسألَ: هل غادرتَ المرآة كعصفورٍ من
لوحته؟
من اين لها ان تنعس بين الرمشة والرمشة
من اين لها الوقت لكي تخرج من ساعتها
الرمليّة
في لحظة سهْوٍ
وتقولُ:
«سأرشحُ مثل النجمة فوق يديك
واطردُ لؤلؤة النومِ
الى ان ابكي..»
اني اضعُ الضوء على الميزانْ
والصورة تكشفُ شيئين:
انا من جهةٍ
والماء.

هذا
والمقرّ خالٍ من اي امرأةٍ
والاسفلتُ الممتد عليه الثلجُ
تخاطفني من اطرافي
هذا رجلٌ لزج
لكن،
لا من احدٍ
يمشي فوقي او يذكرني

ها نحن نلخّصُ في سطرٍ
رائحة النهر الملقى في دفترنا
والغبش الوحشيّ ببابات السنة الاولى
من خطوٍ كفّ من السنة الاولى
مثلاً، يرتاح طويلاً هذا العُمرُ
ويحضنني بهراوته،
لن يأتي ثانية ما اختلقناهُ.

لكنّا في آخر هذا الرّشْحِ
سنجمعُ كل طوابعنا من فوق رسائل ا[...]
المطر المبحوحِ
ونشرحُ عدّة حالاتٍ لم نفهمها
والاخر بين زجاج الذات ونفسي
يسترقُ السمع
ونحن سكوتٌ
ويفكّ هواء الغرفة عني
حيث انا ما بين الذات ونفسي
ما بيني كنتُ وبينكِ، في كل الاشياء.

لن ألقي للمارّين تحيّتي الاولى
في كل صباحٍ
لكني سأمرّ هواءً مطعوناً
لا يأبه بالناس ولا بالجدران،
لا بأس اذاً
سأحطّ قليلا قرب يديكِ
وأرشق اتعابي كالشمس على حجر ال[...]
فيطير على وضَحٍ من شُرفة جُرحي
عصفوران.

لن ألقي للمارين تحيّتي الاولى
في كل صباحٍ
اجلسُ في عنُق البيت المهجورْ
ما كان هناك صراخٌ يُبصرني
او يأنسُ فيّ
ما كان هناك سرابٌ او ذكرى
فلماذا احنّقُ في نفسي
ولماذا اغلق وجهك كالباب المكسورْ؟
للنوم اقولُ صباح الخيرْ
وللورد وللريح وللكرة الارضية
للاشجار وللاموات وللغرباء:
لكني استثني المارّينَ
لأنهم
مرّوا بالصمت بلا سببٍ
فسمعتُك مطفأةً،
في الحال نقرت لي الذكرى
يا نقّارَ الخشب

لما حفّ كلامي
في الليل
بوردة قلبي
طار بعيداً عن نومي العصفورْ
فقسمتُ كلامي ثانية
وأشرتُ بأني لم افصح عما اختلقناهُ
لكنّا في كل الحالات اعتدنا انفسنا
قبل الزمن المنحورْ

[...]ن الروح

كأنك «[illegible]» وكأنها «[illegible]»

[...]يل ترقطي *

[...]فخر كفلسطيني بأنني انتسب [...]هوية دما وعرقا.. وممارسة، [...] على ذلك أفخر لانتسابي [...] مع فلسطينيتي التي انجبت [...]سل وادوارد سعيد» هذا [...]لي حتى العظم.. المغامر بكل [...] يمينه او شماله وبكل ما [...] روحه وملك قلبه من معرفة [...] فلسطين لا في حدودها [...] وانما في حدودها الواسعة [...] انسانية، وجودية، انسانية، [...] بجذورها في بطن التاريخ.. [...] المستقبل.. مستقبل الثقافة [...]طينية على نحو يؤسس اويصوب [...] الحياتية السياسية الشاملة [...] الشعب الذي ما زال يحبو في [...] الحضارة.. والتناقضات الدولية [...] التي ترتطم فيها حدود الوعي [...] الضيق (من خلال المفاهيم [...] وحدود المسائل الكونية [...] التي تهم الانسان الحديث.. [...] القرن الواحد والعشرين.

[...] ما ابثه البروفيسور ادوارد [...] من خلال ابداعته الرائدة [...] في الاستشراق [...] فحسب وانما ايضا في [...] الذي للمروع هائل وكبير [...] لمواجهة الايديولوجيات الغربية [...] المنهجية.. وعلمية.. تتأسس [...] على مبادئه الفلسطينية التي [...] الى ابرازها كقضايا [...] ملحة وعادلة من خلال [...] الاستيعابي لمعظم تيارات [...] والتالي وضع، وثلة من [...] لبنيوية الشخصية [...] الفلسطينية، العلمانية [...] في آن.

[...] هذه الحدة في التوضيح [...] لذلك ادوارد سعيد لما سمعته [...] صوت فلسطين على لسان [...] اللذي تطاول هذه المرة. [...] يحق له البتة ان يتطاول على [...] سعيد. فالذي لا يعرف من [...] البروفيسور الا عنوان احد [...] «الاستشراق» لا يحق له ان [...] على البروفيسور. [...] من هذا.. وذاك ان لقاء

جمعه مع احد الضيوف على الاذاعة الفلسطينية، وهو المؤسس الاول للاذاعة الفلسطينية فأعطاه درسا اعتقد انه لو تلمس ابعاده سوف لن ينساه الى ان يحشرج وراء المايكرفون ذي السحر الكهنوتي.

لماذا التطاول على واحد من ابرز الشخصيات الفكرية والأدبية والسياسية الفلسطينية. ألأنه حكى بلغة الخطاب الدمقراطي التي سوف نحتاج الى عشر سنوات واكثر للارتقاء الى مستواها.

الى مستواها؟!

والبروفيسور سعيد لم يمس احدا بسوء لانه رجل ثقافة وفكر اولا، وثانيا يعرف كل المثقفين الفلسطينيين والعرب والعالميين الدرجة العالية لتأدبه ورفعة خلقه.

ولكن ما عساي بفاعل امام من لا يفهم تفاصيل ودقة خطاب البروفيسور، ام ان هذا الامر غدا صفة من صفات خطاب المثقفين الحقيقيين في تجيير خطابهم لمصنفات غير ما ترمي هي اصلا اليه.

هناك الكثير من الضحايا في التاريخ، وليس غريبا ان يصبح البروفيسور سعيد واحدا منها، وهو الذي رفع رأس فلسطين عاليا امام اعتى الاعداء، فلا غرو ان يجاهر احدهم بهجوم ثقافي مسطح.. ونأسى على البروفيسور الذي يتمتع بنظرة، وموقفنا مغاير من اتفاقات السلام المعقودة مع الطرف الاسرائيلي، او لنقل له فهمه الخاص لها وما تعكس وما ترمي اليه فهل يليق بنا ان نحز عنقه على موقفه هذا؟! ونخونه ثمنا لموقفه الفكري ونحن نتشدق بدمقراطيتنا ليل نهار تلك الدمقراطية التي لا يعرف، امثال هذا، معنى ومبنى وأنس هذه الكلمة.

فمتى تصل ايها البروفيسور سعيد؟!

فأهلا بك في وطنك، لا لتموت من مرض خبيث، وانما لتحيينا.. وتموت الامراض الخبيثة ولكننا بانتظارك ولا اريد ان اقول

كأنك عوليس،

وكأنها ايتاكا!!!

* أحمد دحبور *

* طيلة الاسبوع الفائت، كنا اهزّ «النخلة المائلة»، المجموعة القصصية الاخيرة لمحمد علي طه، بل اعترف انني دغدغت وما زحت هذا الكتاب، وقلبته في الهواء ثم تلقيته بيدي، وقد عمدت الى وضعه قرب اذني، ثم قلبته من اليسار الى اليمين، ومن فوق الى تحت، فلم يطلع لي احد من الشياطين، ولم يوسوس في صدري احد، فقلت لعل ابا علي غشني في الهدية، وأعطاني نسخة «بريئة» من كتابه الذي «لا يليق بمرب مثله ان ينشره».

وكان علي ان اقرأ الخبر الذي نشرته الصحف، لأعرف السبب فيبطل العجب، والسبب طريف وللذيذ. فقد وزع الكاتب كتابه الشرير على التلاميذ، مما دفع بالشيخ عماد، الى مطالبة اهل البلاد، بمسيرة شعبية، من بيوتهم الى الكلية، ومحاصرة الطلاب، لمصادرة الكتاب المليء بالقصص الجنسية، والنزعة الالحادية ومعاقبة المؤلف ومن والاه، فلا حول ولا قوة الا بالله..

وقد اذكر، ويذكر معي القارئ الكريم، انني اول من كتب عن مجموعة «النخلة المائلة» وذلك على صفحات «الاتحاد» وما كتبته كان مراجعة نقدية، اي انه لم يكن مجرد عرض مجاملة، وهذا يعني ان قراءتي كانت متمهلة نسبيا.. ولو وقعت على شيء مما اثار حفيظة الشيخ، للفت نظري، او لفت نظر القراء على الاقل، فانتقدوا تجاهلي هذا الموضوع الخطير. وليس سرا ان ابا علي من اهم كتاب القصة القصيرة بين الفلسطينيين، فقراؤه ليسوا قلائل. والكتاب صادر منذ اشهر طوال، فهل تمكن الشيطان الرجيم من اخفاء محتوى الكتاب عن العباد طيلة هذا الوقت، حتى خزاه الله على يد الشيخ الذي هاله ما قرأ، ففزع الى المسجد داعيا الى «تشكيل لجنة لزيارة المدرسة، واخراج الكتب منها، لان الكاتب وزع على الطلاب نسخا كثيرة من كتابه»؟

سيلاحظ قارئ هذه المادة، انني اعتمدت رواية الشيخ للواقعة، كما نشرتها الصحف، اي انني لم اعتمد رواية الكاتب الذي يقول ان الشيخ قال في حقه وحق كتابه اكثر بكثير، وأخطر، مما أردت اعلاه..

ومع ذلك، وفي ضوء القليل من كلام الشيخ ضد الكتاب، يمكن ان نسجل الملاحظات الآتية:

اولا – ان مبدأ التعرض لجهد عقلي ابداعي، من خلال مؤسسة دينية، يتضمن حقا اعطاه القائم على المؤسسة لنفسه، بحيث يصبح رقيبا جديدا يضاف الى مختلف اشكال الرقابة، التي من شأنها ان تغل الابداع وتعرقل انتشاره الشرعي.

ثانيا – ان التحريض على الكتاب وصاحبه، انطلاقا من حكم قيمة جاهز مرتكز على معايير اخلاقية، قبل سماع رأي صاحب العلاقة، اي الكاتب، هو نوع من المصادرة التي لا يقرها الشرع الاسلامي، الذي يأمر بمجابهة الشخص المعني، فاذا اقر بالخطأ يستتاب، واذا لم يقر بالخطأ فمن حقه ان يثبت عدم ارتكاب الخطأ. اما ان يعطي احد ما لنفسه الحق في الحكم، ويطالب باتخاذ الاجراء الرادع (التوجه الى الكلية ومصادرة الكتاب) فهو مخالف للعرف والشرع الذي يدرأ الحدود بالشبهات.

ثالثا – لقد ولى عهد التابوهات وقوائم المحرمات، ولن يكون مقنعا بعد الان ان يقال: اكتب في هذا الموضوع ولا تكتب في ذاك. ان اخطر الموضوعات تدرس الان في مختلف مدارس العالم، والطلاب (من بنين وبنات) يدرسون تشريح الجسد الانساني بما فيه الاعضاء التناسلية، وأسباب الحمل والولادة، ولعل الشيخ الفاضل يذكر ان النساء كن يستشرن النبي في ادق همومهن الشخصية، وقد يشتكين اليه فتور ازواجهن، وكان (ص) يعالج هذه الامور بمنطق الحكمة النبوية الشهيرة: «ولا حياء في الدين».. فالموضوع، مطلق موضوع، لا يمكن ان يكون حراما او حلالا، انه امر قابل للعرض. واذا كان هناك من يسأل الكاتب عن هدفه من العرض والنتائج التي وصل اليها، او احب ان يوصلها الى الناس، فان من قرأ «النخلة المائلة» لا يمكن ان يقر الشيخ بان الكاتب يدعو الى الفساد او الانحلال.

رابعا – ان الاشارة الى ان «الفاتحة في احدى القصص، كما ورد في الكتاب قرئت على قبر لينين والقادة الشيوعيين»، كما اورد الشيخ في اعتراضه على الكتاب، انما تنطوي على درجة مثيرة للدهشة من الابتعاد عن التعامل الموضوعي العادل مع الادب. فهل يعقل عاقل ان احدا ما يقرأ الفاتحة على قبر لينين؟.. لو ان لفضيلة الشيخ استعان بأي معني بالادب، لاخبره ان هذه لغة ساخرة مجازية لا تعني ما تذهب اليه المفردات مباشرة. ولكن الشيخ الذي دخل في حقل من خارج اختصاصه، سمح لنفسه بالتأويل حسب الهدف الذي قرره سلفا. ترى كيف يعلق فضيلة الشيخ على شاب يقول لحبيبته: «انني اعبدك». هل سيتهمه بالشرك والكفر، ام سيفهم منه كما يمكن ان نفهم، ببراءة، انه يهيم بها ويكن لها حبا كبيرا.

خامسا – لا يمكن ادراج هذه الواقعة، الا في سياق الردة الظلامية التي تسود حياتنا العربية منذ انكسار المشروع النهضوي (بدءا من السبعينات) وقد آن للقوى الدمقراطية والمتنورة، ان تضع حدا لهذه الردة، بالثبات على اختيار النور والتقدم وهو ما لا يتنافى (بل يدعم ويتبنى) حق البشر في الاعتقاد، ودفاع كل انسان حتى الاستشهاد عن حقه في التعبير عن نفسه.

واخيرا.. كنت آمل ان تكون هذه الواقعة المؤسفة، مناسبة لمراجعة الذات، ومدخلا الى حوار دمقراطي بين اهل الوطن، لاعطاء ما لقيصر لقيصر وما لله لله. اذ لا يملك احد ان يدعي ان في جيبه مفتاح المعرفة. والعلم، وحق التأويل واستبطان خائنة الاعين وما تخفي الصدور.

واخيرا، يا اخي ابا علي.. هل اقدر ان اقترح طي صفحة الدعوى المقامة على الشيخ، واستبدالها بمناظرة علنية، بين الشيخ ومن يمثل، وبينك ومن تمثل، في اطار المبدأ الذي اقره شاعرنا القروي القائل:

ما دمت محترما حقي فأنت اخي
آمنت بالله ام آمنت بالحجر